



الأسبوع

www.awu-dam.org

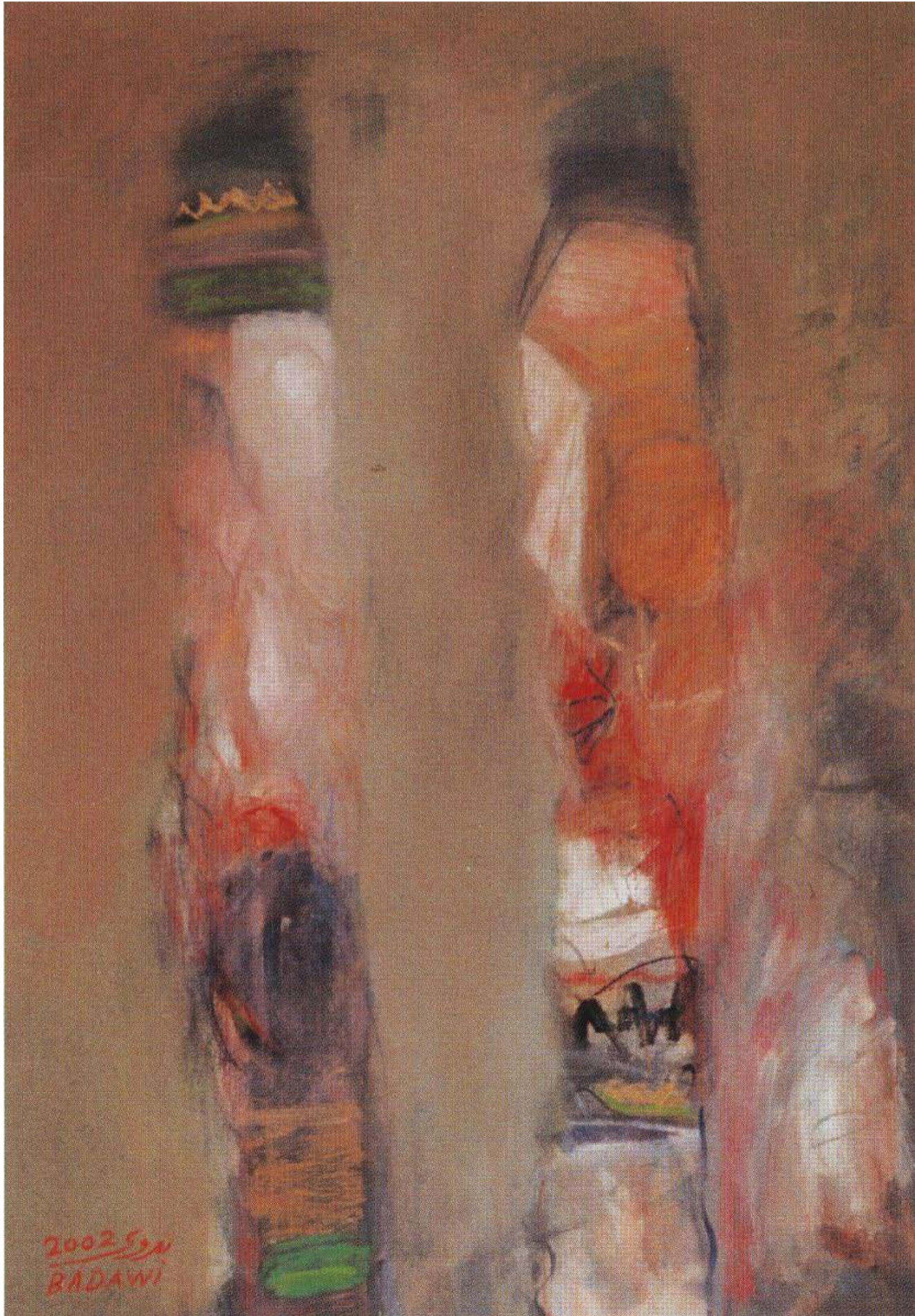
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن  
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق

العدد: 1269 م - 2011 / 10/29 - 2 ذى الحجة 1432 هـ  
السنة الخامسة والعشرون

٢٤ صفحة - السعر: ١٥ ل.س

# الأدب

مع العدد ملحق الأطفال مجاناً



من الإصلاح

إلى  
الديمقراطية

وعد بلفور..

ولادة  
غير شرعية

واشتعل  
الرأس  
جنوناً...!!

لحظة القبض

على شوك  
الصدى

...ولكننا  
لا نموت

## الدنيا بخير.. (إلى صاحبة ديوان «لا بد من غار ثور»)

◉ عامر الشيخ حسن

لا تكاد تمرّ أيام عذّة إلا وتعاوده تلك الفكرة، تعتصره، ولا تتركه إلا فاتر العزم والعزيمة، متشائماً، فاقداً كلّ أمل، منعزلاً، صامتاً لا يحتكّ بأحد إلا نادراً وعند الضرورة.

لم يجد في أصدقاء طفولته ودراسته أحداً يمكن أن يكون صديقاً حقيقياً يرتاح إليه، ويفكر أمامه بصوت مرتفع، قلائل كانوا من صادف فيهم صفات الصديق، وعندما يكتشفهم (فالأصدقاء يكتشفون ولا يصنعون) ينشغلون عن بعضهم بحجة مشاغل الدنيا، ولا يجدون وقتاً حتى لاتصال هاتفي، وبعد مدة يصادف أحدهم الآخر مصادفةً منشغلاً مع «أهلين دونه»، فهذا وجد في المال وأصحابه أهليه، وهذا وجد في ملاهي الدنيا الرخيصة أهليه.. أما هو فلم يجد حتى «سيد عملس» كما كان للشنفرى، فلم يجد إلا الكتاب فهو خير صديق - كما قال-، وحتى الكتب كان يخاف أن يقرأ لبعض الأسماء المتحدقة مثل: (.....)، أو لكتاب جدد ذاع صيتهم لخروجهم عن المؤلف، أو معارضتهم عالمياً كبيراً أو أديباً أو شاعراً أو رجل فكري... أحياناً يقرأ قصيدة في كتاب لشاعر ما، وبعد فترة يجدها منشورة في إحدى الصحف باسم آخر، أو يقرأ مقالة لكاتب ثم يجدها بعنوان آخر أو حتى بالعنوان نفسه في صحيفة أخرى، أو حتى في الصحيفة نفسها، أو يقرأ أقوالاً لكائن ليس من أرض مكناس/ يغني، وليس على ليلاه يبكي، وإنما يتبع هواه فيتخطب بين الحق والباطل فقط ليميز نفسه مضياعاً طريقه وطريق غيره بينهما، وكأنه يدعو الناس لشتمه، ( ففي كلِّ صفِّ دراسي تجد اثنين متميزين أحدهما الأكثر اجتهاداً والآخر الأكثر كسلًا وشتان).

حار كثيراً بنفسه وبمن يحيطه، فُكر بأنه قد يكون معقداً أو مجنوناً والناس من حوله عقلاء يسايرون/يأخذونه على قدِّ عقله، أو عاقلاً ومن حوله مجانين، عجز عن مسايرتهم.

كان الكثير ممن عرفهم يعيبون عليه التغيب عن مجالسهم بسبب انشغاله بكتاب يقرؤه، حتى إن أمه وأباه باتا يخافان عليه أن يجنّ، أو يصيبه مكروه بسبب عزلته المتكررة مع الكتاب.

من خلال قراءاته تعلّق بأسماء كثيرة، قديمة ومعاصرة، كالمثني والنواب والسياب.. وكم حزن لفقد الجواهري ومحفوظ ونزار..

في الأمس قتل المثني، وبعد أمس منع نزار، وأقصي النواب... وجاء غيرهم يسايرون على طريقهم والحمد لله..

سجن الشافعي وعذب، وأحرق سافونا لورا، وقتل لنكولن، وجاء غيرهم.. لكنّ من يذهب لا يعود، ومن مات لا يأتي مثله، ولا تنوب عن الشقراء سمراء، كما يقول الشاعر وجيه البارودي.

تخبو الشعلة شيئاً فشيئاً، ويخفت هدير النهر، ومع ذلك، وعلى الرغم من الظروف الصعبة التي تمرّ بنا، نرى قامات في سماء الأدب والشعر والثقافة.. بات عنده إحساس أشبه باليقين بأن الله يهيب أناساً للأدب ترفعونه وللشعر يسمون به، وللقلم النبيلة الجميلة ينصرونها، عرف بعضهم عن طريق الإعلام المرئي والمسموع، مثل: (السامرائي، البوطي، محمد هداية، الجواهري.....) وغاب عنه أكثرهم.

اعتاد القراءة، أحياناً، منفرداً في ركن بعيد من أركان أحد المقاهي في مدينته الصغيرة، الهادئة الصاخبة في أن معاً. ومصادفة تعرّف إليه رجل وقور في الستين من عمره، يلبس الزي العربي، لا تبدو عليه ملامح علم أو ثقافة لكنه كان مؤدباً جداً، طلب الجلوس معه والتعرف إليه، فتبين له أنه مدرس لغة عربية متقاعد، وشاعر أيضاً، لكن قصائده لم تنشر بعد، ثم عزّفه إلى أصدقاء له يرتادون المقهى نفسه، أعمارهم متفاوتة، يجمعهم حبهم للشعر والثقافة- كانوا مغمورين- فوجد بمجالستهم وسماعهم متعة عظيمة، ورجع يقول في نفسه «إن خليت خربت» وبعد مدة اضطر للسفر، وغاب ثلاثة أشهر، رجع بعدها ليجد المقهى وقد أغلق (للتحسينات والديكور)، وتشرد مرتادوه ولم يجد حوله إلا تلك الوجوه الشاحبة التي تقطر طيبة وجهلاً تملأ طريقه، فراح يبحث عن مصادفة تجمععه بعابرين يرتاح لمنطقهم، وليجد نفسه فيهم ومعهم وبينهم، فالذكاء أن تجد مكانك بين أكوام الغباء... لكن المصادفات كانت غالباً ما تجمععه بكائنات يطلق عليها مثقفون.....- والذكاء أيضاً أن تكتشف الخطأ فيمن حولك، ولكن من الحكمة عدم الإشارة إليه- إلى أن - ومصادفة- اقتحم حياتها واقتحمت حياته تلك الشاعرة الرقيقة، فاكتشف في قراءتها والإصغاء إليها، شريكاً يعيد معه قراءة الحياة الواسعة، بصوت مسموع. هذا صدها يردد: «ولســــه الدنيا بخير».

## إلى حفيدتي هديل في عيد ميلادها الثاني

◉ محمد خالد رمضان

(هديل ترنو لمقام التفاح)

تهدل هديل

هديل سوسنة نيسان

هو زمن من وجد الله

يكرج عصفور بين

يديها

تكرج لغة من أحرف

كركميش

يتعري قمر الزبداني

يحمل بردى بين يديه

يحمل فرات النهار

يشعل سراجات

التكويين

ترغرد تفاحات الشام

هديل بين شام

وشام

تتلو ورد مقامات

العبق

تغني ليمام يأتي

يتنزل تنزل سور الماء

تشدو لشمس تترنم

بسؤال الكلمة

أنا هديل الوجود

أرسل اليوم

سنونوات نيسان

أحط اسماً

فوق شجرات اللبلاب

## إلى رجل

◉ ميسون عارفة

قررت أن أقول الحق.

سأقول الحق.. كل الحق، ولكن أين أنت أيها الحق؟

من يجعني بك؟

أسمع وأومن بك ولا أجدك، بينما الباطل يملأ علينا عيشنا في العمل والشارع والبيت، يسرح ويمرح على هواه ولا من مراقب ولا محاسب..!

قررت الابتعاد عنك أيها الرجل الذي أحب، فسافرت تاركة كل ما يشدني إليك ويذكرني بك. سافرت إلى مكان بعيد بعيد؛ حيث أغمضت عيني عن كل ما يخض القلب والروح، وغفوت وما صحوحت حتى رأيتك إلى جواربي، بكل عذوبتك وتعديبك.. بكل رفعتك

وتهديبك؛ بل بكل سطوتك واستسلامي.

أيها الرجل الذي يلقاه سحر الشرق.

يا من تقتلني نظراتك كرياح الشمال، وتغمرنى ابتسامتك

بدفع الجنوب، هل تتنازل يوماً وتعترني مثل «جنّلمان» فرنسي؟!..

هل تحررني منك، لأعود إلى نفسي، لقد ضيعتني، صبرت أبحث عن نفسي عن ذاتي ليل/نهار، بلا جدوى.

أيها الرجل الخارق السارق.. يامن سرقنتني مني.. يا من كنت أسترق النظرات إليه من بعيد، وعندما تقع عينا تحت جرح لفتته، يرتجف فؤادي وترقص أحلامي، وتطير بي الدنيا إلى

أماكن ومشاعر، وما عرفتها طوال عمري.

يامن أحب فيك كل شيء!

نظرتك.. ابتسامتك.. زعلك.. رضاك... غضبك.

قررت أن أكرهك بقدر ما أحبك.

لقد أحببتك بإرادتي..

سأكرهك بإرادتي..

وسأتركك بإرادتي.

لقد قررت أن أستقبل منك..

وأعرف أنني سأستقبل أنك من نفسي، وهذا مستحيل.. غير

أني سأستقبل..!؟

## الكتابة مهنة الخالدين

قد تكون الكتابة مهنة المتعبين في الحياة؛ بوصف أصحابها يأكلون من نور عيونهم؛ ويغذون الآخر من دفء قلوبهم؛ ويثبون الجمال والحق في الكون منهجاً وأسلوباً... ما يجعل هذه المهنة من دون غيرها مهنة الخالدين فضلاً عما تختزنه من مواهب مبدعة وأسرار متوهجة لا يدرك قيمتها إلا من سجد في محرابها. فهي تورق على شجرة الجمال اللغوي والأدبي بما يجعلها كائناً جميلاً يروق للعين، ويثير لواعج العواطف نحو المثال الأكمل.

وكم من كاتب أو أديب التقيته أو قرأت له أو سمعت به وجدته ينسج الأحلام البراقة في كل اتجاه مع المداد الذي يريقه على صفحات الورق الأبيض، وهو يتوخى إيقاظ العقول الغافية من مرابضها؛ أو يستشعر تأجيج العاطفة المستكنة في الصدور... ما يفيد بأن الكتابة ليست مجرد تقليد أو تبعية لتجربة من هنا أو هناك سواء كانت شخصية أم جماعية؛ وإنما هي مهبة وذكاء وخبرة ودراية ومنهج وعلم ترتكز على ثقافة فكرية وبلاغية ونقدية وأدبية ولغوية قديمة وحديثة، عربية وأجنبية... وتلتصق بقضايا المجتمع والإنسان، والوطن والأمة لتؤكد ذاتها بوصفها انتماء للوجود المتألق والهوية العزيزة... في الوقت الذي تنفتح في كثير من صورها على آفاق تحرير الإنسان من عبودية كامنة في مكان ما... لتحترق كل ملامح القلق والخوف والجزع. أي إنها ليست امتثالاً للتردي واليأس والإحباط؛ والانحدار

وحيثما تدخل الكتابة في ساحة الانتماء تغدو مقاومة لكل أشكال الشقاء والشر والانحراف والتضليل والتزيف والعناد والظلم والاستبداد إنها وحدها من تقود الإنسان إلى شاطئ الأمل والأمان والاستقرار والحرية والعدالة والكرامة، ما يؤكد أن الكتابة غدت مسؤولية قيمة في حد ذاتها... فهي دون غيرها تشتمل على نظام الوعي ثم الممارسة التي ترسي نتائجهما الخيرة في شجرة النفس والوطن...

فالكتابة حالة وجدانية ووطنية تعبر عن مواقف الانتماء والحق والعدالة وحالة خلقية سامية وثابتة؛ بعيدة عن الرؤى الباهتة والمنفصلة، أو الآراء المعلّبة أو المتأرجحة؛ ورافضة لمنطق الصمت والانزواء في الأماكن الخلفية... فما قتل الأوطان وهتك ستر الحق والجمال إلا أصحاب هذه الأنماط المفترضة، بل السادرة في ممارستها، في زمن أراغ البصر والبصيرة، علماً أن عدداً من الكتاب والمثقفين قد لجؤوا إليها في أيامنا هذه؛ وهم يعتقدون أنهم في مأمن، أو في غفلة عن التاريخ. فمن أراد أن يكون واحداً من مهنة الخالدين فعليه ألا يفرط بحق الأوطان عليه حين تتعرض لأزمات عارضة...

ثم إن الكتابة ليست عبثاً وتهريجاً يقوم على الانزياح في فكرة انتهازية أو مراوغة هنا أو فكرة هناك؛ وفي صورة في هذا الجنس الثقافي والأدبي والنقدي أو ذلك؛ في كلمة أو عبارة جميلة تلتفها من مكان ما؛ نظراً لأنها مالكة لصفات الإشراق أو الإمتاع مستغفلاً قلة إقبال الناس على القراءة... وإذا كان الجهل محلاً له فيما يقوم به، فعليه ألا ينخدع بغفلة الزمان وقديماً قيل: تستطيع أن تخدع الناس مرة لكنك لن تستطيع أن تخدع الناس كل مرة... فالمبدع الحقيقي هو الكاتب الملتزم بقضايا وطنه وأمته، والكتابة الحق هي مهنة الخالدين.

# الأحياء والمستعمرات اليهودية في القدس غير شرعية وباطلة

د. غازي حسين



وبوابات السور، وتستمر في الوقت نفسه في هدم منازل المقدسيين ومصادرة هوياتهم وطردهم خارج مدينتهم المحتلة في حي الشيخ جراح وباب العامود وحي البستان، وإقامة بؤر استيطانية يهودية عنصرية واستعمارية داخل الأحياء العربية في البلدة القديمة، وزرعها بقطعان المستعمرين اليهود محل المقدسيين.

وتأتي حملات مصادرة الأراضي والأماكن وهدم المنازل الفلسطينية في خطوات متتابعة مخططة ومدروسة لتغيير الطابع الحضاري والجغرافي والديموغرافي للمدينة العربية خلافاً لقرارات الامم المتحدة.

وتظهر هذه الإجراءات غير القانونية وغير الشرعية والباطلة أن العدو الإسرائيلي غير معني بالانسحاب والسلام في المنطقة، وإنما معني فقط بتهود القدس المحتلة وفرض الأمر الواقع الناتج عن استخدام القوة والتهديد باستخدامها. واتبعت دولة الاحتلال ثلاث مراحل لتحقيق مخططاتها، وهي :-

الأولى : تطويق الأحياء العربية بمستعمرات يهودية ضخمة.

الثانية : زرع بؤر استيطانية في داخل الأحياء العربية. الثالثة : ربط البؤر الاستيطانية داخل الأحياء العربية بالمستعمرات اليهودية المحيطة بها، بحيث أصبحت الأحياء العربية كأنها أجزاء صغيرة من أحياء استعمارية يهودية كبرى.

وقامت بتهود حائط البراق وحي المغاربة، وبحفريات واسعة تحت أساسات المسجد الأقصى المبارك حتى بلدة سلوان. وبنيت فيها وحول المسجد الأقصى العديد من الأنفاق والكسب بلغ عددها حتى الآن 62 كنيساً، وتخطط دولة الاحتلال لبناء كنيس النور فوق المدرسة التنكزية داخل ساحة المسجد الأقصى، وستنتهي من بنائه في العام 2014، مما يشكل تهديداً خطيراً للمسجد الأقصى كمقدمة لهدمه وبناء الهيكل المزعوم على أنقاضه.

وتعمل كمقدمة لفرض السيطرة اليهودية على

البقية .....ص ٢٢

تمر مدينة القدس بأوقات عصيبة وبمرحلة مصيرية من أخطر مراحلها منذ أن أسسها العرب قبل خمسة آلاف سنة؛ حيث يجري تهويدها في ظل صمت القيادة الفلسطينية وتخاذل النظام العربي الرسمي مجسداً في الجامعة العربية بالدفاع عن عروبته، وسكوت مجلس الأمن الدولي عن تنفيذ قراراته، والفاتيكان عما يجري من انتهاكات وتدنيس لحرمة المقدسات العربية الإسلامية منها والمسيحية.

يؤدي الصمت والتخاذل الفلسطيني والعربي الرسمي إلى تحقيق المخططات والمشاريع اليهودية في تهويد المدينة العربية الإسلامية بشطريها المحتلين، المدينة التي أسسها العرب قبل ظهور اليهودية والمسيحية والإسلام.

نجح الكيان الصهيوني في تهويد الشطر الغربي من القدس منذ احتلاله عام 1948 ويعمل منذ حرب حزيران العدوانية عام 1967 على تهويد الشطر الشرقي من المدينة العربية المحتلة، وإقامة حي يهودي جديد في البلدة القديمة. وتعمل دولة الاحتلال على تفتيت الأحياء العربية وإقامة الأحياء والمستعمرات اليهودية في داخلها. وسخرت دولة الاحتلال جدار الفصل العنصري لتخرج مئة ألف مقدسي من المدينة المحتلة؛ حيث أدى هذا التصرف العنصري البغيض إلى التأثير على عدد العرب المتواجدين في مدينتهم العربية.

وتسرع دولة الاحتلال بنشاطاتها العدوانية والاستيطانية لتهويدها وتحويلها إلى مدينة توراتية في ظل المتغيرات التي تعصف في المنطقة؛ ووجود مفاوضات فلسطينية هزيل وكرزاي فلسطيني وقيادات فلسطينية وعربية ممن أسمتهم رايس بالمعتدلين العرب، الذين يعملون على إنجاح المشروع الأمريكي - الصهيوني.

فبالإضافة إلى إقامة عشرات الأحياء والمستعمرات اليهودية في القدس الشرقية، ونسف حوالي خمسة آلاف منزل للمقدسيين تعمل دولة الاحتلال حالياً على إزالة 6000 معلم عربي إسلامي في نطاق مخططات لتغيير طابع المدينة العربي الإسلامي، تتضمن هدم بنايات الوقف الإسلامي التاريخية والقصور الأموية، وتغيير معالم

## وعد بلفور.. ولادة غير شرعية

المستشار: رشيد موعد

صدر وعد بلفور بتاريخ 1917/11/2 في غير محله القانوني.. لأنه أعطى بموجبه حقاً ممن لا يملكه إلى من لا يستحقه.

فقد كانت الحرب العالمية الأولى أعظم فرصة للتحالف الصهيوني البريطاني التي مكنته من البدء بتنفيذ المؤامرة الكبرى على المشرق العربي عامة، وعلى فلسطين خاصة؛ إذ من المعروف أن الدولة العثمانية المهيمنة من الناحية القانونية والعسكرية على كل مناطق الشرق، كانت مشتبكة في حرب ضروس إلى جانب ألمانيا ضد بريطانيا وفرنسا.. والصهاينة آنذاك همهم الوحيد الحصول على وثيقة دولية ينطلق بها اليهود لتأسيس دولتهم في ظل تغطية قانونية. لذلك اجتهد الصهاينة في الحصول على صك دولي.. وهنا كان دور عضو المنظمة الدولية هاييم وايزمن الأساسي والحاسم في هذا الموضوع.. وكذلك لعب اليهود البريطانيون واليهود الأمريكيون الدور الذي طلبته منهم المنظمة الصهيونية العالمية مقابل تعهد تعطيه بريطانيا العظمى لليهود، يضمن لهم حق «إنشاء وطن قومي في فلسطين». وتحرك أفراد المنظمات الصهيونية سياسياً واقتصادياً وإعلامياً لهذه الغاية أما الأوروبيون فلهم أيضاً رأي في ذلك: «فلنتخلص من اليهود... بتوطينهم بين العرب».

وكانت الأداة الصهيونية في متناول من يود استخدامها.. وجاء هذا الاستخدام من نصيب بلفور ووعده..

إلا أن هذا الوعد أعطاه من لا يملك حق العطاء، وهي بريطانيا إلى من لا يستحق.. وهي الصهيونية..

بتاريخ 1917/11/2 بعث وزير خارجية بريطانيا (المملكة المتحدة) آنذاك جيمس آرثر بلفور بالرسائل التالية إلى رئيس المنظمة الصهيونية العالمية اللورد روتشيلد: -

يسعدني أن أنهي إليكم نيابة عن حكومة جلالة الملك التصريح التالي تعاطفاً مع أمانى اليهود الصهيونيين التي قدموها ووافق عليها مجلس الوزراء.

«إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين. وسوف تبذل ما في وسعها لتيسير تحقيق هذا الهدف. وليكن مفهوماً بجلاء أنه لن يتم شيء من شأنه الإخلال بالحقوق المدنية والدينية للجماعات غير اليهودية المقيمة في فلسطين، أو بالحقوق والأوضاع القانونية التي يتمتع بها اليهود في أية دولة أخرى».

إني أكون مديناً لكم بالعرفان لو قمتم بإبلاغ هذا التصريح إلى الاتحاد الصهيوني.

منذ بداية الحرب العالمية الأولى بذلت بريطانيا مزيداً من الجهود بهدف تأمين سيطرتها على المنطقة العربية من الدولة العثمانية. فقد فرضت حمايتها على مصر والكويت، وقامت بغزو العراق، وتركت سوريا ولبنان لفرنسا.. كانت بريطانيا تنوي الاحتفاظ بفلسطين لنفسها لتوفر الحماية للسكان اليهود، ولتعمل على نقل المزيد من المهاجرين اليهود إلى هناك.

وبالنسبة للآثار القانونية المترتبة على تصريح وعد بلفور، فإنه أولاً لا يتفق وروح تعهدات الاستقلال

التي قدّمت للعرب قبل صدوره. كما أن التصرف الذي جرى في فلسطين قد تقرر بالتشاور مع منظمة سياسية كان هدفها توطيد غير الفلسطينيين في فلسطين، ألا وهي «المنظمة الصهيونية العالمية». وهذا يعدّ تجاهلاً فاضحاً لحق مصالح الشعب العربي الفلسطيني في استشارته لتقرير مصيره، وثانياً فإن بريطانيا قدمت من خلال هذا التصريح تنازلاً عن أرض، في وقت كانت هذه الأرض تشكل جزءاً من الإمبراطورية العثمانية، ومع ذلك فإن أهم حقيقة لا تقبل الجدل هي أن التصريح في حد ذاته ليس له مستند قانوني.. لأنه لم يكن لبريطانيا أية حقوق سيادية على فلسطين، ولم تكن لها أية ملكية، وكذلك لم يكن لها سلطة التصرف في الأرض.. بل كان التصريح عبارة عن مجرد بيان بالنوايا البريطانية لا أكثر.

أما رأي القانون الدولي.. فإن هذا التصريح الصادر عن وزير خارجية بريطانيا اللورد بلفور باطل بطلاناً مطلقاً.. لأن من لا يملك أعطى حقاً لمن لا يستحق.

إن التصريح هذا لا يعدو كونه تصريحاً سياسياً، لا يقوم على سند شرعي، وليس له قيمة قانونية.. لأن ما بني على الباطل فهو باطل، حسب القواعد الفقهية والقانونية؛ فهو إذن لا يلزم إلا الجهة التي أصدرته، كما لا يتمتع بأية قيمة قانونية في العلاقات الدولية.. لأن فاقد الشيء لا يمنحه لغيره؛ إذ لا يمكن لأية دولة أن تمارس اختصاصاتها لتلحق الضرر بدول أو شعوب أخرى.

في حين قال «بادفان» أستاذ القانون الدولي في جامعة السوربون، ورئيس محكمة العدل الدولية:

«إن القانون الدولي يعترف لبريطانيا بحقها في ممارسة اختصاصاتها داخل حدود بلادها، وعلى مواطنيها.. ولكن فلسطين التي يسكنها العرب منذ ثلاثة عشر قرناً لم تكن قط بريطانية.

بذلك فإن وعد بلفور الذي منحتة بريطانيا للصهاينة، يعدّ لا قيمة له، ولا يلزم الشعب الفلسطيني بأي حال من الأحوال؛ لأن الدولة التي منحتة لم يكن لها حق السيادة على فلسطين، ولأن بريطانيا اتخذته تعسفاً، وفي غياب الشعب العربي الفلسطيني صاحب الحق والسيادة على أرضه. إن صدور هذا الوعد جاء على شكل رسالة موجهة من الحكومة البريطانية إلى شخص عادي هو روتشيلد وكان بصيغة تصريح سياسي، وهذا لا يدخل في نطاق العلاقات التي يحكمها القانون الدولي؛ حيث بموجبه منحت بريطانيا بلاد شعب إلى الصهيونية، وهي حركة سياسية إرهابية تعيش في كل قارات العالم كأفراد.

إن استناد الحركة الصهيونية على وعد بلفور الذي جاء مناقضاً لقواعد القانون الدولي هو استناد باطل. وقد يبني على ذلك كمستند، الاعتذار الذي أورده وزير خارجية بريطانيا في صحيفة «نتيوسيتيمان» يوم 2002/11/16 جاك سترو؛ حيث قال:

«إن الأسلوب الذي اتبعته بريطانيا بالتزامها بوعد بلفور لم يكن مشرفاً». ويمكن إثارة هذا البطلان أمام المحافل الدولية القضائية، لأنه لا تقادم على هذا الحق.

د. جورج جبور

(1)

أمل أن يستمر صدورها، ولكن على نحو يزيد من عنفوانها، في عهد الأمين العام الجديد للجامعة.

(3)

ذات يوم أواخر عام 2010، وقعت صدفة، في مكتبة مبنى جمعية القديس غريغوريوس (القصاع)، على ديوان للشاعر القروي. قرأت فيه قصيدة رائعة عن وعد بلفور. اشتعل الوجدان بألية تنفيذ جديدة؛ لماذا لا أهتم بما قاله الشعراء عن وعد بلفور؟ أليس الشعر ديوان العرب، والشعراء صوت الضمير العربي؟ جُمع ما صدح به الشعراء عن الوعد ألية تنفيذ ممتازة تعيد الاهتمام بالظلم الذي أوقعه الوعد ليس بالفلسطينيين وحدهم؛ بل بالمثل الإنسانية العليا. استقرت في الوجدان ألية التنفيذ التي أوحى بها قصيدة الشاعر القروي، لكنها كمنت. واستمر الكمون حتى كان مقال قرأته في الأسبوع الأدبي (2011/8/20) بقلم الكاتب أوس داوود يعقوب (رحم الله والده الكريم) عن الشاعر المصري علي محمود طه وقصيدته فلسطين. في المقال الممتاز أبيات عن الوعد يحسن إثباتها:

محا الله وعداً خطه الظلم لم يكن

سوى حُلم عن عالم الوهم ختال

حمته القنا كيما يكون حقيقة

فكان مثاراً من خطوب وأهوال

وفتح بين القوم أبواب فتنة

تُطل بأحداث وتومي بأوجال

ما أن قرأت ما كتبه ابن الصديق الأستاذ

داوود، حتى عادت تلخ علي فكرة تتبع أصداء الوعد لدى الشعراء الذين عاصروا صدوره.

ولكن: كيف أعمل؟ لست من المتتبعين للشعر، ولتاريخ ارتباط الشعراء بالهم القومي.

تملكني منذ البداية شعور بأنني لن أستطيع إيفاء الموضوع حقه. إلا أن ما لا يدرك كله لا يترك جله أو بعض جله. ساعدني في إقناع نفسي على الإقدام كتاب قيم أضعه أمامي منذ مدة، راجياً أن تتاح لي فسحة وقت للنظر فيه.

للكتاب القيم عنوان منسجم مع ما ذهب إليه التفكير، ومؤلفه باحث مشهود له بالجدية، هو العلامة الدكتور ناصر الدين الأسد. عنوان الكتاب: الحياة الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن حتى سنة 1950

(عمان وبيروت، مؤسسة عبد الحميد شومان والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2000، 643 صفحة). حالفني حسن الحظ لدى النظر في الكتاب الضخم. إنه عمل معتنى به، مدلل، من الناشرين المحترمين، بفهارس عدة منها واحد للأعلام. في ص 573/ يرد اسم بلفور وله مداخل عديدة. تتبعت المداخل فخرجت

البقية .....ص ٢٢

## ماذا قال الشعراء عن وعد بلفور؟

يعود أصل هذه الكلمات إلى الأيام الأخيرة من حرب تشرين التحريرية. في 1973/10/23 تلقيت اتصالاً كنت أتوقعه من الرئيس حافظ الأسد رحمه الله. سألني رأبي في القرار 338/ الذي صدر عن مجلس الأمن في اليوم السابق. امتد الحديث طويلاً في زمن عسكري دقيق. كان رأبي أن القبول به يقتضي منا التأكيد على ثابتين: أولهما ضرورة أن يكون الانسحاب شاملاً متجاوزاً الحكاية - النكتة الخاصة بال التعريف في القرار 242/. وثانيهما أن تكون حقوق الفلسطينيين مضمونة بمقتضى قرارات الأمم المتحدة. من كلماتي الأخيرة في النقاش السياسي - الفكري إصراري على أن القرار 338/ المتضمن القرار 242/ إنما بُني على قرار ظالم أساساً هو قرار التقسيم المبني بدوره على تصريح ظالم هو وعد بلفور في 1917/11/2. ولم تكن كلمات الرئيس الأخيرة إلا تأكيداً على ما قلت. ابتداءً الظلم منذ صدور ذلك الوعد الوغد في غفلة من المثل العليا للإنسانية التي بشر بها السيد وودرو ويلسون، الرئيس الأمريكي، مطلق النقاط الـ 14/، والتي لم ينفذها ولاسيما بشأن ما اختص بفلسطين. منذ تلك اللحظة ترسخت في الذهن فكرة ضرورة أن تعيد الإنسانية النظر في انتهاك لمبادئها عبر عنه بكل صفاقة صاحب التصريح الذي نعرفه باسم الوعد المشؤوم.

(2)

تكمن الفكرة في ثنايا الوجدان. تبهت أحياناً ثم تنتعش. تبحث الفكرة الكامنة عن فرصة تنبعث من خلالها، وأنت الفرصة أواخر عام 2006/. في مؤتمر للمؤتمر القومي الإسلامي أثرت موضوع فائدة الاهتمام بالعقد العاشر لوعد بلفور، وضرورة أن يكون لنا برنامج عمل يمتد سنوات عشرًا، تترسخ لنا فيه - أو في ختامه - مطالبة لها حظ كبير في النجاح مؤداها إلزام بريطانيا بالاعتذار عن الوعد الوغد، اعتذار يساعد في استعادة قدر أعظم من حقوق الفلسطينيين، تلك الحقوق المضاعة في معظمها؛ بل في مجملها. وكما توقعت، وافق المؤتمر على ما اقترحت، ثم كان أن كلفت بالتنفيذ. وما بين يدي من قدرة على التنفيذ إلا قلم يصعد الباطل بما يصدق به من حق.

وتابعت المسيرة من عام 2007 إلى الآن. دون مؤازرة تذكر إلا من الأمانة العامة لمؤتمر الأحزاب العربية التي أصدرت عام 2010 الطبعة الخامسة من كتاب وعد بلفور، وإلا من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية التي أخذت تصدر، بدءاً من 2007/11/2، بيانات سنوية متواضعة عن الوعد، بيانات

# من الإصلاح إلى الديمقراطية

د. سليم بركات

## الأدب بين الوطن والإنسان والحرية

محمد سمير جعارة

جميلة ورائعة علاقة الأدب بالإنسان، بحياته ومستقبله وحرية، خاصة حين تكون هنالك قواسم مشتركة في فكرنا الواعد، البناء الذي نطرحه من خلال الأدب الإنساني \ الراقي \ المترفع عن كل مظاهر الكراهية والتمييز بأشكاله وألوانه، ذلك التمييز المتعصب الذي خرب ويخرب، أثر ويؤثر في العلاقات الإنسانية والوطنية والاجتماعية، التي تنسحب على أمور حياتية أخرى متعددة تتأثر وتتأثر في نهوض المجتمعات والشعوب والأمم.

... إن التعصب بكل مفرداته وألوانه واتجاهاته وحراكها المتخلف إلى أبعد الحدود الذي أسس له أصحاب العقول الراكدة الخشبية الضيقة والبعيدة كل البعد عن القيم الدينية السمحة والحضارية والإنسانية هو العدو الأول لحياة الإنسان ومستقبله، وحياة الشعوب والأوطان ومستقبلها.

لذا كان علينا الكتابة والنضال في سبيل إنهاء تلك المظاهر البدائية التي رفضناها ونرفضها باستمرار...

... إنه الإنسان أجمل وأعز وأعلى مخلوقات الله... الوجه واحد

تفاسيمه واحدة، القلب واحد نبضاته واحدة، الدم واحد ولو تغيرت أزمته الشهيق كما الزفير وإن اختلفت الألوان وتعددت الأطياف،

والثقافات واللغات، والانتماء... يظل الإنسان وحده هو الهدف، مهما كان قريباً أو بعيداً، حتى لو كان في مجردة أخرى، تظل طموحاته واحدة وتوقه الرائع للحب والحرية والكرامة والاستقرار والأمان والحياة الخالية

من كل عنف وحر، بكل فرحها وبكل حزنها، ومصاعبها؛ هو وحدة واحدة فريدة بجوهرها الإنساني المتعدّد الثقافات، لكنّه إنسان كامل

رائع علينا محبته واحترامه، وهو نبيل بطباعه وخلقه وعاداته يهوى الاستقرار والسلام والتعايش الحزّ البناء، والتواصل الذي لا غنى عنه.

- منذ طفولتي كنت أحسّ بما يعانیه البشر من خوف وتشاؤم من الحاضر والمستقبل... ومنذ يفاعتي وشبابي أدركت أن الصراعات والحروب خاصة الأهلية لا طائل منها، ولا حلول تحت ظلها ونارها

وجنونها وحقدتها على كل ما هو إنساني متحضر محب للآخرين وللوطن، وأدركت أيضاً أن العدالة الإنسانية والاجتماعية والحوار العقلاني المتفهم والمتحضر هما الحل الوحيد لإنهاء النزاعات بأشكالها

ومفرداتها، ولا بدّ لنا من وإتباع ثقافة المحبة والاحترام المتبادل بين المجتمع الواحد والوطن الواحد، وبالتالي بين الشعوب قاطبة واتباعها

لكي نحقق ما نصبو إليه، إلى الهدف والغاية المنشودة المرتجاة...

إذ إن العدالة بكل معانيها ومفاهيمها هي التي تساهم في بناء الفكر المجتمعي المتطور والمتنور والمتسامح، وتوحد ما لم يتوحد؛

حيث إن لغة المحبة والتفاهم والتعااض والتعايش الحر النبيل تحت ظلال حرية قدسها ويقدهسها البشر، ويكون فيها الإنسان المواطن

يملك الشعور بالمسؤولية لصون تلك الحرية واحترامها، وبالتالي نصون وحدتنا الوطنية واستقلالنا ومصيرنا، وأعتقد جازماً أن لا

شيء مطلقاً يستطيع حماية الشعوب سوى الشعوب ذاتها، تحمي نفسها وتصون حياتها وحريةها، وتعايشها سوى المحبة والتسامح، وبالتالي تصون ذلك التعايش الخلاق وتكرس السلم الأهلي الذي

علينا جميعاً العمل والنضال في سبيل حمايته من كل شر قد يحيط به...

والذي هو عماد الإنسان والحرية والوطن...

... دعونا نعلم أطفالنا لغة الحياة، لغة المحبة... دعونا نظور ما كتبناه للأطفال بأنماط ومفردات جديدة وبفكر إنساني محب واعد،

لكي نحصن أنفسنا والوطن من انزلاقه خطيرة ستؤثر في مستقبل الأمة والمواطن والوطن...

إن الحرية هي مطلب وهدف إنساني نبيل وعادل، كنت ولم أزل مع هذا الهدف... لكن علينا امتلاك القيم الأساسية لممارستها بالشكل

الصحيح وبأخلاقيات عالية الأداء والحرص مع احترام القانون والآخرين في مجتمعنا السوري الذي نحبه ونحترمه ونحترم أطيافه بلا استثناء؛

حيث إننا كلنا من مكونات هذا الوطن وهذه الأمة العربية المتحضرة، وأطيافنا هي التي شكلت هذه اللوحة الرائعة الخالدة التي خلقها الله،

رسمها فأبدع، وإذا فقدت أي طيف أو عنصر من عناصرها فإنها تفقد قيمتها وحاضرها ومستقبلها، علينا جميعاً حمايتها من كل ما يسيء

إليها وإلى زخرفها اللامثيل له بين الأمم.

قديماً قال أحد الفلاسفة وهو يعزف الوطن: (ليس الوطن حدوداً ومعالماً فقط... إنما الوطن والوطنية هما: محبة ونظام وإخلاص).

كما يوجد ما يهدده، ويعيق رغباته، والاستجابة مطلوبة في الحالتين ليضمن النظام استمراره، واستقراره، وهذا متوقف

على خياراته وتلافي الأخطاء التي تهدده، وبالتالي تبقى وظيفة النظام السياسي، كأمين في القدرة على الاستدلال على ما يحقق الأمن، والاستقرار، الذي ينشده الشعب.

من هنا نجد: أن الإصلاح الذي يأتي بمبادرة القائد، يحتاج إلى توسيع قاعدة

الحوار، والمشاركة السياسية، والاجتماعية، كي تزداد شرعية الإصلاحات وتتصافر

الجهود بين الحاكم والمحكوم، ومؤسسات القطاع العام والخاص، للسير بالمجتمع

قدماً، دون إبطاء أو تردد، وعندما يكون الحديث عن النظام الديمقراطي فإن

المقصود بذلك الديمقراطية الحقيقية، التي تعني في جوهرها أن تكون الحرية

هي القيمة العظمى والأساسية التي تحقق للشعب السيادة الفعلية في أن يحكم نفسه بنفسه، من خلال تعددية

سياسية، تحترم حقوق الإنسان، في الفكر، والتنظيم والتعبير، ومن خلال وجود

مؤسسات اجتماعية فاعلة، في التشريع المنتخب والقضاء المستقل... الذي يحقق

أقصى قدر من الشفافية في الحياة العامة، وهذا لا يكون إلا بدعم حقوق الإنسان في

مسألتين هامتين: الديمقراطية، والتحرر، إذ في مثل هاتين المسألتين يتحقق الإصلاح

الدستوري، والتشريعي، وترسخ قيم المساواة والعدالة، ويحترم القانون، ويكون

إصلاح المؤسسات السياسية، وضمان فاعليتها في توفير ما يمكن أن يستفيد

منه صناع القرار.

بقي أن نقول: إن مشكلة الأنظمة السياسية في الوطن العربي، هي أن الحراك

الجماهيري إرادة شعبية، وعندما تفكر هذه الأنظمة، بعقلية المؤامرة الخارجية المدبرة

لهذا الحراك، فإنها تهين شعبها مرتين، المرة الأولى بقمعها لحراكه الإصلاحي

السلمي، والمرة الثانية بإنكار حقه في إصلاح هذه الأنظمة. ومع ذلك لابد للشعب

العربي أن يدرك حقيقة وهي: ليس أصعب من هدم الأنظمة الظالمة سوى بناء الأنظمة العادلة.

المراجع:

1. راجع كتابنا في الفكر السياسي المعاصر، منشورات جامعة دمشق 1991م.
2. أشرف محمد عبد الله ياسين: السياسة الأمريكية تجاه الإصلاح السياسي في الشرق الأوسط، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 26 ربيع 2010م.
3. أمين مشاقبة: معوقات الإصلاح في الوطن العربي، رؤية مستقبلية، مركز الرأي للدراسات عمان 2005م.
4. عبد الإله بلقزيز: أسئلة في الفكر العربي المعاصر، الدار البيضاء مطبعة النجاح الأيوبية، 1998م.
5. كمال المنوفي: أصول النظم السياسية المقارنة، الكويت شركة الربيعان 1987م.

الإصلاحات لأنه يؤدي الأغراض الاجتماعية دون مخاطر.

قد يعتقد البعض أن من في قمة المسؤولية هم من يرفضون الإصلاح، لكن

الحقيقة ليست كذلك، لأن أصحاب المصالح وغيرهم من أصحاب النفوذ، هم من

سيقاوم عملية الإصلاح، لأن الإصلاح يغير في أوضاعهم، وقد يضر في مصالحهم

فيعمدون نحو المواجهة، وفي هذه الحالة، لابد من طريقة ناجعة في التعامل، تعتمد

الحوار، والإقناع، وتعبئة الرأي، وربما اللجوء إلى القوة لإنجاز العملية الإصلاحية. وسواء

تبنى قادة الإصلاح أسلوب الإقناع أم اللجوء إلى القوة، فإن هنالك معوقات تختلف

من مجتمع إلى آخر، يأتي في طبيعتها فقدان الإرادة السياسية في الإصلاح

وغياب المؤسسات الدستورية، ومؤسسات المجتمع المدني، وعدم استقلال القضاء

فضلاً عن عدم وجود الاستقرار السياسي، بوجود الإرهاب، وخطر الحروب الأهلية،

وكلها معوقات معطلة، يضاف إليها في هذا التعطيل، الصراع الإيديولوجي،

والعقائدي، والقبلي، والطائفي، والمذهبي، مما يؤكد في مثل هذه الحالات التشديد

على تطبيق قيم التسامح، ونبذ العنف، كي تتولد الدوافع الأنجع لإنجاز الإصلاح.

لقد كثرت أحاديث الإصلاح، وخاصة المترافقة مع الحراك الجماهيري، الذي

يشهده الوطن العربي، ليجد المتحدثون أن في الإصلاح السبيل لمواجهة الأزمات

التي يعانيتها الشعب العربي، وخاصة في المجال السياسي، ويمكن أن نحور هذه

التساؤلات حول تساؤل واحد، وهو كيف تجري عمليات الإصلاح ؟ هل يمكن أن

نجريها باستيراد الإصلاح ونظرياته؟ أم بالاعتماد على تصنيعها ذاتياً؟ والجواب

على هذا التساؤل نجده في الوطن العربي عند اتجاهين فكريين بارزين، الأول يعد

الإصلاح عملية حضارية منفتحة سياسياً، والخارج يؤدي دوراً مهماً في تحقيقها ولا

ضرر في تبني أفكاره، والاعتماد عليه. أما الثاني: فراه مناقض لرأي هذا الفريق، إذ

يجد أن تبني الخارج لمثل هذه المشاريع الإصلاحية، ما هو إلا حلقة جديدة من

حلقات الهيمنة الخارجية، لتحقيق مصالح أصحاب هذه الهيمنة، وبالتالي فإن الإصلاح

بالاعتماد على الذات، هو الإصلاح الحقيقي، لأن قيم العدالة والمساواة، والحرية،

واحترام حقوق الإنسان، لا تفرض فرضاً، ومع التقدير لآراء هذين الاتجاهين، فإن

قاسماً مشتركاً يمكن أن يجمع بينهما، وهو إمكانية التطبيق بالمفاهيم الإصلاحية،

بين ما هو عالمي، وبين ما هو محلي، والذي يستدل عليه بالوعي المميز، بين إصلاح

يحقق مصلحة الذات، وبين إصلاح يحقق مصلحة الخصوم.

ما من شك أن الديمقراطية مطلب اجتماعي، الشعوب تناضل لتحقيقه، لكنه لا

يأتي نموذجاً مفروضاً من قبل الآخرين، فهو يحتاج إلى مناخه، كي يكون أسلوب حياة

وحكم، ولهذا من الصعب استيراده، أو فرضه من الخارج، لأنه يتطلب آليات محلية، ومستوى من الوعي الفكري، والاجتماعي، ومع ذلك فإن لكل نظام سياسي مطالبه،

يرتبط مفهوم الإصلاح بأبعاده الاجتماعية، مثل التنمية، والتحديث

والتحول والتغيير، ومع كل هذا الارتباط، مازال الغموض يرافق هذا المفهوم، بسبب

تداخله مع المفاهيم السابقة، المرافقة له، لكنه وعلى الرغم من هذا التداخل، فهو

يدل بلا لبس ولا غموض، على التطور نحو الأفضل، وهذا يعني الانتقال بالإصلاح من

وضع سيء يربك المجتمع إلى وضع جديد مفضل، وخاصة عندما تتزايد الأباطات،

وتكون صعوبة في القدرة على التكيف مع المطالبات الجماهيرية، التي هي حق

على السلطة يجب أن تؤديه، كي يتخلص النظام السياسي، من إجرأته ومشكلاته،

وأزمته.

على الرغم من بساطة هذا المصطلح، فهو يثير الكثير من الخلافات، في الحقل

الإيديولوجي، بين الاتجاهات الفكرية، فالخلاف بين أنصار الفكر الليبرالي، وأنصار

الفكر الاشتراكي قائم حول الطريقة الأنجع، في إحداث التغييرات، وحل التناقضات على

الصعيد الاجتماعي، هل هي باعتماد الحلول الإصلاحية الناضجة، والمطبوخة على نار

هادئة؟ أم باعتماد الحلول الثورية القائمة على حرق المراحل، بينما يرى الإسلاميون،

أن الإصلاح الذي تتبناه الأنظمة السياسية، الليبرالية منها، والماركسية و تعتمد

الأنظمة السياسية، في البلدان الإسلامية، ومنها الوطن العربي، لن يفلح في حل

المشكلات الاجتماعية لهذه البلدان، لأن في تطبيق الشريعة الإسلامية، يكمن الحل.

وقس على ذلك مدى التغييرات المطلوبة، في تطبيقات هذا المفهوم، على صعيد الواقع،

فقد نجد دولاً لم يمنع فيها انتشار الفساد والفقر والتفاوت في توزيع الثروة من قيام

الديمقراطية، وتطبيق الإصلاح كإلهند مثلاً، وقد نجد دولاً غنية، مثل الدول النفطية،

التي تمتلك وفرة اقتصادية، لكنها تعاني من غياب التحولات السياسية، نحو الإصلاح

والمشاركة الشعبية، وحتى لا يختلط الحابل بالنابل، يبقى التمييز مطلوباً، بين

حجم التغييرات، التي تندرج تحت مفاهيم الإصلاح الحقيقية وتحدث تغييرات جذرية

مستديمة، لها صفة الاستمرارية، وبين حجم التغييرات الإصلاحية الشكلية

كالإجراءات الانتخابية الصورية، والحوار مع جماعات المعارضة، أو رفع شعارات جديدة

مثل الشفافية، والمساءلة، وغيرها من المفاهيم التي غالباً ما تتضمنها مفاهيم

الإصلاح المستديمة، لكنها لا تندرج ضمناً في بنائها.

من المؤكد أن عملية الإصلاح لا يمكن أن تحدث لمجرد الرغبة بالإصلاح، لأنها تحتاج

إلى بيئة وظروف موضوعية مناسبة، وبالتالي فإن متطلبات الإصلاح تحتاج إلى فهم

الأزمة والإقناع الإيديولوجي، والمشاركة الجماهيرية، كما أن من متطلبات الإصلاح

أيضاً تحديد الحجم المطلوب تنفيذه هل هو (جزئي أم شامل، سريع أم مفاجئ، متدرج أم على مراحل، سلمي أم تحت الضغط...).

هذا بالإضافة إلى ضرورة التقدير الدقيق لنتائج الإصلاح السلبية من أجل تلافيها.

ومع هذا يجمع الكثير من المفكرين، على أن الإصلاح البطيء المتدرج، هو أفضل

# التعرف أو الاستعراف ونظريتهما: التعرفية / الاستعرافية / العرفانية /

د.معن النقري

لقد اصطدنا بهذه الإشكالية بحدّة أواسط والتسعينيات ونهاياتها وتمخض ذلك عن اجتهاد ابتكاري يُطالب بكلمتين أو لفظيتين أو مصطلحين في خصوص المعرفة، أحدهما هذا وهو معروف، والآخر ما يلزم إنشاؤه واستيلاده للاستخدام في مجال علم «المعرفة» أو نظرية «المعرفة» حسب السائد عندما حتى الآن، واقترحنا للتعبير عن المعرفة كتحصيل وسعي للوصول وطلب ونشاندن... إلخ... الخ تبني بعض المحاولات الكمونية الضبابية السابقة في مثالنا كمصطلح «عملية المعرفة»، ولكننا أثّرنا إنشَاء كلمة واحدة فعالة تقوم بالمطلوب هي مصطلح التعرف للتفريق بين الدالّتين فيكون لدينا حينها معرفة ونظرية تعرف، وكان تحريضنا على عصف ذهني جماعي لدى المثقفين العرب في هذا الاتجاه لحل إشكالية المعنى لغوياً قد قاد بعض زملائنا السابقين المهتمين بالترجمة الثقافية احترافياً إلى التجاوب بعد سنوات، فقدموا بديلاً مقبولاً في الألفية الجديدة هو كلمة «استعراف»، وهو بدوره قريب من المعنى المقصود والهدف المنشود، وصار بإمكاننا الآن، إذا أردنا الدقة العلمية وخدمة الموضوعية في دلالات نظرية أو علم في هذا المجال المعرفي، أن نفضل ونؤثر الحديث عن نظرية التعرف أو نظرية الاستعراف بدلاً من تقوّلنا الضيق في حدود مفاهيم مبهمّة وغير صحيحة عن نظرية «المعرفة»، حينذاك سيجري حل إشكالية غنوسولوجية/ إبستمولوجية كبرى في كل من اللغتين الإنكليزية والعربية حين نستخدم كلمة واحدة للتعبير عن معنيين ومفهومين مختلفين فعلياً، بل إن قواميسنا وموسوعاتنا المتخصصة تضع، إضافياً للإشكال، كلمة واحدة هي معرفة، مقابل كل أو أي من الكلمتين الإنكليزيتين: Knowledge و Cognition زيادة في المصائب المعرفية!!

لو أخذنا نصاً روسياً في الغنوسولوجيا/ الابستمولوجيا/ نظرية «المعرفة» مع التدقيق والتفريق بين كلمتي «زناني» - معرفة، و«يونانيني»- تعرف أو استعراف كما نقترح، لبدأ النص مختلفاً كثيراً عنه فيما لو أتت كلمة واحدة هي المعرفة على كل شيء، على الأخضر واليابس منه، كما حصل ويحصل عربياً حتى الآن في هذا المجال، وهنا الأمثلة مع التمييز، ولننتبه جيداً إلى التداخل والتشابك الكبير بين المفهومين: «نظرية التعرف/ الاستعراف هي فرع من الفلسفة يدرس العلاقة بين الذات والموضوع في عملية النشاط التعرّفي/ الاستعرافي، وعلاقة المعرفة بالواقع، وإمكانية الإنسان في استعراف العالم (التعرف إليه)، ومعايير مصداقية وموثوقية المعرفة، نظرية التعرف/ الاستعراف تدرس جوهر علاقة الإنسان التعرّفي/ الاستعرافية بالعالم. باعتبار نظرية التعرف/ الاستعراف علماً أو معرفة فلسفيين حول التعرف / الاستعراف... التصورات النظرية - التعريفية / الاستعرافية- مرتبطة دائماً بالتصورات

الفلسفية الأخرى.. وثمة اتجاهات في نظرية التعرف / الاستعراف ترجع إلى هذه النظرية الفلسفة كلها بأكملها، وتشكر الحق في قيام أي نوع من علم الوجود (الانطولوجيا).. والجدل المادي... هو بمثابة علم فلسفي حول التعرف/ الاستعراف، كمنطق ونظرية للتعرف/ الاستعراف... قوانين ومقولات الجدل المادي.. هي أشكال عامة شمولية للتفكير التعرّفي/ الاستعرافي (أو بصورة أدق أيضاً: للتفكير المتعرّف/ المستعرّف). نتابع لاحقاً أيضاً مصطلحات: «الغنوسولوجيا السابقة»، «الموضوع الغنوسولوجي»، «معايير مصداقية المعرفة»، ثم نتابع: «تاريخ نظرية التعرف/ الاستعراف» من حيث الجوهر، يبدأ من طرح السؤال في الفلسفة حول ماهية المعرفة (حول ما هي المعرفة؟) وذلك في محاورات أفلاطون، مع العلم أن مصطلح «نظرية التعرف/ الاستعراف» سوف يظهر متأخراً كثيراً بعد هذا [كان هذا من أحد المعاجم الفلسفية المتخصصة لعام 1975، من تحرير «روزنتال»].

وكما نلاحظ فإن التفريق بين المعرفة والتعرف/ الاستعراف لغوياً وفكرياً موجود منذ تلك الأيام؛ بل وقبل ذلك بعقود عديدة مديدة (في إشارات إلى كتابات «لينين» مثلاً)، وهذا يعني أن عدم تفريقنا بين الكلمتين / المصطلحين والمفهومين قوّت ويُقوّت علينا جزءاً كبيراً من الحقيقة في فهم معنى ودلالاتها نصوص كهذه ولادتها في المجال الغنوسولوجي/ الابستمولوجي؛ بل ونلاحظ توثيقاً أن السائد الطاغى في هذا المجال من العلم والمعرفة ليس هو نظرية «المعرفة» وما ينجز وراءها، بل هو نظرية «التعرف/ الاستعراف» وما يستتبعه ذلك أيضاً، ولا ترد كلمة «معرفة» في سياق هذه النظرية إلا في التفاصيل الفرعية وفي منظور التمييز والتفريق والتدقيق بين المفهومين والكلمتين الغنوسولوجيتين/ الابستمولوجيتين تحديداً، أما المفهوم الآخر فهو السائد والطاغي- أعني التعرف/ الاستعراف.

وهنا نص روسي آخر من عام 1982 [المعجم الفلسفي المختصر بتحرير بلاويبرغ] و«بانيتين» [وسنحاول انتقاء لحظات المقارنة والقران بين المفهومين لإيضاح الفروق الشفيفة الدقيقة والهامة في أن معاً:

«نظرية التعرف/ الاستعراف أو الغنوسولوجيا.. علم/ معرفة حول جوهر وقانونيات وأشكال التعرف/ الاستعراف...»، ثم نتابع المفاهيم والمحطات التالية التي نتحدث عن المادية السابقة التي كانت تلجأ إلى دراسة «المعرفة العلمية»، وعن ضروب المثالية التي تفترض أن معرفتنا هي الأولية، أما عالم الأشياء فهو مشتق من المعرفة... بعض هؤلاء الفلاسفة نفوا كلياً إمكانية التعرف/ الاستعراف.. ووقفوا مواقف اللادرية (العجزية المعرفية)- الأغنوسيتييزم- (أمثال هيوم وكانط وغيرهم)؛ أما الخط المادي في نظرية

التعرف / الاستعراف فيؤكد أولية الواقع أو الوجود على المعرفة...».

وفي هذه السياقات الانتقادية للمادية السابقة نجد التقريع التالي (ولكن ليس هو ما يهمننا هنا؛ بل اختلاف وتمييز المفهومين، فلننتبه إلى ذلك عند تجاور بل تلاصق مفهومين كان يمكن أن يكونا عندنا في تهويماتنا التقريبية شيئاً واحداً فيضيع المعنى): «إنها لم تفهم الدور الحاسم لنشاط الناس التطبيقي في تطور/ تطوير المعرفة، التعرف/ الاستعراف نظر إليه كانعكاس مرآتي انفعالي/ سلبي للواقع (تأمل)، نتابع أيضاً: «حاول هيغل النظر إلى التعرف/ الاستعراف كشكل للنشاط، وكشف تناقضية تطور المعرفة...»، ونتابع الكلام أيضاً على اختلاف الفلاسفة في نظراتهم إلى التعرف/ الاستعراف وإلى «العملية التعريفية / الاستعرافية»، وهنا حديث عن خط التجريبية التي ترى في الوقائع «أساس المعرفة كلها»، وعن العقلانية التي تنفخ دور «التفكير التجريدي، والتعرف / الاستعراف النظري»، ونتابع لاحقاً مفهوم «النشاط التعرّفي/ الاستعرافي» للإنسان، وكلاماً حول «عدم وجود حد لتطور / تطوير المعرفة البشرية...».

هذا ما أردنا أن نعرضه هنا توثيقاً لإيضاح الفروق الحقيقية الجدية بين المعرفة والتعرف أو الاستعراف، وقد بات واضحاً الآن أن النظرية المعروفة والسائدة في هذا المجال عنواناً ومحوراً مركزياً وفروعاً وتفاصيل أيضاً هي أبعد ما تكون عن تسميتها الشائعة لدينا بوصفها «نظرية معرفة». لقد حرصنا على الالتزام بالمسار المهني الاحترافي للموضوع في الصميم بعيداً عن المحاكات الايديولوجية العقائدية والاجتهادات المتعارضة المتقاطبة على هامش الموضوع المركزي، كي لا نخوض في الخلافات بين الجدلية المادية والوضعية - المنطقية أساساً: الأولى تعدّ أن الجدل المادي نظرية عامة للتطور تتضمن توحيد الجدل (الديالكتيك) والمنطق ونظرية «المعرفة»، أو بتعبير آخر فهي بمثابة تجسيد لوحدة الانطولوجيا والمنطق والغنوسولوجيا، وكان مؤسس مصطلح الابستمولوجيا أول مرة- «فيريه» عام- 1854- قد قسم الفلسفة كلها إلى انطولوجيا وابستمولوجيا، بينما ركز الوضعيون في عصرنا على الجانب المعرفي/ الغوسولوجي، وأهملوا الجانب الانطولوجي أو قاموا بإرجاعه أو تبسيطه واختزاله أو إلغائه كلياً لصالح المنطق في اتحاد مع الغنوسولوجيا، لنجد وليداً يعج بمزاعم وادعاءات العلمية المقدسة- إنه الابستمولوجيا الوليدة المستشرية، التي بدت كأنها الفلسفة كلها، ما دامت الانطولوجيا قد غابت أصلاً أو غيّبت إيديولوجياً، وغاب العالم والواقع الوجود أحياناً خلف حروف اللغة والمنطق ونظرية المعرفة «العلمية»؟ وبدا العالم والفلسفة

البقية .....ص ٢١

## المخرج المسرحي العراقي هادي المهدي.. ومن الحرية ما قتل

جوان جان



لا شك أن العاملين في المسرح السوري وجمهور المسرح في سورية يتذكرون جيداً المخرج المسرحي العراقي هادي المهدي، الذي كان يقيم ويعمل في تسعينيات القرن الماضي في سورية، وقدم أكثر من عمل مسرحي متميز، نذكر منها «دائماً وأبداً» ومونودراما «دم شرقي».

هذا المخرج المسرحي الذي غادر سورية منذ سنوات وغاب اسمه عن النشاط المسرحي والثقافي فيها؛ تناقلت وسائل الإعلام قبل أيام نبأ العثور عليه مقتولاً في شقته في العاصمة العراقية بغداد، وقد عرّفته وسائل الإعلام به الإعلامي، والقليل منها ذكر أنه مخرج مسرحي، الأمر الذي يشير إلى أن الرجل حين عاد إلى العراق اتجه إلى العمل في المجال الإعلامي ما يفسّر إلى حد ما سبب مقتله، ولم يتم كشف النقاب عن الجرم الذي ارتكبه من خلال كتاباته حتى يُعاقب هذا العقاب الإجرامي، لكن كل ما نعرفه أن مقتله أمر عادي جداً في ظل حراب الحرية الأميركية الموعودة، هذه الحرية التي أوصلت العراق -ومن قبله أفغانستان-

إلى ما وصل إليه. بالتأكيد هناك يد مجرمة قد امتدت ونالت من هذا الفنان والإعلامي، وهي تتحلّل المسؤولية المباشرة عن مقتله بغض النظر عن الأسباب التي دفعت إلى ذلك، لكن الأرضية التي مهدت لهذا الفعل الإجرامي، ولكل فعل إجرامي عانى ويعاني منه العراق على مدى ثماني سنوات من عمر الغزو الأميركي لهذا البلد، هو الغزو بحدّ ذاته ولا شيء غيره، هذا الغزو الذي أعطى أفعالا كهذه شريعته من خلال تحويلها إلى فعل يومي عادي، سيكون من المستغرب لو غاب يوماً عن يوميات العراق.

ولنلاحظ هنا أن الاعتداء على الكتاب والفنانين والإعلاميين واحد من أبرز سمات المجتمعات التي عملت يد الفتك الأميركية بها تخريباً وتدميراً، وكأن هناك عداءً محتدماً بين الفكر الأميركي من جهة وأصحاب الكلمة من جهة ثانية، كيف لا والولايات المتحدة ما زالت تقدم الدليل إثر الآخر على مدى توطّطها في شراء ذمم وسائل الإعلام وضمايرها، ولسنا ببعيدين عما كُشف عنه قبل أيام من تواطؤ بين الولايات المتحدة وقناة الجزيرة، هذا التواطؤ الذي يسوّغه البعض الآن بعد مقتل هادي المهدي بعد أن التواطؤ مع الولايات المتحدة يبقى أسهل من الموت بسببها، ولو كان ذلك على الطريقة الديمقراطية.

إن مقتل المخرج المسرحي والإعلامي هادي المهدي في بلد يزرع تحت نير الحرية الأميركية منذ ثماني سنوات يجب أن يشكّل درساً للبعض من مثقفينا وفنانينا وإعلاميين الذين يعتقدون أن الطائرات والصواريخ الأميركية ستقصفهم -إذا ما نجحوا بطلب حمايتها- باليمن والسلوى وسوف توزّع عليهم العطايا والإكراميات التي ستحملها، ناسين أن كل الأوطان التي حلت فيها الولايات المتحدة ضيفة غير مرغوب فيها، تحوّلت إلى تلال من الركام قائمة على تلال أخرى من الجمجم والقلوب.

# الزمن والمتلقي

باسم عبدو



عدنان كنفاني



يوسف حطيني



أحمد جاسم الحسين



محمد محي الدين مينو

والقصيرة جداً. وترتبط هذه المعادلة بقوة مع الظروف المحيطة بها، لتلبية حاجة ضرورية، ومتابعة المتغيرات المحلية والإقليمية والدولية، وبالدرجة الأولى (التغيرات السياسية والثقافية والفكرية والإبداعية). وقصة قصيرة جداً، أو لوحة تشكيلية، أو كاريكاتوراً أو صورة، يمكن أن تكون أكثر تعبيراً من مقالة طويلة، فتصبح بديلاً عنها. والقارئ هنا يبدأ يتفاعل مع الزمن أكثر.

لقد جرت في عقد التسعينيات من القرن الماضي، نقاشات حارة، ودار تجاذب مؤثر وصل إلى حد الخلاف، حول القصة القصيرة جداً، فهناك من يعدّها دخيلة على الفن القصصي. وهناك من يعدّها جنساً إبداعياً، يتميز بتقنيته وسماته وعناصره وقواعده بنائه عن القصة القصيرة. وكبلا نبالغ في هذا التوصيف، تتقاطع ق.ق.ج. مع القصة القصيرة أيضاً في عناصر رئيسية مثل (الحكاية والشخصية) ولكن بشكل مكثف وتلمحي.

وهناك علاقة جدلية بين الزمن، و«ق.ق.ج.» ويرتبط الاثنان بـ (الزمن والقصر والسرعة). و«ق.ق.ج.» هي الأنموذج في هذا المقال، لتبيان العلاقة بين (الزمن والمتلقي).

ومنذ أن (غزا) هذا الشكل السردي الساحة الإبداعية، وشارك بدوري في مهرجانات ق.ق.ج. الخمسة بمبادرة من الأديب والناقد الدكتور أحمد جاسم الحسين والدكتور يوسف حطيني وآخرين، كتبت أكثر من عشر مقالات، وقلت: (إن القصة القصيرة جداً جنس أدبي). وتمايزت مواقف القاصين والنقاد حول هذا المولود الجديد. هناك من قال إنها قصة قصيرة، وهناك من أطلق عليها تسميات عدة منها (لوحة، برقية، خاطرة قصصية، ومضة، مشهد إيحائي، نص سردي قصير جداً، وغيره).

وانتشر هذا الجنس في العالم العربي، وازداد عدد القاصين الذين أصدروا مجموعات قصصية تحت عناوين واضحة (القصة القصيرة جداً): وألفت الكتب التي من أهمها وأكثرها انتشاراً: (القصة القصيرة جداً) للقاص والناقد الدكتور أحمد جاسم الحسين عام 1997. وكتاب (فن القصة القصيرة - مقاربات أولى) للأديب محمد محيي الدين مينو عام 2000. ودراسة للدكتور حسن المودن بعنوان: (شعرية القصة القصيرة جداً). ودراسة لمحمود علي سعيد (حول القصة القصيرة جداً). ودراسة بعنوان: (القصة القصيرة جداً - في التشكيل والرؤية) لحسين علي محمد. وكتاب (القصة القصيرة جداً عند (كريا تامر) للدكتور يوسف حطيني. وكتاب (القصة القصيرة جداً، إشكالية في النص أم جدلية حول المصطلح) للقاص والروائي عدنان كنفاني. وعشرات المقالات والدراسات نشرت في الصحف والمجلات السورية والعربية، إضافة إلى المقالات المترجمة.

وبقدر ما تتعدد ق.ق.ج. عن التوصيف والإنشائية والاستسهال، وترتكز على التكتيف والرمز والشعرية والصورة، والتلميح الحكائي

يقال قارئ الصحف اليومية، أو الجريدة المدمن على قراءة صفحاتها، فيبدأ البحث عن الأخبار القصيرة من الصفحة الأخيرة. ويمكن أن يقرأ عناوين المقالات الطويلة فقط، أو بعض المقاطع إذا وجد فيها أمراً ما في دائرة اهتماماته. ويتصوّر - كما عند معظم القراء - أن المقالات الطويلة أو الدراسات في المجلات الدورية، تحتاج إلى هدوء واستقرار نسبي، بعيداً عن هموم العمل من جهة، خاصة إذا كان من السياسيين أو الكتاب والمبدعين والمهتمين بالشؤون المحلية والإقليمية والدولية من جهة ثانية.

إن مشاغل الحياة وازدياد متطلباتها، والظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية المحيطة بنا، تفرض علينا بهذا الزمن المتسارع جداً، الابتعاد عن قراءة الروايات الطويلة؛ إذ إنها أصبحت تشكل عبئاً على المتلقي. وكثير من القراء والكتاب خاصة، يلقون الكتب السمكة على رفوف مكتباتهم، ويمكن أن يتذكروها حين الحاجة، لتقديم دراسة ما عن هذا الأديب المكرّم، أو هذا الكاتب الذي لاقى حتفه بشكل فجائي! في هذا الزمن، وفي ظل ثورة الاتصالات، تراجع كثيراً قراءة المکتوب على الورق. واليوم كما أفعال أنا - وربما يفعل كذلك كثيرون - يقرؤون مثلاً الصحف المحلية والعربية بعد منتصف الليل، عندما توضع على المواقع الإلكترونية، وقبل توزيعها على الأكشاك، وذلك حسب اهتمامات كل واحد.

أردت من هذا المدخل أن أقول، أصبح القارئ المتابع، الحريص على تنمية ثقافته، بحاجة إلى ما يخفف عن كاهله الأعباء اليومية، والهموم المتراكمة، وأن يزيل الكثير من غبار المتاعب.. وإلى ما يريح النفس ويرطب الذاكرة، من خلال قراءة قصة أو نص أو رواية قصيرة، يحتفظ بها في ذاكرته، ولا تحتاج إلى ساعات طويلة لقراءتها. وهناك استجابة ورغبة ضاغطة، تفرض نفسها (طوعاً أو قسراً) لمتابعة النصوص القصيرة

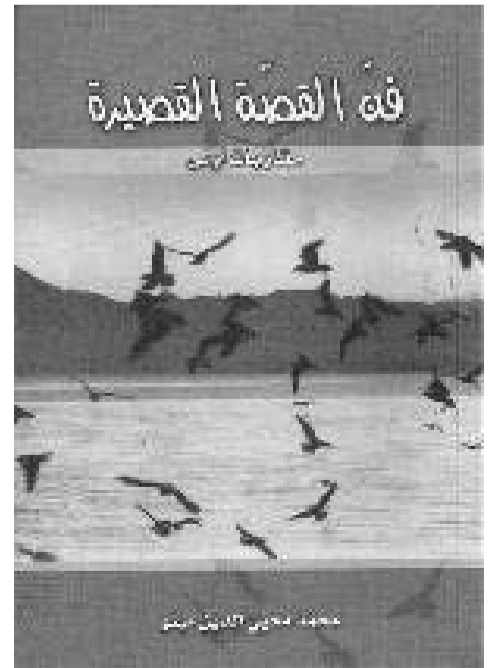
وتركني عارياً في غرفة عارية، تُصفر الريح فيها وأنا أرتجف، والطلقات والقذائف تصرخ وتنادي تحت المطر، ولا من يستجيب! ثقتي طلقة سقوف الغرفة، فاحتضنتها وفتحت لها صدري بشوق. تصوّرت أنّها حبيبتني اشتاقت إليّ.. خرجت من فم الحلم، جاءت تقطنني. ففرحت لأنّها قبّلتني بشظية صغيرة، هسّمت شفّتي، ثمّ هبطت قذيفة ذكية في أرض الغرفة، لم أثق بها رغم ما تحمله من رسائل الحب والاطمئنان، فلفنتني بين ذراعيها ومتنا معاً دون خوف..!

لقد أصبح التجريب أو (التجديد) سمة من سمات الإبداع بأجناسه كافة، وانطلقت ق.ق.ج. في هذا الموكب الإبداعي، في رحلة مواكبة لثورة الاتصالات، أو في زمن السرعة، وثقافة تملأ الدنيا بضجيجها. وما يسمى بـ (الثقافة المعولمة). وغداً التجريب ضرورة موضوعية بالنسبة للقاص خاصة والمبدعين عامة. والبحث عن الجديد، والتخلص من التقليدي الممل والمكروور، والحفاظ على الجيد منه القابل للتجديد والتطور. فالحياة لن تتوقف أبداً، ولن تسيّر أيضاً بخطّ مستقيم.

والمغايرة والمفارقة والإدهاش، وما تتركه من أثر وتأثير، في ما يسمى بـ (وحدة الأثر عند المتلقي) والانتقال الفجائي بالقارئ بعيداً عن توقعاته، بقدر ما تكون القصة ناجحة ومثيرة للدهشة.

وهذه قصة من (قصصي) كتجريب وأنموذج يخضع للتعليق والنقد، بعنوان «قنبلة وشظية» (لم أجد ما أتسلى به. أصبت بالملل من كتب التاريخ. فتحت درياً في ذاكرتي، وبدأت أبحث بين المقابر. أقلب صفحات العذاب والتعذيب. قرأت كثيراً عن الهنود الخمر وجنوب إفريقية وفلسطين.. هجرني النوم، فاستلقيت تحت غيمة القلق، ولم أزل سوى عيينين فاجرتين!

نهضت كعادتي.. كان الباب مفتوحاً على مصراعيه، والغرباء يتسللون منه، يرتدون أزياء قراهم ومدنهم.. حملوا كتبهم وأقلامهم ومسوداتي. لم يبق ما أملكه إلا جزءاً من ذاكرتي، حتى حدائي انتعله رجل أشيب، عاد يبحث عن مصاغ زوجتي. ولم يعلم أنها رحلت منذ عام. تقدح عيناه شرراً أزرق. ضخم الجثة، عريض المنكبين، حاصر حلماً كان يختبئ في رأسي.. كتم أنفاسي، وخلع الباب والنوافذ الخشبية، ونزع ثيابي عن جسدي بأسنانه.



# قضى العمر جواً في آفاق المعرفة

## المؤرخ والباحث الفلسطيني الدكتور شوقي أبو خليل .. عام على الرحيل

● أوس داوود يعقوب



شوقي أبو خليل

هجرة له كانت مع الهجرة..  
جدير بالذكر أن دار الفكر (سورية) أصدرت  
كتيباً عن الدكتور شوقي أبو خليل.

الحواشي :

\* الأثار القلمية والعلمية للدكتور شوقي أبو خليل:

- القادسية، دار الفكر، دمشق- بيروت، 1970م.  
الإسلام في قفص الاتهام، دار الفكر، دمشق- بيروت، 1970م. (ترجم إلى الفارسية والانكليزية).  
اليرموك، دار الفكر، دمشق- بيروت، 1971م.  
نهاوند، دار الفكر، دمشق- بيروت، 1971م.  
الإنسان بين العلم والدين، دار الفكر، دمشق- بيروت، 1971م.  
ذات الصواري، دار الفكر، دمشق- بيروت، 1970م.  
آراء يهدمها الإسلام، دار الفكر، دمشق- بيروت، 1974م.  
غريزة أم تقدير إلهي، دار الفكر، دمشق- بيروت، 1975م.  
من ضيغ القرآن؟، دار الفكر، دمشق- بيروت، 1975م.  
فتح الأندلس، دار الفكر، دمشق- بيروت، 1976م.  
الإسلام وحركات التحرر العربية، دار الفكر، دمشق- بيروت، 1977م.  
هارون الرشيد، دار الفكر، دمشق- بيروت، 1977م.  
بلاط الشهداء، دار الفكر، دمشق- بيروت، 1979م.  
الزلاقة، دار الفكر، دمشق- بيروت، 1979م.  
الأزك، دار الفكر، دمشق- بيروت، 1979م.  
العقاب، دار الفكر، دمشق- بيروت، 1979م.  
فتح صقلية، دار الفكر، دمشق- بيروت، 1979م.  
عوامل النصر والهزيمة، دار الفكر، دمشق- بيروت، 1979م.  
مصرع غرناطة، دار الفكر، دمشق- بيروت، 1980م.  
الهجرة حديث غير مجرى التاريخ، دار الفكر، دمشق- بيروت، 1980م.  
جرجي زيدان، (سلسلة في الميزان)، دار الفكر، دمشق- بيروت، 1982م.  
غزوات الرسول الأعظم، (سلسلة ، عشرة أجزاء)، صدرت ما بين سنوات 1983م و1984م .  
فيليب حتى في الميزان، دار الفكر، دمشق- بيروت، 1985م.  
كارل بروكلمان في الميزان، دار الفكر، دمشق- بيروت، 1987م.  
عوامل النصر والهزيمة عبر تاريخنا الإسلامي، 2ط، دار الفكر ، دمشق- بيروت، 1987م.  
عمورية، دار الفكر، دمشق- بيروت، 1987م.  
وادي المخازن، دار الفكر، دمشق- بيروت، 1988م.  
أحب أن أكون. (10-1) دار الفكر - دمشق، 1989م.  
غوستاف لوبون في الميزان، دار الفكر، دمشق، 1990م.  
أحب أن أكون. (20-11) دار الفكر - دمشق، 1991م.  
هارون الرشيد، دار الفكر - دمشق، طبعة 2، 1991م.  
في التاريخ الإسلامي، دار الفكر - دمشق، 1991م.  
بندلي الجوزي في الميزان، دار الفكر، دمشق، 1993م.  
أحب أن أعرف تاريخ أمّتي (6-1)، دار الفكر - دمشق، 1993م.  
المعارك الكبرى في تاريخ الإسلام، (سلسلة من 15-1)، دار الفكر - دمشق، 1993م.  
الحوار دائماً وحوار مع مستشرق، دار الفكر، دمشق، 1994م.  
الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، دار الفكر، دمشق، 1994م.  
أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر،

الإسلامية» تجلت ثقافة الدكتور أبو خليل الواسعة، وإضاءاته الكاشفة للمعمار الكبير الجميل لحضارتنا العربية الإسلامية العريقة، وهو - حسب تعبير المؤلف: (كتاب فريد في بابه، أضعه باطمئنان إلى جانب كتاب «شمس الله تسطع على الغرب» للباحثة الألمانية «زيغريد هونكه»).

وعن كتابه «الحوار دائماً وحوار مع مستشرق» يقول الدكتور عبد المعطي الدالتي: (يتربع أسلوب د.شوقي على عرشه، وفيه يتجلى دماثة الخلق، وبراعة الفكر، وعمق الوعي، فيه ترى المؤلف الواثق بما يمتلك من أفكار، فهو لا يخاف من الحق إذا كان مع الآخر، لأن الحق مطلبه).  
يضيف الدالتي: (لقد كان هذا الكتاب مفصلاً لكلماته التي صمم أن يقولها للأجيال، وقد تألق في تفعيل النقد الذاتي الداخلي، ليكشف عوار الأفكار المهترئة، والبعد والخرافات والضلالات التي طالما رفعنا عليها لافتة القداسة. كما تألق الدكتور أبو خليل في حوار مع الآخر الغربي، تاركاً في جعبة وجدانه أسئلة كبيرة تنتظر الجواب، ومهما تأخر الجواب فالدكتور شوقي ليس على عجلة من أمره ويمكنه الانتظار!).  
وهو كما يذكر الدكتور الدالتي (ذو إنتاج علمي، يجمع حرارة الإيمان، وروعة الفكر، وجمال الأدب، في كأس واحدة لذة للشاربين.. وأسلوبه عذب رقيق، ينحدر كالغدير المتسلسل متسللاً إلى مسارب الروح، وأعماق الفكر، ليزرع فيهما القناعة والرضا..).

ومن الإثراءات العلمية والفكرية التي أضافها الدكتور شوقي أبو خليل إلى الفكر الإسلامي:  
1- ابتكار فكرة الأطلس القرآني، وأطلس السيرة النبوية والحديث الشريف، وإثراء أطلس التاريخ العربي الإسلامي.  
2- الدفاع عن الحضارة العربية الإسلامية مع الكشف عن خصائصها ومنطلقاتها، وأثارها في الحياة والتاريخ الإنساني.  
3- التجديد الفكري، ومحاربة التعصب الأعمى للأشخاص..  
4- تصحيح المفاهيم المغلوطة، ومحاربة الخرافات والأفكار المنحرفة الخطيرة، كالاتحاد والطلول ووحدة الوجود.  
5- الوزن بميزان الاعتدال للشخصيات المثيرة في التاريخ، سواء الهدامة (جرجي زيدان، «سلسلة في الميزان»، دار الفكر، 1982م)، أو إنصاف الشخصيات التي حيف عليها في تاريخنا العريق مثل القائد العباسي هارون الرشيد ( دار الفكر - دمشق، طبعة 2 - 1991م).  
6- الانتقال في معترك الأفكار من مرحلة الدفاع والتبرير إلى الهجوم الوثائق المطمئن، وإلى كشف عوار الآخر. وهما هو يتساءل: (أما أن لنا - نحن المسلمين - أن نترك موقف الدفاع الذي نقفه لرد شبهات الاستشراق وافتراءاته، ونقف موقف الطراح في ساح البحث عيوبهم ومخازيهم؟!)  
7- ويبقى الميدان الأثير لرحالة التاريخ هو التاريخ الإسلامي؛ حيث هاجر في آفاقه وفي دروبه، وعاش في ظلاله؛ فقدم لنا قراءة جديدة للتاريخ الإسلامي عامة، وللسيرة النبوية خاصة بوصفها الفترة المعصومة من تاريخنا، وأعظم

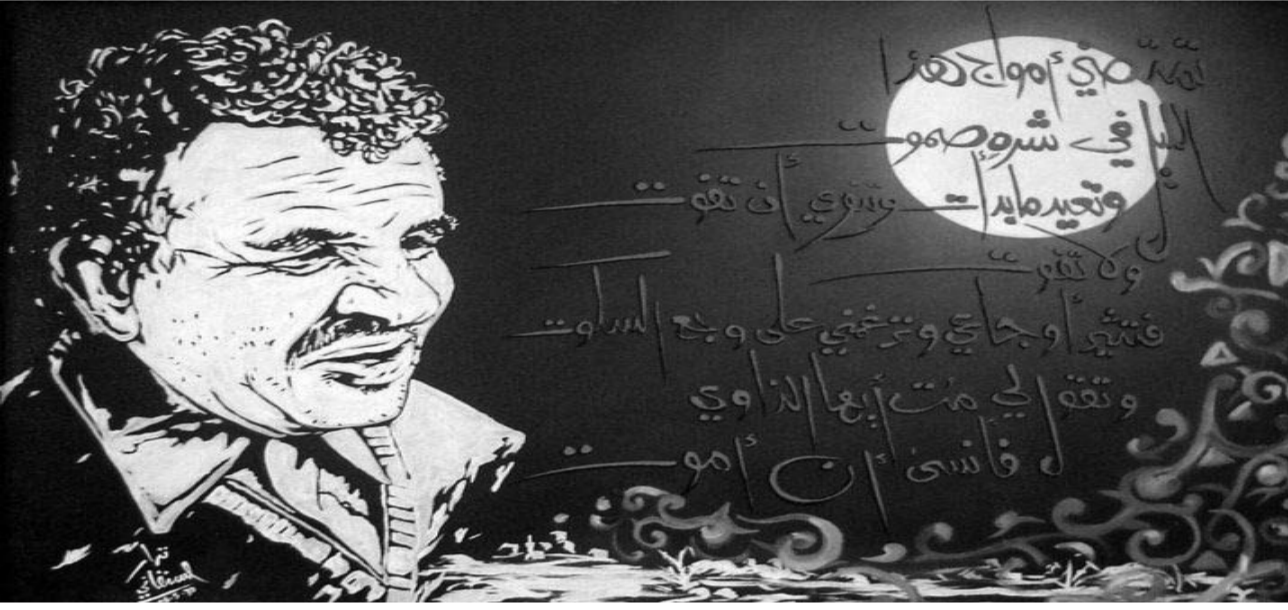
مرت منذ مدة قريبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل المؤرخ والباحث الفلسطيني الدكتور شوقي أبو خليل، الذي غادرنا مساء يوم الثلاثاء (2010/8/24م) عن عمر يناهز الواحد والسبعين، بعد أن ترك إرثاً علمياً عظيماً، مثرى المكتبة الإسلامية بمؤلفات قيمة، نافح فيها عن دينه وتاريخ أمته بالفكر المثزن، والدقة العلمية، والعبارة المشرقة، وقد ركز الراحل في سنوات عطائه جهده في البحث التاريخي للمحطات العظيمة في تاريخ العرب والمسلمين، أضاء فيها جوانب العبرة والعظة في محاولة توجيهية منه في استخدام المعرفة التاريخية في التنمية الثقافية والإصلاح الاجتماعي، كما نافح عن بنية التاريخ الإسلامي في مواجهة مناهج بعض المستشرقين اليهود والصهاينة الذين استخدموا البعد الأكاديمي في التضييل المعرفي، وقضى العمر فارساً من فرسان الفكر، وجواً في آفاق المعرفة، ورخالة في دروب التاريخ، مساهماً في نشر المعرفة التربوية والإصلاحية.  
وُلِد الدكتور شوقي أبو خليل في مدينة بيسان، في فلسطين عام 1941م، وتلقى تعليمه في مدارس دمشق، وفي عام 1965م تحضّل على الإجازة في التاريخ من كلية الآداب بجامعة دمشق، ثم الدكتوراه في التاريخ من أكاديمية العلوم بأذربيجان عام 1990م. عمل أستاذاً للمادة الحضارة الإسلامية والاستشراق بكلية الدعوة الإسلامية (فرع دمشق) في مجمع الشيخ أحمد كفتارو ما بين عامي (1986-1988م)، ومحاضراً في كلية الشريعة بجامعة دمشق سنوات (1988-1997م)، ونصب أميناً عاماً لجامعة العلوم الإسلامية والعربية دمشق (1992-1997م)، ومديراً للتحرير في دار الفكر منذ عام 1991م وحتى تاريخ وفاته، وهي الدار التي أصدر منها معظم كتبه الأخيرة. وتسلم الدكتور أبو خليل منذ العام 2000م منصب رئيس شعبة التاريخ والحضارة في معهد جمعية الفتح الإسلامي، وبقي في منصبه هذا حتى تاريخ وفاته، وكان (رحمه الله) عضواً في جمعية البحوث والدراسات، في اتحاد الكتاب العرب.  
إسهاماته العلمية والفكرية استطاع قلم الدكتور شوقي أن يصل عبر ما يناهز الستين مؤلفاً فكرياً وعلمياً وتاريخياً (\*) إلى المعادل الموضوعي لطرح أقوى الأفكار، وأعمق المعاني، بمنطق مقنع، وأسلوب ممتع.. وقد كانت قبلته التي يتجه إليها في البحث العلمي هي الحقيقة، والموضوعية والعدل. ومن أهم أثاره القلمية نذكر: «أطلس السيرة النبوية»، و«أطلس الحديث الشريف»، و«أطلس التاريخ العربي الإسلامي»، و«أطلس القرآن الكريم». وقد تعرض الدكتور أبو خليل - في هذا المجال - لنقد من بعض الباحثين نظراً لاستناده في «أطلس القرآن» على (المرويات الإسرائيلية) في كتب التفسير، وطالبوه بتحقيق هذه المقولات وتفنيدها وعدم استخدامها بوصفها حقائق وترجمتها إلى خرائط يستند عليها الباحثون بعده، مع شهادتهم له بالابتكار والتميز في بابه.  
وفي كتابه الجامع «الحضارة العربية

- دمشق- بيروت، 1994م.  
الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، دار الفكر - دمشق، 1995م.  
الإسلام نهر يبحث عن مجرى، دار الفكر - دمشق، 1996م.  
مآثر الإنافة في معالم الخلافة، دار الفكر - دمشق، 1997م.  
أحب أن أعرف تاريخ أمّتي (7-12)، دار الفكر - دمشق، 1998م.  
تحرير المرأة ممن؟ وفيما حريتها، دار الفكر - دمشق، 1998م.  
أطلس دول العالم الإسلامي (جغرافي - تاريخي - اقتصادي)، دار الفكر، دمشق، 1999م.  
أطلس القرآن (أماكن - أقوام - أعلام)، دار الفكر - دمشق، 2000م.  
حكايات من تراث الطفولة (1-12)، دار الفكر - دمشق، 2001م.  
حكايات من تراث الطفولة (13-24)، دار الفكر - دمشق، 2001م.  
حكايات من تراث الطفولة (25-36)، دار الفكر - دمشق، 2002م.  
حكايات من تراث الطفولة (37-48)، دار الفكر - دمشق، 2002م.  
حكايات من تراث الطفولة (49-60)، دار الفكر - دمشق، 2002م.  
حكايات من تراث الطفولة (61-72)، دار الفكر - دمشق، 2002م.  
محطات حضارية من كتاب فتوح البلدان للبلاذري، دار الفكر - دمشق، 2002م.  
حكايات من تراث الطفولة (73-84)، دار الفكر - دمشق، 2003م.  
أطلس السيرة النبوية، دار الفكر - دمشق، 2003م.  
علماء الأندلس - إبداعاتهم المتميزة وأثرها في النهضة الأوروبية، (سلسلة هذا هو الإسلام)، دار الفكر - دمشق، 2003م.  
أطلس الحديث النبوي، دار الفكر - دمشق، 2004م.  
مع الحدث (كتيبات)، دار الفكر - دمشق، 2006م.  
الإسلام عقيدة وسلوك، دار الفكر - دمشق، 2007م.  
لوحات مضيئة في الحضارة العربية الإسلامية، دار الفكر - دمشق، 2007م.

# الشاعر اليماني: «عبدالله البردوني»

## «غزاة اليوم يا صنعاء كما الطاعون يستشري»

● وجيه حسن



وعن سيرته الذاتية فالبردوني من مواليد العام 1929 م، في قرية «البردون» - بتشديد الدال كما كان يطلب دائماً - منطقة «الحداء»، لواء «ذمار» (أي محافظة)، الواقع إلى الجنوب من العاصمة صنعاء بحدود 100 كم، وفي قريته أصيب بالعمى ما بين الخامسة والسادسة نتيجة مرض الجدري، وقد بقي البردوني يحمل آثاره القاسية حتى رحيله - رحمه الله - يوم 1999/8/30 م. قال الشاعر الكبير البردوني يوماً بكل ثقة واعتداد: «أنا معروف بأبني شاعر ومفكر، لأن الشعر منه الفكر».

والبردوني محارب قديم، أسلحته متنوعة متعددة، ومخزن ذخيرته عامر لا ينفد، وأبرز أسلحته «الكلمة الرصاصة»، وهي بكل تأكيد نافذة مركزة حاسمة. وفي هذا السياق فللبردوني كتاب عنوانه «من أول قصيدة إلى آخر رصاصة...» وأول ما يلفت العقل والأذن في شخصيته النقدية: جرأته الناطقة وصراحته المغلفة بعبارة رقيقة قريبة، ولكنها في الوقت عينه قوية التعبير تجرح ولكنها لا تقتل... وحين تجلس إلى حضرة البردوني محاوراً - وكنت قد حاورته في بيته بحي الصافية الغربية بصنعاء العام 1987 م - عليك أن تستنفر كل طاقاتك الذهنية والفكرية والإبداعية، فكلماته المعترزة الغنية تثير المعارك بالسهولة نفسها التي تثير بها الابتسام أو الدهشة أو المفاجأة... والبردوني ليس إنساناً فحسب، وليس شاعراً فحسب،

وليس مفكراً فحسب، وليس ناقداً فحسب، إنما هذه كلها مجتمعة... إنه مقاتل مفكر وأديب مناضل، أحياناً من أجل الأدب والأدباء، وأحياناً ضدهم جميعاً. والبردوني كما عرفته عن كثب في حقبة الثمانينيات - يوم كنت مدرساً في صنعاء - لا يهاجم من تلقاء نفسه، ولكنه إذا سئل أجاب، وهو إنسان شديد التواضع جَم الكرم غزير العطاء حاضر البديهة ذو دعابة برتونية لاذعة، وفي الوقت عينه مستحبة مهضومة... ولقد أعجبتني تشبيهه رائع للأستاذ «إسماعيل الكبسي» الذي كان مستشاراً إعلامياً للسفارة اليمنية في القاهرة، الذي شبه البردوني بـ «صخرة تحتفظ في أعماقها بالثروة المعدنية التي لا تبوح بها إلا لمن يفجرها لا لمن يلمسها...». ويوم سألته ذات مرة في بيته: أستاذ عبدالله ماذا أعطتك بيئتكم اليمانية؟ جاءني جوابه في الحال كرشقة المطر: «ما من شك في أن بيئتي أعطتني ما تعطي أي شاعر، لأني أنتمي إليها وأصدر عنها، إلا أنني تجاوزت من البيئة التخلف الثقافي والتقاليد البالية... فبيئتي علمتني كيف أحصل على الأحاسيس الثورية... وعلمتني أن هناك عالماً آخر يمكن الرحيل إليه... فالبيئة أعطتني عنصر التحدي، وكانت في الوقت عينه سلاحاً ذا حدين... وقد تلقنت من البيئة دراسة الفنون الشعبية، ومن الثقافة العليا طرائق البحث، واستغوار النصوص... ولقد كانت بيئتي إبان مبلي إلى الشعر تتكون من تقاليد الشعر القديم، ومن تأثير التعليم الفقهي واللغوي، وكان التراث اليماني من دوافع الشعراء... وحين حاورته في مجموعة مقولات كانت قد شاعت في حياتنا العربية بعامه، كمقولة «الزمن الرديء» و «الأدب الثوري» و «الأدب النسائي»، ابتسم ابتسامته الطرية الطازجة كعادته وقال: (... نعم كل هذه المقولات صادرة عن حقائق اجتماعية وعن ظواهر واقعية، فما من شك في أن فترة الثمانينيات زمن رديء، ولكن ليس هذا الزمن الرديء بمعزل عن أزمنة أهدأ وأعنف رداءة... أما عبارة «الأدب الثوري»، فهي مقولة مُنتزعة من حاجة المجتمع، لأن المجتمع الذي ثار هو المجتمع ذاته الذي أنتج الأديب وأعطاه الأحاسيس الثورية عن البيئة، ويجب أن يكون الأدب الثوري في المجتمع الثوري، باعتبار أن الأدب يصعد من الناس عليهم، أو يلقي منهم وينهمر إليهم، كما ينهمر المطر لكي تنمو الخضرة والسنابل والعناقيد... أما «الأدب النسائي» فهذه المسألة فيها نظر... فأنا لا أكاد أرى أن هناك «أديباً نسائياً» و«أديباً رجالياً»، وإنما هناك أديب واحد للنساء وللرجال؛ إذ لا أجد فرقاً في الموضوعات العامة والمحاور الرئيسية بين أديب «نازك الملائكة» وأديب «بدر شاكر السياب» و «عبد الوهاب البياتي»... ولا أجد فروقاً كثيرة بين أديب «فدوى طوقان» و«إبراهيم نصر الله»، كما لا أجد فروقاً كبيرة بين روايات «إحسان عبد القدوس» وروايات «كوري»... هناك «أديب رجالي فيه نسائية»، وأديب

الشعراء والثورات، ليس الشعر العربي وحده، إنما كل الشعر العالمي، فنجد أشعار «لوركا» في إسبانيا ضد الحرب الأهلية، وأشعار «أراغون وإيلوار» في فرنسا كانت قذائف في وجه المحتل الألماني... كل الشعر من عصير الثورة ومن عبير تحركها).

وقصارى القول:  
فالبردوني الراحل - رحمه الله - كان واحداً من شعراء العرب الكبار، عاش ضرباً وحرزناً ويائساً من الحياة العربية المفعمة بالقساوة والسطحية والهزال والتفكك في القرن العشرين - ومن أسف ولا تزال - وبقي ينتحب طوال حياته على حال هذه الأمة المفككة الجاهلة الضائعة في بيئاتها، كما وصف نفسه حين قال: «شبابه في شفاه الریح تنتحب».

وزبدة القول: لم أجد لوفاة هذه القامة الشعرية العربية العملاقة ورحيلها عن هذه الفانية أي وقع مؤثر في حياتنا الثقافية على امتداد رقعة هذا الوطن الكبير، كما يودّ كثرة كاثرة من محبيه وطلابه ومريديه. ولكن صاحب الفضل يُذكر ويُشكر في العادة والعرف، فلقد قام «المجمع الثقافي في أبوظبي، عاصمة دولة الإمارات العربية المتحدة، مشكوراً بإصدار كتاب مسموع بعنوان: «عاشق بلقيس وداعاً»، تخليداً لذكرى الشاعر اليماني الكبير البردوني..

وأخيراً أستحضر قول د. سيار الجميل «مؤرخ عراقي وكاتب»، حين كتب حول مهرجان شعري دولي كبير في مطلع السبعينيات، أقيم في محافظة «الموصل» العراقية - التي عاش فيها الطائي شطراً من حياته - «وكان البردوني حاضراً» لمناسبة مرور ذكرى ألف سنة على ولادة الشاعر السوري المعروف «حبيب بن أوس الطائي - الملقب بأبي تمام، الذي وُلد في قرية «جاسم» بحوران السورية: «... وفجأة يهدر صوت يهز من أول بيت هو فائله القاعة، ويرجها رجاً عنيفاً من أقصاها إلى أقصاها، وهو يلقي من فمه من دون أية ورقة أعذب الشعر وأحلى الكلمات وأروع الصور».

ومما قاله البردوني في ذلك المهرجان الحاشد، مخاطباً الشاعر الكبير الطائي:

«حبيب وافيئ من صنعاء يحملني نسراً  
وخلف ضلوعي يلهث العرب  
ماذا أحدثت عن صنعاء يا أبتني؟  
مليحة عاشقها السُّل والجرب

حبيب تسأل عن حالي وكيف أنا:  
شبابه في شفاه الریح تنتحب»...

نسائي فيه رجولية»، وليس هناك «سور صيني بين الأدب النسائي والأدب الرجالي»، بل هناك اشتراك في الثقافة.. لأن الثقافة ذات زمن واحد بالغ الامتداد متعدد العصور)...

ويوم سألته عن «الغموض» في الشعر العربي الحديث والمعاصر، كما يتردد على ألسنة كثرة من النقاد، كان الجواب:

(.. ليس الغموض سائداً في كل الشعر.. والغموض لا يشكّل ظاهرة أدبية لأنه نسبي، يرجع لثقافة المتلقي وإلى معارفه ومصادره الشعرية أو سواها.. وليس للغموض جوهر واحد فقد يرجع إلى عينية القصيدة أو إلى تعقيد فني مقصود، وربما يرجع إلى التأثر بمدارس غربية.. وأخر الأمر ليس هناك غموض، لأن كل غموض يمكن فهمه عن طريق مسابرة الشاعر من أولى مراحلها، فمن يتابع شاعراً مثل «أدونيس» يمكنه فهمه وينجلي غموضه المستعصي.

وما من شك في أن الغموض النسبي من علاقة كل شعر، لأن الغموض ميل في النفس البشرية، فلا بد أن ينعكس على الإنتاج الأدبي.. وجميع الشعر يحتاج إلى قدر من الغموض، من تعقيد التركيب، والغوص في أفق بعيدة، أو التوغل في زوايا الواقع وخفاياه)..

وأضاف بعد أن أخذ كعادته حفنة صغيرة من التبنك «الشمة» - كما يسميها اليمانيون - واضعاً إياها في فمه تحت لسانه: «.. لا يمكن تقويم الأدب من حيث الغموض؛ فالغموض الممتلئ منشود، ويحرك ملكات القارئ، والوضوح السهل لا يعطي القارئ اختباراً، ولا يكلف المتلقي هز الأكتاف لكي يفهم».

وحين أخذنا الحديث وسألته عن «الغموض في الشعر السياسي مثلاً»؟ قال:

(.. الغموض في الشعر السياسي كالغموض في الشعر غير السياسي، لأن الشاعر الذي يحب الإبهام في غير السياسة يكون أكثر تعقيداً وإبهاماً في السياسة. وفي قناعتني ليس هناك شعر حقيقي غير سياسي، فالسياسة تشمل كل الفنون والعلوم الاجتماعية والفلسفات، فهي قوانين لرؤية الممكن والمستحيل... ولقد أثبتت الأعمال الأدبية أن السياسة محور كل الآداب بشكل أو بآخر..».

وحين بادرت: «كيف يرى البردوني علاقة الثورة بالشعر؟» أترق ملياً، ثم رفع وجهه نحوي وظلّ تجهّم ودود بدت ملامحه على التجاعيد، قائلاً:

(.. يا عزيزي الشعر والثورة تفجراً من ينبوع واحد، فقصائد «بدر شاكر السياب» سبقت الثورة العراقية، وقصائد «محمد محمود الزبيدي» سبقت ثورة اليمن، وفي مصر نجد قصائد «كمال عبد الحليم»... وعندما قامت ثورة «23 يوليو في مصر» انجلت عند الشعراء «صلاح عبد الصبور، أحمد عبد المعطي حجازي، نجيب سرور»... هناك علاقة عضوية بين

# غيمة وأغنية أميمة إبراهيم رسم بالكلمات بلون الحياة وطعمها ..

● خلف عامر



أميمة إبراهيم



فصول، حركة الشخص، الخاتمة، الحكمة، والعبرة والموعظة، أو توجيه نصيح أو معرفة علمية أو زرع بذور التخويف من خلال سرد قصص الجن، العفاريت، علي بابا والأربعين حرامي، متوخية من ذلك كشف ما تفعله هذه القصص بالإنسان منذ بداية معرفته، وتجعله أسير مخاوفه لتخدم فكرة صانعها أو قائلها ليس إلا، والقصد جعله رهن إقامة جبرية في دهاليز خوفه، حتى يكاد يشك في ظله؛ إذ إن هناك من يزرع ليحصد نتائج زرع.

فالطفل المستمع يفتح باب ذاكرته لتخيل حركة شخص القصة، يعيش معها في قلقها وألقها في خوفها وفرحها، وبقدر ما تكون القصة ملامسة لاحتياجاته، تكون ملونة بألوان شفافة زاهية، وإن كان العكس ستكون سوداوية المنشأ تؤرقه وتجعله عرضة لكوابيس في الحلم واليقظة؛ وتسهم في إيقاظ قلقه في كل وقت.

وفي (غيمة تذهب إلى المدرسة) أنستت (القاصة) الغيمة لتأخذ مكانها دور السارد أو الملحن؛ كما في حواريتها مع (نايا). قالت نايا للغيمة: بفضلك لأشعر بالحرارة، هل ستأتين وقت الانصراف لمرافقتي؟! وتطل القاصة لترجمة سؤال (نايا) وبلسان الغيمة وكأنها ترجمان محلف للغيمة قائلة: (إن أجدت في دروسك وأحرزت علامات جيدة سأرافقك).

توجيه معرفي وحث على الاجتهاد والتفوق، وهذه أهم ميزات الأدب الحقيقي الملتزم بقضايا الإنسان والطفل على وجه الخصوص. ثم تنطلق إلى مرحلة الرسم؛ إذ تحث الأطفال على ترجمة أشكال الغيمات كل حسب رغبته وحاجته إلى الرسم وكأنها تفتح دفتر روح الطفل لتعرف مراحل التخيل عند الطفل وما أحدثته القصة من تأثير.

وفي قصة (بابا نويل) حاكت بابا نويل ليس كـ (بابا نويل)، الذي نراه ونسمع عنه أو نقرأ ما يكتب عن أفعاله؛ فهو مخصص للأغنياء، للشوارع العريضة والأبنية الفارحة.. لكن بابا نويل الذي صاغته (القاصة أميمة) هو للفقراء فقط؛ يدخل إلى أضييق الأماكن والدروب ليحمل مواد غذائية وأدوية للكبار والعجائز والمرضى والمحتاجين، سحبت القارئ معها إلى دروب الحلم الواسعة وسع المحبة في قلوب الأمهات، وكان الحلم حقيقة واقعة، لكنها من خلال الحلم أوصلت للطفل ما تريد

من يقدر على ضبط إيقاع حركة الطفل والتحكم بها وتولييفها والسيطرة على انفعالاتها، وتحويل الطفل إلى كتلة تشكّل حيزاً في الفراغ تشبه إلى حد كبير شيئاً اسمه الأذن، أذن صاغية وحواس مشدودة مع اهتزازات العظيما السمعية، أنفاس محبوسة، سوى حكاية تلامس حاجة الطفل ووجدانه وتدغدغ روحه وتجعله يخلق في فضاء لا حد له.

في البدء كانت الكلمة... الكلمة المقدسة، وسيلة التعبير عما يدور في دواخل النفس، من فرح، حزن، ألم.....

وهاهي القاصة طفلة ليست ككل الأطفال تهدي حكاياتها، حكايا لم تكتمل أثناء السرد، تجعل المتلقي كما في حكايات الجذات يخلد قبل نهايتها لجند النوم، وهي تقوده طائعا أو مكرها لتكملتها وفق رؤاه، وهنا يكمن سر روعة السرد والبناء الحكائي المرسل إلى حنايا الروح والقلب الصغير، فيمده دفئا وأمنا، فكل الحكايا هي سيرة حياة كائن أو مجموعة من البشر، تنتهي رحلة الكائن ولا تنتهي الحكاية، وهناك من يكمل دورتها إن كانت قريبة منه ملامسة لاحتياجاته ومدى مقاربتها لواقعه المعاش.

أميمة إبراهيم تسرد حكاياها للأطفال بعفوية مطلقة، حكايا حاملة بدفء وأمان ونسمة عليلة.

تسعى القاصة أميمة لإيجاد معادلة التوازن الروحي والمادي والنفسي في سطور حكاياها من خلال اتخاذ الحلم وسيلة للسرد، تجعلنا نحسه وكأنه حقيقة، فتعتمد إلى غرس قيم المحبة في جذر الحكاية... حواريات مدروسة تشد الطفل وتوجه سلوكه، لتسهم في رسم شخصية طفلية واضحة المعالم، والدفع بها نحو الاتزان من خلال إيجاد علائق تعاون بينه وبين المحيط بشراً كان أم كائنات أخرى؛ لأنها جميعاً تكمل دورة الحياة، تريد للطفل من خلال دفق سرد حكاياها أن يتذوق الجمال ويتحسس، ثم تدخله طائعا في حوارية مع ذاته والأشياء المحيطة به، لاستخلاص العبر وإبداء رأيه عبر حجة مقنعة.

في (مساء الخير أيتها الحكاية) عمدت إلى سرد تفاصيل حكايتها بدقة وحرفية عالية، استطاعت أن تسحب الطفل القارئ معها في رحلة هو الأساس فيها والمحرض لمخيلته على الرسم بطريقته الخاصة، وفق ما وصلته وما فيها من قيم وأفكار، محاوره، مشاهد،

الشعبية القديمة دور أساسي في توجيه دفة البوح الحكائي لدى القاصة باستخدام الحوارية بين التلميذ والغراب، وكيف أن الغراب بدا كعزّافة، أو قارئة كف، أو طالع أو فنجان، ليؤكد وبشكل يوحي للطفل الذي يتأخر عن المدرسة صباحاً نتائج تأخره وما ينتج عن هذا التأخير.

(غاق.. غيق.. أنت راسب) ثم إنها صوّرت بذكاء خفي يحسب لها إذ أدخلتنا إلى مكانين في آن واحد... داخل نفس المعلمة، ودواخل الطفل وما نتج عنه من خجل أدى إلى صحوة الطفل.. لأن الغراب يعرف كيف يدفن سوءه فعله.. وكذلك سوء فعلة الطالب هو الكسل، ونتيجته الفشل، ولكنها أرادت أن يكون التوجيه سلوكياً ومنطقياً؛ لأنها تبحث عن بث روح الفضيلة، ولأن الحياة لا تتطوّر إلا بالجد والعمل.. لذا صاح الغراب بعد أن أدى الطفل واجباته:

(غاق.. غيق.. ناجح.. ناجح.. ناجح)

وهنا نطق الطفل قائلاً وبالاشعور: حسناً يا صديقي لن أخذلك....

أميمة إبراهيم كاتبة تمتلك شاعرية أسرة، تعشق اللون وتخييط منه رداء حكاياتها، حتى ليبدو وكأنه فستان عرس أبيض، تحلم به أية فتاة.

وتخفي بداخلها طفلة رقيقة المشاعر، مرهفة الحس تتعامل مع النص وكأنه قطعة مقدسة وهو كذلك.

لأن الكلمة توجه بوصلة البشر نحو مراسي الفرح، لتغني مع النوارس ودغدغات الموج أغنية للحياة الجميلة.

حملته ريشة ليرسم هو أيضاً الابتسامه على وجوه كبار السن والعجائز والمرضى، ليري لوحة عنوانها السعادة وكأنها تريد أن تقول لهذه الفئة على لسان الطفل.

(أنتم تعبتم كثيراً من أجلنا، وعلينا رد الدين وهذا هو وقته).

وفي (ماذا يخفي والدي) لغة سردية جميلة تشد القارئ الطفل، وتجعله يحبس أنفاسه من خلال تسامي اللغة الشاعرية في إخراج بوح الأب إلى العلن وهو يحاور الشجرة، لتؤكد على مقولة أرادت أن تحفرها في الذاكرة الطفلية؛ ألا وهي أن لغة العطاء واحدة.

(تعال ضع أذنك على جذع الشجرة واسمع حديثها؛ إنها تعدني بأحسن المواسم إذا أحسنت رعايتها).

وهنا يظهر تأكيدها على أهمية العمل وإتقانه للوصول إلى النتائج المرجوة منه، وكان بودي لو أنها أشارت إلى رقص الأوراق وتمايل الأغصان طرباً للعناية بها من قبل الإنسان وجعل هذه الحركة هي الحكاية أو النشيد الذي ترد به الشجرة على الإنسان.

وفي (نصف برتقالة) أفردت القاصة من خلال دخولها إلى عوالم طفلية إلى تباين في الرؤى؛ إذ إن كل طفل نظر إلى البرتقالة بعد قطعها وشكلها بمخيلته بإسقاطات ومقاربات جغرافية هندسية عبثية تتطابق مع الواقع؛ وجه أختي، شمس، قمر، كرة أرضية، طبلة، نصف برتقالة. وهذه هي القراءة الواقعية للشكل والمضمون.

قد يكون للموروث الشعبي والحكايا

## عناصر الصورة - رحلة المجاز

### قراءة في «أوراق لا تموت» للشاعر محمد إبراهيم حمدان

محى الدين محمد



محمد إبراهيم حمدان

الأمر عبر الفعل «اقرأ» والفعل الماضي «أفأ» وتكرار الفعل «ضئع» الذي يمكن عدّه شكلاً من أشكال الإرهاق للنص. وبدل أن يخضع فكرته إلى نوع من مقاومة الذهنية التي ترسخت في هذا الجانب، بقي حفره اللغوي في تربة الموروث والقيم الماضية من حيث نظامه دون مستوى الإثارة كما في بقية النصوص الأخرى. ويبقى السؤال قائماً: هل يمكن البناء على فراغ.. أو في الفراغ؟! وهل يمكن تقطيع الأسباب بين الأمس واليوم والغد؟!

في مجموعة «أوراق لا تموت» تنوعت الموضوعات وظهرت حالة من وعي الصيرورة في زمن يعيش الشاعر بين الأعماق والصفاف، وتتهادى مفرداته بأدائها الصوتي من خلال مصافحة الشواسع والقفار وصولاً إلى الجبال المقاومة، وحاول أن يتخلص فيها من نصفه العربي المأزوم باهتزازات لغوية، قبض فيها على الشعر الذي ترجم همه الشخصي وعلقه على أوتار ضبط فيها الإيقاع الصائب برقصة فطرية، تعكس موهبة تستر عري الفراشات التي احترقت بجواره، وهي تتلو عليه خبر شغفها بالضوء حتى لا يبقى السرير الأخضر في وجع الانتظار (ص118).

سكبت للناس من قلبي وقافيتي  
نخب الضياء.. فسبّ الكأس من شراب  
لولا الجمال بطبعي ما مددت يدي  
للناس حباً.. ولا خمر الهوى سكباً  
برئت من أود الإنسان في زمن  
خلّى القلوب حطاماً.. والهوى حطبا  
لقد رفع الشاعر محمد حمدان ظله الشعري إلى مستوى الجبال التي يتأرجح في حضنها الريف المبطن بالشهوات، ودفن أخبار الحروب التي لا تنجز انتصارات تليق بذوي الأرحام ولا سيما من عاصرهم لتظل أغانيه صبيّة.. ولا تنتهي بتغيير ملامحه أو تعطيل حركات الجسد فيما يأتي من الأيام..

الباب الواسع إلى حريتها عبر قيامة مستديرة الرأس، وقد علقت أطرافها على الأصبغة الخضراء من كل الجهات.. ومن حولها أشباه الرجال من العرب الذين انطفا الضوء الساطع في ماضيهم وحاضرهم، ولم يبق سوى هذا النمش الباذخ في سواده الذي لن يصمد أهله طويلاً في امتحان الأزمنة..

وتلتقي آراء النقاد عند موقف شبه موحد بأن عنصر الصورة في النص الشعري هو من أهم الخصائص التي يستخرجها الشاعر من المحسوسات، ليضيف عليها ابتسامة جمالية تشع فيها لغته، ويقتحم عبرها كل العوالم الأخرى، ليصل بأحلامه إلى دنيا اليقظة الدائمة.. وبهذا المعنى يمكن أن نقول بأن عنصر الصورة الشعرية عند حمدان/ هو عنصر حسي مفاجئ أحياناً، على الرغم من بعض المنولوجات التي تدفع به إلى التوحد المعنوي الطالع من رياح

التجريب وميدان المغامرة الحداثوية، في حين إن معظم اسهاماته في التعبير تحتفظ برشفتها التراثية المطمئنة إلى معجم بلاغي عماده الصورة الحسية، كما في هذا البيت:

يذك الشمس وعينك الثري

وعلى كفيك تختال السماء  
يدك الشمس.. وعينك الثريا.. وعلى كفيك.. السماء كلها خيوط مجازية تستند على التشبيه البليغ لكن من خلال صورتها الحسية، وفي تشكيل بلاغي بات قانوناً يحكم النص في تحريضه القارئ كي ينتبه إلى مخاف الجمارك العربية بزيتها القديم؛ حيث تعيش الحدود غربتها الدائمة؛ وفيها يتكرر الأمس ولا إشارة تومئ بانتهاء هذا الضياع المخيف تحت سقف الغربة خلال وقت قريب (ص77).

كل الدروب غريبة..

كل الوجود غريبة.. كل البشر  
وحزينة كل المرايا والصور  
ألق.. ويختنق المدى..

وتموت أشلاء الصدى

وعلى رمد الروح يحترق الوتر  
في مجهودات تكرار كلمة /كل/ التي تدل على العموم ما يوحي بيقظة أخرى تعكس لون الخمرة.. خمرة الشاعر، ولكن بصورتها المعنوية ببوصفها أداة الفعل الذي ينسى معه تداعيات واقعه، وتتعوده لهفة إحساسه التي اختمرت حتى تعتقت في دنها، لأنه سوف يتزع من كؤوس الحب حتى درجة الثمالة.

وربما انكسر صداه واحترقت أوتار ربابته، وهو المعلم الذي ما تزال رياحه مجرحة تسكنها رعدة الخوف من القادم البعيد (ص28).

اقرأ.. فمجد العالمين معلّم

والمجد أولى أن يكون جليلا  
فإذا أضعتم ما أفساء.. فإنما

ضيعتم القرآن والإنجيلا  
إن صيغة الملفوظ من هذا التيار السائد من التعبير تبدو من وجهة نظري أقل تقنية من انفعالاته السابقة، وذلك لأنها وقعت أسيرة المباشرة وربما المحاكاة، ولم يستطع أن يبرئ نفسه من مفردة الذاكرة في استخدامه أسلوب

هذا التماثل بين شطري البيت الواحد على طريقة جده «الفرهيدي».. وكأنه يجلس على ضفة نهر بانتظار أن تمر أمامه ليلة أخرى يمنح فيها الرزي الأخضر من الثياب لكل من كلت رموشه الأحران في صباح العيد..

لقد جند تداعياته مع التسع الحي الذي يتغذى فيه الشعر من الأرض مواجهاً أوجاعه المتجددة.. وفي الجزء الحميمي؛ منها حيث يعلو صوت حنجرتة مطالباً بمناصرة القيم حتى يسود العالم السلام، وترتقي أسباب العيش الكريم.. وإذا لم تتحقق هذه المعادلة عبر ثورة معرفية تنتج فيها حدائث الانفعال حياة تنتصر فيها دواخل النفوس بالمحبة، فستظل الجراح نازفة إلى ما لا نهاية (ص35).

إذا خلت النفوس من السجايا

وضلّ الناس أسباب السلام  
وعاد العيد والأرواح جرحى

فإن البدء يوحى بالختام  
لا يخامر الشاعر شك بأن حياة المحتاجين لن تلقى اهتماماً لدى الملوك، من أجل هذا ينتظر مشغولاً حتى تحمل الأيام القادة بشارة أخرى ينتهي معها صراخ الحاجات.. ويحجز لهذه البشارة مكاناً في جوانبه التي تظهرها طابعه في تزاوجها بين الحس الخاص به وحده المبني على التشاؤم، فيما يولد من مجازات واستعارات في بعض الأحيان.

وفي تجربته الطويلة ما يوحى بأنه متصالح مع نفسه، وحقق من خلال ذلك معادلاً شعرياً على صعيد المواقف الوطنية والإنسانية، ولا سيما في علاقته مع الزمن العربي بامتداده الجريح والمثقل بالعجز والضعف والارتباك.

وفي انتباه لافلت إلى موقفه من الحجر الفلسطيني المقاوم، ما يدل على قيمة إنسانية ممتدة في منظومته المشرفة على بعد قومي تظل فيه راية الأطفال التي ترشق حجرها في وجه المعتدين علامة جديدة في انتفاضات الشعوب (ص65).

يا أيها الحجر المشهود من أزل

لك القرار إذا باعوك وأتمروا  
يا كف /سجبل/ أشعل ليل غاشية  
فالفجر أغضى.. ووعد الشمس يحتضر  
لولاك ما عذرت في الدوح صادحة  
ولا استفاق على بوح الهوى وتر  
وتنقلنا خصوصية الصوت الشعري المتشجج بالحسرات إلى واقع عربي ما زال مأزوماً رغم امتلاك العرب كل الإمكانيات وفي شتى المجالات ومع ذلك فهم غافلون..

إن تضحيات «قانا» التي تفوقت من خلالها على المعتدين بمسؤولية أخلاقية جعلتها تنهض من رحم الموت مرتين، لتظل مدينة حية تمسك وتمسك بحقها في الحياة دفعت له يقول (ص92):

ليت شعري.. والمدى أشلاء جرح

هل تهاوى وانتهى عصر الرجال؟!  
كل جرح في ضمير الكون «قانا»  
وجراح الكون من بعض الظلال  
لأن قانا رغم جراحها الدامية قد دخلت من

لا أحد يعرف متى بدأت أول ساق تقوى على السير العجول، وقد استوت عظام الركبتين.. واكتنزت أشجار تلك الجنة القادمة من عرس طفولي كان فيه الريف مبطناً بالمرودة، والفراشات هناك كالمقالب الإنسانية. وفي استفاقة من عناق طويل مع شقائق النعمان.. قدمت تحيتها لمملكة الزعتر معلنة انضمامها إليه.

وبابتسامة لا يقاوم فيها سحر الأريج المنتشر هنا وهناك عكس شغفها بالحياة عتمة الضوء بين عالمين فيهما سرير أخضر ما زال يعيش الانتظار..

وبوصفي واحداً من أحفاد ذلك الريف، لا أنكر أنني استعنت طويلاً بأعشاب المرعي، وشاركت بعض الفراشات في احتفال تأسيس حزب جديد هو محبة الأخر المقاوم لبرد العزلة.

في هذا المناخ النفسي قرأت مجموعة «أوراق لا تموت» الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب عام 2004/ للشاعر محمد إبراهيم حمدان، وقد رسم فيها باجتهاد التخوم الفاصلة بين السكوت المريب والصيحة المدوية التي انزلت معها لعنة فوق سفاهات الزمان وضلالات المكان، وانداحت مراسلاته بملاحقة شؤونه في زمن تغير فيه كل شيء حتى قراءة الشعر؛ إذ لم يعد له من يناصره في رأيه.. لقد عجز الوعي السائد عن إدراك حقيقة هذا الفراغ الذي يرمي الناس على منتصف الطريق؛ (ص9).

إذا عنت القلوب لذي جيوب

يفأخر بالعيوب وبالمساوي  
فما للشعر في زمن التردّي

مقام بين نافثة.. وحاوي  
في مجاز الرحلة الشعرية يمكن القول بأن الشاعر محمد حمدان يمشي فوق الحجر، وربما تحت الماء، ولهذا يحمل مفرداته على التنوع متودداً لعواصفه، وهجير الرهق الذي يعاني منه في ظل أحلامه الهادئة حيناً.. وباستفزاز حادٍ وحزين في حين آخر.. ويحاول أن يقدم في يومياته غير العادية ما يثقلها بطعنات الحرمان المزمنة..

وعلى المستوى الاستعاري، فقد أضاع مناسك الضوء المعذب من حوله، ولم يبق عنده في ليلة العيد سوى أن يبحث عن لغة أخرى، يكون فيها القبر هو الأنيب لحياة تثقلها الحاجات ولا ترف على أهلها رايات العدل والمساواة (ص33).

ألا يا عيد هل تدري بأننا

وأدنا الحب من قبل الفطام  
وتاهت عن مناسكه خطانا  
ولم يبق لنا غير الكلام  
جراح الدهر في دمنا وسام

فتعسا للدماء وللوسام  
على إيقاع البحر الوافر يمضي الشاعر في سياحته الروحية، عله يمسح الحزن عن مصاطب الفقراء وأرصفة المعوزين في ليلة العيد.. ولكن أنى له ذلك؟! ولم يبق له إلا أن يشد وتر ربابته السابع ليغني وقد أطربه الشجن، ومعه بدل قوساً آخر لربابته، وانتقلت مغنمه في الخسارة الشخصية إلى ما وراء الحدود.. فمال إلى ضبط سلوكه الشعري عبر غنائياته الذاتية الموزعة على

## موتى يعيدون تشكيل الوجود

عمر شهريار

ينطلق ديوان « موتى يجرون السماء » للشاعر موسى حوامدة والصادر مؤخرًا في القاهرة عن دار أرابيسك، من مفهوم المخالفة للمستقرات الثقافية الراسخة، والتي تؤكد، أولاً النفور من الموت بوصفه غياباً، فإذا بالذات الشاعرة تستعجله وتذهب إليه اختياريًا بوصفه خلاصاً من الجحيم الأرضي المغمم بالانكسارات والانزيمات الشخصية والجمعية، ممثلة في الذات ووطنها المحتل الضائع.

كما نرى هذه المخالفة للمستقر الثقافي، ثانياً، عبر إعادة تشكيل وبناء مفهوم الفاعلية؛ فالمعتاد في الثقافة هو أن السماء هي التي تمتلك الفعل، فهي الفاعل أبداً، في حين أن الإنسان يظل في خانة المفعول به، ولكن الشاعر قام بحالة قلب لهذه المفاهيم، فإذا بالموتى يقومون بالبدء في الفعل، فهم المبتدأ، وأيضاً هم الفاعل المستتر عبر ضمير الغائب ( هو ) في جملة الخبر؛ فوجودهم مزدوج ومضاعف، علي عكس السماء التي تأتي مفعولاً بها في جملة الخبر.

بالإضافة إلى الملمحين السابقين نلمح، أيضاً، حضور الموتى في العنوان رغم غيابهم الواقعي المفترض، في حين أن الأحياء الحاضرين افتراضياً يصبحون موتى وغائبين في العنوان، فحضور الموتى في العنوان يحيلنا مباشرة إلى غياب الأحياء، وفاعلية الموتى تحيلنا، كذلك، إلى لفاعلية الأحياء واستلابهم بطرائق شتى، فالموتى يحيلون إلى نقيضهم الذي لا ينفك، في الواقع المعيش، أن يباهي بحضوره الزائف وفاعليته المتوهمة.

ولعل ما سبق من مخالفات للأنساق الثقافية المهيمنة هو الذي دفع الذات الشاعرة إلى افتتاح الديوان بقصيدة « حين يأتي الموت »، ويبدوها بمقطع كثيف الدلالة يقول فيه: « حين يأتي الموت / سأبصق في وجه الحياة / أقنع نفسي أن الدنيا بانسة / وأن الناس كل الناس ديدان صفراء »، فهذا المقطع يتسق مع ما ذهبنا إليه من إعادة تشكيل مفاهيم الموت والحياة، وإعادة ترتيب ثنائيات الموتى / الأحياء؛ إذ يحتل الموتى في هذا المتخيل الشعري المكانة العليا على الأحياء، بل وعلى السماء أيضاً، كما أن جملة « الناس، كل الناس، ديدان صفراء » تبدو ناصعة في سياق إعادة تشكيل العالم هذه؛ إذ يستحيل معها الناس / الأحياء إلى ديدان، مع ما هو معروف عن أن الديدان هي التي تأتي على جثث الموتى لتنتهي عليها وتمحوها من الوجود المادي، فكان الذات الشاعرة تعيد تأسيس العلاقة المركبة بين الأحياء والموتى، وتفكك الصورة التقليدية عن الأحياء الذين يتباكون على الموتى وينعونهم، بل تراها من منظور أكثر عمقا؛ حيث تصبح الفاعلية الوحيدة للحي هي أن يأكل يحمل أخيه ميتاً، ولعل هذا يمثل تناصلاً خفياً مع النص القرآني.

يتضام مع المقطع السابق مقطع آخر من القصيدة نفسها، يقول: « كلما كان عدد المشيعين أقل / كان ضميري أكثر بياضاً / وكلما كانت الدموع أقل / كانت أخطائي أجمل، / لينصرف المعزون قبل تدشين البياض / لينصرفوا؛ / ليست لي حاجة إلي مديح ناقص، / ليست حسناتي مشجلاً للناق، / لينصرف الأوغاد، » فنحن بإزاء علاقة عكسية بين المشيعين والبياض، وكأن وجود بشر يتراوح عكسياً مع النقاء والصفاء، ومن ثم فإن الذات الشاعرة تأمر المعزين بالانصراف قبل تدشين البياض، وكأن وجودهم يعوق هذا التدشين ويعطله، وكان وجود أحدهما ينفي وجود الآخر.

ويتساق مع ثنائية الأحياء / الموتى، ثنائية أخرى تتجاوز معها على المستوي البيوي، وهي ثنائية الجسد / الظل التي نلمحها تطل من قصيدة « كما ليلى يطرق باب الفجر » ويقول فيها: « يمشي، خفية، ظلي على الأرض / خفية، يزور مدينة ساحلية / يقتفي أثر وعول جافلة / يدخل باراً قديماً في حي من أحياء القاهرة، / يمر على مقبرة المماليك، / يداعب قطة سمينة عند موقف سفريات المظلة، / يري نفسه شهاباً في مجرة نائية، / يبني قصراً عامراً من كلمات؛ فالظل هو الذي يمشي ويحضر ويقتفي ويدخل ويداعب ويرى ويبني، إنه صاحب الأفعال كلها، إنه الفاعل الحق، وليس محض صورة باهتة للجسد الحي، كما هو مستقر في النسق الثقافي التقليدي، وكأننا في حالة دائمة

## لا يشترط شكلاً مسبقاً للقصيدة: الشاعر العراقي فاضل عزيز فرمان:

## كلنا تتلمذنا على أيدي الشعراء السوريين

حوار عبد الحكيم مرزوق



فاضل عزيز فرمان

ثمة حزن شفيف يطرز بعض الشعر العربي بعامة والعراقي بخاصة، وربما يعود ذلك إلى الطبيعة الجغرافية التي تسود تلك المنطقة والخيرات التي تنعم بها، مما جعلها مطمعا للغزاة المستعمرين عبر مئات وربما آلاف السنين الماضية التي عاثت فيها أيدي الغدر الاستعمارية، وحاولت قتل والحضارة العربية وحرقتها فيها... الشاعر العراقي فاضل عزيز فرمان أشار إلى تلك الحروب والأزمات التي عاشتها المنطقة في تحليله لأسباب نبوة الحزن في الشعر العراقي، وإلى مواضيع أخرى كانت محور حوارنا معه؛ حيث حدثنا في البداية عن تجربته الشعرية قائلاً:

وقليلاً ما نجد فيها سنوات استرخاء.. هذا الوطن وهذا الشعب يبدو أنه مصاب بيلاء الدخول في الحروب والنزاعات، وهذا ما يخلف الكثير من المأساة.. ويؤدي بنا إلى الحزن والمأساة لأنك حين تجد عشرة بيوت فيها ثلاثة أو أربعة ممن قتل أو استشهد في الحرب، أو تعرض إلى عاهة أو تشرد، إضافة إلى ما تسببه الحروب من خراب عام في البنى والعلاقات... الإنسان دائماً لا يميل إلى الحرب، وهو ميال إلى السلام... والسلام يدعو إلى الاسترخاء، ولذلك تجد أن نعمة الحزن تبدو كأنها مثل البريد الذي يتسلمه كل واحد من الآخر، وحيل بعد جيل يتعرض لهذا الحزن، إضافة إلى أن الجو العراقي يبدو أنه ميال للحزن والتغني به، وحتى في حالات الفرحة تجد أن هناك خيطاً شفيفاً في الشعر والإبداع العراقي.. يبدو أن هذا قدرنا.. ماذا نفعل؟

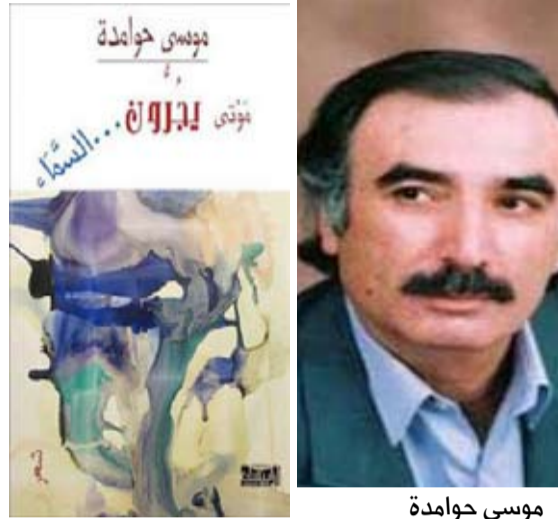
\* هل في العراق «الآن» أدب مقاوم مثلاً هناك مقاومة للاحتلال الأمريكي؟

- تعرض العراق والعراقيون إلى كثرة تبادل الأدوار بينهم وبين الحزن والمأساة والبندقية... حتى بدت الأشياء غائمة أمامهم.. ولو رجعت إلى أرشيف الأدب العراقي حين بدأت الحرب بين العراق وإيران، لوجدت أن هناك فترة صمت مٌر بها الشعب العراقي بلغت حوالي السنيتين تقريباً، وحين بدأت جثث الشهداء تأتي والمأسى تلوح وتظهر في البيوت، بدأ الناس يكتبون لأصدقائهم من الشهداء، والشاعر يكتب عن مأساته وهو يواجه الموت والحرب التي لا طائل منها.. الآن يكاد يكون الشعر العراقي يمر بما يشبه حالة الذهول... الحدث صار أكبر مما نتوقعه، الأشياء تشابكت ولم يعد

أنا من جيل نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات الشعري في العراق، والعراق يعاني منذ مدة كبيرة من قلة الانتشار الإعلامي بسبب الظروف التي مر بها كالحروب والحصار، مما انعكس على النشاط الشعري داخل العراق.. والمهرجانات الشعرية نجدها مناسبة للتعريف بشعرنا، وينقل تجاربنا إلى أصدقائنا في سورية مثلاً وفي الدول العربية الأخرى. في الحقيقة أنا أبتهج حين أحقق نجاحاً في دمشق، وكلنا تتلمذنا على أيدي الشعراء السوريين مثل نزار قباني ومحمد الماغوط وأونيس وهذه القامات التي أمدت الشعر العربي بالكثير من الشعر الرائع..

خلال تجربتي الشعرية أنجزت مجموعتين مطبوعتين: الأولى اسمها بيت الشاعر، والثانية اسمها عرف منفرد على وتر الأربعين، ولي أيضاً مجموعة نثرية اسمها الإكليل، وفيها البوح وتكاد تكون حديثاً إلى امرأة... أنا أشتغل على هذا الجانب؛ لأنني أعتقد أن الجوانب الكونية الإنسانية هي التي تبقى أخيراً، وهي التي تستحق البقاء والصمود مع الأيام؛ لأن الإنسانية تشتت أن تكون عابراً وسائحاً في العصور وفي السنوات والتاريخ والجغرافيا، ولذلك تجدني في كل مكان أشتغل على القصائد القصيرة التي تتحقق فيها الضربة الشعرية؛ لأنني أعتقد أن العصر الآن لا يحتمل القصائد الطويلة، ولا يحتمل الشرح والتطوير، وإنما القصائد الموجزة التي يعرف تفاصيلها المتلقي.

\* نبذة الحزن واضحة في الشعر العراقي.. ما هي برأيك أسباب ذلك؟  
- لورجعت إلى التاريخ العراقي، تجد أنه تاريخ مليء بالأزمات والحروب،



موسى حوامدة

من المحاولات الدؤوبة لتدمير تلك الأنساق وتفكيكها. في إطار هذه الحالة من إعادة تفكيك الوجود بغية إعادة ترتيبه وفق الرؤية الخاصة للذات الشاعرة، سنجد هذه الذات تلتفت التفاتتين مهمتين في قصيدة « أسوة بحليب الأم ندمي »، إحداهما للماضي والأخرى للمستقبل؛ حيث يقول « يا معلمي / لم تعلمني باليقين ما نلته بالدهشة / لم يفدني التراب كما حررتني العشق / لم توصلني بالخشونة ما ذقته بالفتنة / أدين لك بابتعادي عنك / تجبرت بي حتى خسرت مقام الهوى »؛ فالذات، هنا، تحاكم الماضي وتخضعه للمساءلة واللسوم، متخذة من المعلم رمزاً لهذا الماضي وللصيغ الأبوية للثقافة وتلقين أنساقها الراسخة، وربما استحضار مفردة التراب في مقابل « حررتني العشق » يبدو استحضاراً دالاً على نمطين من الوعي؛ أحدهما مولع بالتراتب الهريراركي ذي الطابع السلطوي البطريركي، والآخر يرنو نحو التحرر الذي لن يتأتى سوى بالعشق، فنحن أمام نمطين من المفردات كل منهما ينتهي لنمط معين من الوعي ورؤية العالم والتعاطي معه: (اليقين، التراب، الخشونة) في مقابل (الدهشة، العشق، الفتنة).

في مقابل هذه الالتفاتة للماضي، نجد التفاتة أخرى للمستقبل، ابتغاء إعادة تشكيله وفق تصورات الذات لما يجب أن يكون، يقول: « أسوة بي كن مريدي / ضم جنابتي / لا تأبه لحامسة أبي تمام / ولجد المتنبى / بأشرف غناك الخفي / صلاتك السرية / صن روحك من عطب النشوة »، وسنجد هنا استخدام ضمير المخاطب وكأن الذات تخاطب نفسها بوصفها ذاتاً أخرى غير تلك التي تعرفها، ذاتاً جديدة تماماً ما زالت تتلقى أوليات المعرفة، في حين أن الذات القديمة التي خبرت الدنيا أخذت موضع المعلم، ولكنه المعلم غير التقليدي، ورغم أنه يستخدم كثيراً أساليب الأمر والنهي (كن، ضم، بأشرف، صن، لا تأبه)، فإنه يستخدمها نحو تدمير التراث الرسمي للمعرفة الجمعية (أبو تمام والمتنبى)، وينحو باتجاه الاستماع إلى هسهسة الذات ووشوشتها الرهيفة، باتجاه الإخلاص لطقوسها الخفية والسرية بعيداً عن الصكوك التقليدية للمعرفة، حيث تبدو الذات وتشفوفاتها هي مرجعية نفسها، بقطع النظر عن أية مرجعيات خارجها.

لا تكتفي الذات الشاعرة بإعادة تشكيل الوعي بالعالم فقط؛ بل يتحول نحو الشروع في إعادة تشكيل الوجود كله، بعد أن يصل إلى جنته المعرفية المبتغاة. فنراه في قصيدة « هناك في أعالي الجنة » يقول: « تلبسني شيطان الأرض ومد لي جسراً إلى بوابة السماء، / هناك، في أعالي الجنة، / وجدت الدلفين يراقص الغراب؛ / الحمامة تأكل عين الأسد؛ والنعام تلدغ الأفعى؛ / السعدان يطم رجليه في وجه الحصان؛ / الجبال تتهادي بين يدي الهدهد؛ / الهضاب تمط إليتها قرب ذقن الجبل؛ / الصحراء خضراء مكسوة بالشجر؛ / الواحات قفزاً ترشح بالسراب » فجميع مفردات الكون تنتزع من إرثها وأدوارها المعهودة، وتكتسب أداواً جديدة، تتسق مع الوعي الجديد بالعالم، بعد أن يتم تدمير الصور التقليدية وتفكيكها.

# رحلتي إلى اليابان

## د. وهبة الزحيلي



ميتسو تارو ياماوكا

الحميد الثاني، فأسلم بعض اليابانيين ممن وصلوا إلى تركيا. وبدأ بعض اليابانيين يدخلون الإسلام لأسباب متعددة، منها أسباب سياسية، وأخرى دعوية على يد الداعية عبد الرشيد إبراهيم التتاري الذي قدم إلى اليابان عام 1909م، والذي صحب معه أول حاج ياباني أسلم، وهو (ميتسو تارو ياماوكا) إلى السعودية.

وفي اليابان الآن ( 150 ) ألف مسلم وهم من الجاليات الإسلامية والعربية، وممن أسلموا حوالي ( 35 - 40 ) ألف من اليابانيين.

وكان إسلامهم بسبب نشاط عبد الرشيد أفندي إبراهيم، والجرجاوي المصري، والدكتور محمد حسين الهندي، ومولوي بركة الله الهندي وغيرهم.

وبلغت المساجد في اليابان حوالي 300 مسجد ( مصلى ) منها مسجد كوبيه عام 1935م، ومسجد طوكيو بمأذنته الوحيدة في طوكيو الذي بني عام 1938م.

وقدم إلى اليابان دعاة كثيرون من الهند ومصر وغيرهما، نشطوا في مجال التعريف بالإسلام. ويلاحظ أن اليابان لم تكن تهدف إلى التعرف إلى الإسلام بصفته دينا وعقيدة، وإنما تهدف إلى التعرف إلى شعوب العالم الإسلامي.

وظهرت جمعيات تهدف إلى دراسة الإسلام، من أهمها ((الجمعية الإسلامية لليابان العظمى)) التي كان يرأسها رئيس وزراء اليابان ((سنجيورو هياش)) (المتوفى سنة 1943). ودرس فريق من اليابانيين الإسلام مثل الدكتور الطيب المختار بوتو في مصر وغيرها.

وبعد الحرب العالمية الثانية كفل الدستور حرية الدين لجميع اليابانيين، ونشبت جمعيات كثيرة في نشر الإسلام مثل ((جمعية مسلمي اليابان)) وقدمت الجامعات العربية والإسلامية المنح للطلاب اليابانيين، ودعمت السفارات العربية والإسلامية المسلمين اليابانيين وبخاصة السفارة السعودية التي فتحت معهداً لتعليم اللغة العربية في طوكيو، وأقامت مسجداً تصلى فيه الجمعة. واعترفت الحكومة اليابانية بالإسلام ديناً بجانب النصرانية وغيرها.

ووجد نشاط جيد في ترجمة القرآن والحديث النبوي والسيرة النبوية وغيرها مثل الأحكام السلطانية للمواردي، والسياسة الشرعية لابن تيمية، ومقدمة ابن خلدون.

وكان لزيارة الملك فيصل، ثم الملك الحالي عبد الله حينما كان ولي العهد، لليابان أثر طيب في رفع معنويات المسلمين ومؤازرتهم مادياً.

ثم فقدت البوذية مكانتها بعد العناية بالشنتو، لتعلن اليابان أنها (أي الشنتو) دين الدولة عام 1868م، انتشرت الشنتو في القرنين 18 و 19 حتى حققت مكانة سياسية في البلاد في ظل العناية بكل ما هو ياباني.

ثم صدر قانون يطلق حرية الأديان، ودستور جديد هو دستور ميجي الشهير عام 1889م، كما صدر مرسوم بقطع الصلات الرسمية بين البوذية والشنتو.

ثم أعلن أتباع البوذية أن عقائدهم لا تتعارض مع عقائد النصرانية حينما أرسلوا بعثات إلى أوروبا وأمريكا، على الرغم من أنها تتفوق عليها، ثم انضمت البوذية إلى الاتجاه الوطني وهاجمت النصرانية، لأنها عنصر أجنبي.

وأما الكونفوشية: فدخلت اليابان عن طريق كوريا في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي، وفي عهد الأمير شوكتو ( 604 م ) تقريباً أخذت اليابان عن الصين القديمة مؤسساتها الاجتماعية والسياسية، وعولمت باحترام شديد على أنها طقوس، كما أخذت الجوانب الأخلاقية من أجل تطبيق طقوس الحياة، وكيف يمكن للإنسان أن يكون بطبعه أو بنحو تلقائي إنسانياً.

تعايشت الكونفوشية مع النظام الإقطاعي الياباني، وأثرت الطاوية الصوفية على الثقافة اليابانية تأثيراً كبيراً، لاسيما في دعم البعد الروحي أو الصوفي للبوشيدو ( أي طريق الفارس أو السامورائي ) حين ظهور الشعور الأخلاقي للفرسان المحاربين، وتعمق هذا الشعور عن طريق اتصال صفة من البوشيدو بالفكر الكونفوشي خلال عصر الإقطاع، وكان لوجود مدارس للفكر الكونفوشي في اليابان تأثير في انتشار الكونفوشية بين اليابانيين. واستوحت البوشيدو فضائل الكونفوشية واعتمدتها في تكوينها الأخلاقي، في ظل حكومة الإصلاح في العصر الحديث، وأقرت المبادئ الأخلاقية الخمسة: ما بين السيد والمسود، والحاكم والمحكوم، والأب والابن، والزوجين والأصدقاء، لأنها جميعها تؤيد ما كانت تتمخض عنه الغريزة اليابانية قبل تسرب تعاليم كونفوشيوس إلى اليابان قادمة من الصين.

وأما النصرانية: فبدأت تنتشر في اليابان سنة 1549م على يد أكبر منصر في جزر الهند الشرقية حيث تنصر بجهوده ( 150 ) يابانياً، ثم تنصر ألف، ثم تنصر 600 ياباني، وفي سنة 1582م صار عدد المنتصرين اليابانيين نحو مائة وخمسين ألف ياباني على يد ( 75 ) عضواً نشطاً من هيئة الجزويت، وفي خلال خمسين سنة تحول ( 300 ) ألف ياباني إلى النصرانية.

ثم في عام 1859م بدأت الكنيسة الكاثوليكية تنشط في التنصير، وساعد على ذلك الدستور الجديد في عهد ميجي ( 1868 - 1912 ) الذي أعلن عن حرية الدين، مما أفسح المجال للإرساليات التنصيرية للعمل بحرية، عن طريق نشر التعليم وبخاصة تعليم البنات في اليابان.

وظهرت طوائف نصرانية جديدة في اليابان، مثل طائفة الموحدين القائلة برفض التثليث والقول بالتوحيد، وتوحيد الرب. وكان لسنوات الاحتلال الأمريكي لليابان بعد الحرب العالمية 1945 - 1952م إسهام أيضاً في انتشار النصرانية.

وأما الإسلام: فبدأ ينتشر في اليابان، بسبب الصلات المبكرة بين اليابان والعالم الإسلامي في سنة 1871م، وتمثلت في زيارة متبادلة بين اليابانيين والأتراك في عهد السلطان عبد

الشنتو (( والديانة البوذية، والنسبة بينهما تكاد تكون مناصفة، ويعدون الشنتاوية أقدم من البوذية، وهما متفقان في الواقع على منهج الوثنية كما لاحظت.

والشنتو: طريق الكامي أو الإله، وذلك هو المصطلح الجديد للتعبير عن الإيمان بالله بالمفهوم الياباني، وقد استخدمت الكلمة منذ القرن الثاني عشر الميلادي للتعبير عن هيئة أو جماعة تحمل عقائد دينية، لكن ليس للشنتو نبي أو رسول أو مؤسسة مثل ((بوذا))، وليس لها كتاب مقدس، لكنها تؤكد على الإيمان بالكامي ( الإله ) عن طريق الاتصال بعقل أو الكامي أو ذهنه، والكامي مصطلح يطلق على كل الكائنات على أنها الآلهة، ولكل كامي شخصية خاصة به، وقدرة خاصة به.

وهناك أماكن للعبادة يطلق عليها ((المزارات)) والهدف الأساسي للمزار: هو إيجاد مهبط للكامي، وفي المزار حجرة يوضع فيها الرمز المقدس للكامي، وهناك مكان لتقديم القرابين، والمرأة هي أحد الرموز العامة في عقيدة الشنتو، وهي ترمز إلى العقل الصافي عملاً بأسطورة قديمة، وهناك صولجان للتطهير ورايات بأشكال مختلفة، وهي في الغالب حلية وزينة، وهناك أشياء رمزية مثل الترس والسيف، والحبل المقدس من القش.

والبوابة المقدسة علامة من علامات المزار الرئيسية، وعناصر العبادة الرئيسية: هي الطهارة وتقديم القرابين، والصلاة، ثم الاحتفال الرمزي.

وقد زرت أكثر من معبد في طوكيو العاصمة، وكويتو العاصمة القديمة التي فيها قصر كبير للإمبراطور، وزرت الهيكل الذهبي وغيره، فوجدت بعض النساء والرجال يقدمون الولاء للإله باليدين أمام قرص فضي يمثل الشمس أو الإله.

أما البوذية: فدخلت إلى اليابان من شبه الجزيرة الكورية عام ( 552 م ) حين أرسل الملك بايكتشي بعثة إلى إمبراطور اليابان، ومعها بعض الهدايا من بينها تمثال بوذا. وعلى الرغم من اختلاف مستشاري الإمبراطور ((سوجا)) في أمر قبول الدين الجديد، تم الاتفاق على قبول فكرة ((بوذا)) كتجربة مؤقتة.

ثم تابعت بعثات من كوريا عام 577 م، وشهد النصف الثاني من القرن السادس الميلادي تغلغل البوذية في اليابان، حتى وجد في اليابان عام ( 623 م ) نحو 46 معبداً، و 816 راهباً، و 569 راهبة.

وكان للاتصالات المكثفة بالصين أثر واضح في انتشار البوذية في اليابان بمدارسها المختلفة، وكذلك دخول التعاليم الكونفوشية ومبادئها عن طريق المدارس البوذية من الصين. ووجدت البوذية قبولاً بسبب ما قيل من أنها تحمي معتنقيها من الأمراض، وزدت الناس المواعظ البوذية ( نصوص السوترا المقدسة ) دون فهم معانيها.

ثم صارت البوذية ديناً وطنياً، واعتبرت روسيا لحماية الدولة، وأصبحت لأول مرة ديناً شعبياً، فكانت تقدم على أنها عقيدة يابانية خالصة، وصارت في عصر حكومة كاما كورا العسكرية تمثل المشاعر اليابانية الصادقة، وأثرت عقيدة الزن البوذية المستوردة من الصين على جميع جوانب الحياة الأدبية والفنية والمعمارية وغيرها. ثم صارت عقيدة الزن عقيدة الدولة. وصدرت قوانين محلية تحمي البوذية، وتقف ضد النصرانية، وقاربت القوانين بين البوذية والشنتو، مدة قرنين ونصف في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلادي وما بعدهما.

لقد شاركت في حياتي العلمية زهاء مائتي مؤتمر أو ندوة علمية متخصصة في البلاد العربية والإسلامية والبلاد الغربية في أوروبا وأمريكا وغيرها، دعيت إليها في أطوار حياتي في عهود الشباب والكهولة والشيخوخة، وكان من أواخرها رحلتي إلى بلاد اليابان في عامي 2009 / 2011م، أقيمت في الرحلة الأولى محاضرتين بعنوانين في العاصمة طوكيو في جامعتين هما:

1- إمكانية إنشاء مصرف إسلامي في اليابان - جامعة تاكوشوكو.  
2- الاجتهاد في عصرنا هذا من حيث النظرية والتطبيق - جامعة كيوتو ( العاصمة القديمة ).

وأقيمت في الرحلة الثانية محاضرتين أخريين في جامعة دوشيشا العريقة ( منذ أكثر من 138 سنة ): في مركز دراسة الأديان التوحيدية:

1- التسامح الشامل في الإسلام.  
2- الثورات العربية المعاصرة: أسبابها وأهدافها، وطرق علاجها .

وقد لمست من لقاء اليابانيين مباشرة أنهم يتميزون بما يلي:

- إنهم في غاية اللطف والرفقة والشفافية واحترام الآخرين بما لا مثيل له.

- وإنهم يحبون العمل ويقدمونه ويتفانون في إنجازهم، لدرجة أنهم في عملهم يركضون ركضاً، رجلاً ونساءً لأداء مهامهم.

- وهم يثقون بقدراتهم واعتمادهم على أنفسهم، وأمثلة ذلك كثيرة أنهم أعادوا وبنحو سريع ما دمرته القنبلة الذرية في هيروشيما التي أقيمت بالاتفاق بين أمريكا وبريطانيا في أغسطس ( آب ) سنة 1945م في أواخر الحرب العالمية الثانية، وأنهم في انفجار المفاعل الذي سنة 2010م سارعوا متبرعين لترميم الأضرار وإزالة الانقاض.

- وهم ذوو عقليات نيرة في الابتكار والاختراع، حتى إنهم بنوا نهضتهم وتقدمهم في خلال خمسين سنة، مع أنهم لا يملكون أكثر المواد الأولية، إضافة إلى ضيق رقعة البلاد، ونافسوا بذلك النهضة الغربية في الصناعة المتطورة والتقنيات الدقيقة والمعلوماتية، بعد أن تعلموا في ألمانيا وغيرها.

لكنهم في مجال الاقتصاد يسيرون على منهج الاقتصاد الرأسمالي الأمريكي، وقد اقتنعوا بهذا النظام في كل من الحزبين الحاكمين، وهم لا يحبون التدخل في شؤونهم.

- وهم كرام أسخياء ينفقون كل من يقدم لهم عملاً أو تجربة أو علماً أو فكراً بناءً.

- ويمتازون بالدقة والثقة بالآخرين واتخاذ الاحتياطات الكثيرة في الحفاظ على الأمن والاستقرار في البلاد، بدءاً من تفتيش القادمين في المطارات تفتيشاً ألياً منظماً، فهم في حذر على الرغم من أن دستور ميجي ( 1889 ) ضمن الحرية الدينية للمواطنين بنحو قانوني، ولكن في حدود المحافظة على أمن البلاد.

- ولديهم ثقافة دينية وحضارة دينية أساسها اتخاذ المثل الأعلى والسمو الخلقي طريقاً عملياً لتنظيم حياة الفرد والجماعة، وجعل العلاقة بين الرجال والنساء، والشباب والفتيات قائمة على العفة والتماسك الأدبي، ويؤثرون نظام الزواج على أي علاقة غير مشروعة، وذلك أدى إلى الحفاظ على الوحدة القومية للشعب والروح السامية التي يطلق عليها طريقة البوشيدو، أي (روح اليابان).

أما الديانة: فالغالب على اليابانيين ((ديانة

## لحظة القبض

## على شوك الصدى

بديع صقور

يا هؤلاء الأمريكان « قراصنة الأزمة  
أكلي الخشب  
والفحم والنحاس ، بالإضافة إلى اللحم  
البشري والحلم البشري »  
قالها بابلونيرودا ومضى .. وما توقفوا  
عن نهش اللحم البشري ..  
\*\*\*  
انكسر قيد الغياب  
قميص روحك زهر البشائر  
القراصنة بحار دم  
الطغاة أقيبة الموت  
ليلة القبض على جمار الخوف  
تتسع حدقات الشوارع « القراصنة أكلوا  
الخشب والفحم والنحاس »  
شاعر الليل وأنهار قبو الظلام  
لم يمت فيك عزم السنديان والحجر  
قاربت شمس الأيائل ضفاف المغيب  
أنت منبر الريح والصدى  
وأنت .. أنت .. قبضة ضوءٍ شاحب .  
\*\*\*  
لحظة  
واشتعل السهل بالأغنيات  
فاضت الروح واستوى اللون على عرش  
الكفن  
حدود موتك اقتراب من بهجة النجم  
قطرات المطر تحمل صراخ جرحك  
وينكسر قيد الصوت .  
\*\*\*  
غصن  
ويهتز حورك الشامخ  
عرش مملكة الحروف طيف ينكسر على  
لوح الأفق  
بمعوله يهدم بيت السنونو  
والدموع رقصة الحضور الأبدى .  
\*\*\*  
للجل شيبة بهية

بحة الجرح ملحا توزعه على الموائد  
وماء ترشه على الخبز ..  
تذوب مثل قطرة ندى  
ينهض الأطفال وينضج رغيف الحب  
خلف أكمام السجون توارت الذئاب .  
\*\*\*  
النار فوضى  
بين الأنامل أورك الرماد  
فوضى النار هل تزهر ياسميننا ؟ !  
\*\*\*  
تتوب مثل طفل  
مثل غزالة تنهار من البكاء تحت خيمة  
العشب  
كلا كما قتيل والقراصنة يشغلون  
أرصفة الميناء  
قوافل القناصة الفاجرين تخوض سراب  
البحر  
فأين تخبئ أزهار قلبك ؟  
وأين تحط السراج الذي كان غداً أجمل  
! ؟  
\*\*\*  
جفف لهات موتك  
وانتظر أوبة الدم للشوارع ..  
انتظر قيامة النار  
قليلاً .. قليلاً على فنن الشوارع تزهر  
النار  
قليلاً .. قليلاً يتأقن الرعب ويمشي في  
بساتين الدم  
قليلاً .. قليلاً عد إلى البيت وانتظر شربة  
من نهر السراب  
قليلاً ..  
قليلاً .. قيامة اللحم أول فوضى  
الفصول

## مولدُ الفجر الأنصر..

فاطمة صالح صالح



في بعض النفوس.. والحقد في بعضها.. والقنوط في  
بعضها الآخر..  
روحك الناصعة، النقية، الراقية.. هي وحدها التي  
كانت تعيد الصفاء لتلك النفوس المضطربة.. ترسل  
النور من عليائها.. فتهدم ظلام المكان والزمان.. ترؤغ  
القراصنة، وتبعثرهم..  
ها هو شعاع الحقيقة يعم أرجاء الوطن..  
ها هي الطهارة ترسم العزيمة، والرحمة.. والقلق  
الطاغي، يحث النفوس الطيبة على العمل.. العمل  
المجبول بالمحبة..  
إنها عملية المخاض المؤلمة..  
ها هو رأس الوليد يطل، عابراً ذلك البرزخ العميق..  
ويندفع بقوة، وحيوية، وحب، ونشاط.. نحو الحرية  
الحقيقية.. حرية الحب، والنقاء، والنوايا الصافية..  
ليعم الخبز على وطننا الأعلى.. بكل أطيافه الرائعة،  
الناصرية.. نواة حياة إنسانية خالدة..  
المطر يهطل، يا بني..  
تعلمنا من تراثنا، أن الحرارة الشديدة جداً، تبشّر  
بمطرٍ غزير.. وخصوبةٍ يانعة..  
فعلى روحك السلام.. يا بني الشهيد..

لم أعرفك قبل تلك اللحظات.. حين مرّ بياضك فوق  
سوادنا..  
كان اسفلت الشارع يتوهج.. والأرواح تذوب.. وأنت  
ترتفع فوق الجميع، لتلامس قبة السماء.. تفتحها  
من كل الجهات.. وتدخل في ملكوت الجمال الأزلي،  
السرمدى..  
من هناك أتيت يا بني..  
هل قتلك الحنين إلى منابع النور الخالدة..  
فارتفعت فوق ذلك العفن الذي أرادوا تليخك به..  
جاهلين أنك عصي على قذاراتهم..؟! وعندما اشتد  
بعضهم لأنفسهم الضعيفة.. وأدركوا انتصار بياضك  
على سواد أرواحهم الهزيلة، قذفوا بها إلى النهر..  
ليمحو أثارهم.. فارتفعت شهيداً، يا بني..  
حاولنا أن نرفع أصواتنا، تعبيراً عن السخط،  
والحب.. فأدركنا أن حلوقنا جفت.. عندها، اكتفينا  
بمراقبة صعودك..  
تجمدت الهامات على جانبي الطريق الحارّة..  
وارتفعت الصلوات لإله الحب، والجمال، عندما اخترقت  
الحُب، مرفراً بأجنحتك النورانية.. وامتزجت بالمحيط  
الأزرق..  
عدنا إلى منازلنا، ليفتح كل منا تلفازه الأحمر..  
كانت أشباخهم السوداء تتراقص عبر الشاشات..  
تنشر الرعب في قلوب الصغار، والعجائز.. وتثيز القرف

# ...ولكننا لا نموت

✪ غسان مطر

«يا حبيبي ويا جرح عمري»  
أما هكذا تبدئين صلاتك عند  
الصباح  
أما هكذا تختمين صلاتك عند  
المساء؟  
«يا حبيبي ويا جرح عمري»  
أما هكذا حين تتكئين إلى قلب  
من بات محدودب القلب، يبكي  
ويحنو على جرحك الأبدي  
بما يقتضيه الوفاء؟  
فأنا عارفٌ بالذي كان أو سيكون،  
وقلبكما الكأس أفرغتها  
واختصرت الرثاء  
فاسكبي يا مها حزنك المريمي،  
اكتبي قصة الجرح  
والغصص الحارقات،  
اكتبي الذكريات، الحنين، الأنين،  
اكتبي...  
كيفما مرَّ حرفٌ على ورق  
سترين الحروف مضرجةً بالدماء  
كيف لم تقبلي بعد أنك  
مهزومة،  
أن كل قصائدك الباكيات هباء  
كيف لم تقبلي بعد  
أن الإله الذي قيل «يعطي»  
ويأخذ»  
قد أخذ العمر منك  
ولم يعطك الصبر كي تحملي  
كل هذا الشقاء  
ودعي يا مها زمن الضوء  
واعتصمي بالبكاء  
ونادي علي  
ففي كل وقتٍ أنا جاهز للبكاء  
\*\*\*  
مثلاً يا مها لم أعد رجلاً مثل كل  
الرجال

فلن ترجعي امرأةً مثل كل النساء  
أهةً من عذابك واحدةً  
سوف تكشف أنك أوهن من  
ريشةٍ في مهبِّ الهواء  
لا الأزاهير حولك فواحةً  
لا العصفير صداحةً  
لا السماء مدئٍ ساحرٍ  
لا الغناء غناءً  
والفراغ الذي يتكؤم في الروح  
مشنقة  
والصقيع الذي يتكدس في القلب  
محرقة  
والفصول التي تتعاقب  
لا تتعاقب  
كل الفصول الشتاء  
وأنا شاهدٌ أنه - لا إله سواه -  
رحيمٌ رحومٌ،  
فكيف إذا يترك المفسدين  
ويختطف الأبرياء!  
بعض أسئلةٍ في الحياة وأسرارها  
ترزعج الله إذ تخرج الأنبياء  
فاسكبي حزنك المريمي،  
اكتبي يا مها  
(كم كتبت ولم يبق حبر ألود له)  
أسعفيني  
فمن جمر أحزانهم يولد  
الأصدقاء  
ولكننا لا نموت  
وتمنعنا الكبرياء  
فالدما التي في الشرايين ليست  
لنا،  
والصراع لنا قدرٌ،  
والحياة انتماء  
ربما زارنا الموت في ساحة النبل  
يوماً  
فنمضي كباراً،  
نضيء الزمان  
كما يفعل الشهداء.

# تفاحة و...عانس

✪ نهلة يونس

أزحت الكرسي عمداً، وطققت أصابع  
يديك بالتوافق مع حركة جفونك في تمويه..  
خبرته بك، وبما تمرّين فيه بهذه اللحظة حيث  
لم تدريكي بعد لماذا؟! وما الذي أربك سنواتك  
الخمسة والأربعين والبضعة أشهر التي  
تبتلعينها كلما سألت عن عمرك الحقيقي، إذ  
بتت على مفترق طرق بين شيخوخة وحنوسة  
مؤكدة، وملامح تفضحك، فتحاولين جهدك  
تأخيرها من أجل أي رغب بك، المهم أن لا  
تشفي هي بحزنك، وباعك الطويل في الحياة  
الذي لا يمتلكه إلا من يوائم عمرك. ناولت  
الطفل بجانب أختك تفاحته التي التقطتها توأ  
عن الأرض إثر استقرارها تحت كرسيك وقبّلت  
وجنتيه ضاحكة ملاً ألمك على لهفته ومتابعته  
لتفاصيل عودتها إلى يده، وسررت عندما عرز  
أسنانه اللبنة ممزقاً قشرها، لكنه مزقك أنت  
قبل أي شيء وما سرى في فمه من طعمها مر  
بمحاذاة اشتهاك لها... وكالعادة لم تتجرئي  
على مد يدك إلى الصحن المتطاوّل المكتنز  
فاكهة، ودعوت لو تنشق الأرض وتبتلع بؤسك  
قبل أن ينتبه أحد لكل ما حاولت إخفاءه وأنت  
تحاولين مضغ لقمة منها لكن خوفك من عيون  
تراقبك منعها من التوجه إلى فمك فمسحتها  
بكم ثوبك وامتعضت أمه...  
وتساءلت بصمت: هل شاهدني أحدهم يا  
تري؟!  
فصعقك جواب عميق أو صدى خوفك...  
سأخراً:  
لقد رأيتك يا...ضعيفة.  
أجابك خجلك: رأيت ماذا؟! لست جائعة أو...  
لا...أريد تفاحاً.  
أضاف مكملاً سخريته: أين إرادتك؟!  
عهدتك صلبة تجتئين لعابك من فمك كلما  
تكثف لرؤية شيء مماثل.  
فقلت مستدركة خطأك: لكنني جائعة  
معدتي خاوية، وزوجة أخي مريضة فلم أحظى  
بأي طعام، ونقودي المتواضعة التي أجمعها  
من لا شيء نفدت، وأختي لا تجد أحداً تلقي  
على ظهره تبعات زواجها غير المتكافئ سنأ  
وتبعات مشاكل أولادها.. غيري أنا الموكلة  
بكل إرهابات عصبيتها المتزايدة كلما بدا  
لها عجزها في المرأة وشباب زوجها واخضرار  
أغصانه.  
لكن ألم تمرّ بلحظة كهذه قبلاً، لكم  
تكررت بعد وفاة والديك، وانزواك في تلك  
الغرفة الرطبة المظلمة... إنما تفاحة...هذا ما لا  
أصدقك عنك إنك تزاددين خطراً يوماً إثر يوم.  
لم أعد أحتمل الجوع ومللت المباهاة بشبيعي  
أريد النزول عن خشية المسرح والتنحي عن دور  
البطل الذي أعجبهم كثيراً، ويرضي تقصيرهم.  
محال أن يسمحوا لك.. كيف وقد قدمت  
لهم خدمة عظيمة بتقمصك إياه، فهذا جل ما  
يطلبونه... صمتك.  
أيقظتك أختك من شروك بلكرة مؤلمة من  
قدمها على أصابع قدميك حتى كسرت غطاء  
الثج المحيط بهما، فلاحظت أن الطفل ينظر  
مصعوقاً يلوي شفثيه ماداً يداً أتعبها الانتظار  
وأنت تعصرين التفاحة في يدك، فسألت  
يقظتك توأ إذا من قبلت أنا. وأكملت دورك في  
تلك الجلسة بغاية الإتيان مبتعدة عن طاولة  
العشاء مكابرة لا أشعر بأي جوع لقد أكلت منذ  
قليل.  
في الحقيقة إننا النوتة التي سئمتها  
جراح أحشائك وعصافيرها الراقصة.  
مضغت عينك الطعام بنهم ونظراتك  
انسكبت مع الشوربة... الأرز... اللحم المقلي

كما تحبينه، لكنك كما العادة لن تنالي إلا  
فضلاتهم.  
انتهت السهرة أخيراً، وودعت الضيوف مع  
أختك وزوجها وأولادها المتجاهلين لك تماماً.  
كانك لست في مساحة نظرهم أو لمسهم  
أو حتى شمّمهم، مغيبة أنت عن اهتمامهم  
وتذكرين أيام مرضك حين رقدت في سريرك  
البارد أسبوعين... لكن أحدهم لم يطرق بابك  
على الأقل رداً لمعروف قدمته لهم خلال  
تربيتهم وانشغال أهمهم في العمل خارج  
المنزل، حتى اضمحلت حظوظك بالزواج مع  
أنها لم توجد أصلاً بسبب حبيبك الذي أخذته  
الحرب بعيداً... ونهضت إثرها من أحزانك،  
فنامت حظوظك، حاولت إيقاظها عبثاً، اعتنيت  
بمظهرك وضحكك وحتى ألمحت إلى شبان،  
فغفلوا عن مقاصدك إلى أخريات وتقبعين  
في قهرك الآن تكفّرين مشاعرك كلما ولدت،  
فنجحت حتى هذه اللحظة حيث قرر ياسك  
الرحيل...  
قرار أعدته مراراً والآن ظننته الأنسب، مع  
أنك لا تملكين المال لأنك عاطلة عن العمل  
تجمعين القليل الذي تدفع به الابنة الصغرى  
لأختك في جيبك... دون علم أهلها، لفتة حانية  
هي من قلبها البريء تجاه أحزانك التائهة.  
خرجت ولهاث الموت يحوطك وعلى جانبي  
الطريق لمحت كل الأموات في قرينتك خارجين  
من قبورهم يمدون أسننتهم هارئين بضعفك  
وعمي بصيرتك، وهجرتك بلا عنوان، وعواء  
الذئاب اغتصب هنيهات القوة في بقايا عقلك،  
والأفاعي صنعت من جسدك مومياء أخرى  
لكنها على قيد الموت، فتعترت بعد أن أوغل  
سمها في ثنايا جسدك وتحلّ عجزك وانتشرت  
رائحته في الفضاء وولجت بيوتاً لفظت حاجتك  
سابقاً وطردت عن أدراجها مراراً كجنيّة أو ساحرة  
أو حتّى...عاهرة...لا...أبدأ لم يدنس وجعك  
أي خطأ، فهذا من جملة البقية الشحيحة لك  
مما تستطيعين الفخر به دون وجل أمام ذاتك  
الملاحاة والزأصدة لقلّة خبرتك وخوفك.  
فتحت عينيك قليلاً... فارتجف فشلك  
أخرى... ذات الجدران، الطلاء المتعفن، شقوق  
الاسمنت، أزيز الباب الطأغي على اهتزازات  
سمعك، ثم عيني أختك الجامدتين بغضب،  
وعلى ذات الشوّة ينبري وجه زوجة أخيك  
المستنفر دوماً، المثائل الشديد السمرة،  
فلفحت مسام أُنك رائحة حففتها أحشاؤك  
عن ظهر جوع، هي رائحة الطبق الملقى أمامك،  
وعندما حاولت عصافير بطنك اكتشاف محتواه  
سبقته معدتك فعددها لها دون أن يشرّتب  
عنقك ويستطلعها:  
صحن شوربة...عظمتين علق عليهما نثرات  
لحم... ورشة أرز فقط لا غير، هذا ما ندى عن  
كرمه بعد بضع كلمات عتاب همستها في  
سمعهن نساء ممن يملكن القلب المرهف  
(وهن قليل)، وصفتهن بالمقصرات أمام ما  
يخشى أن تجلبيه من عار بسبب إهمالهما  
العنيف لك... حسب تعبير إحداهن. مع قضم  
التفاحة المختبئة بجانب الضحون (تراه الضمير  
من أتب...!) انتهت أحلامك بالفرار أو عذراً.. مع  
قضم نصف التفاحة إذ يبدو أنها ذاتها فضلا  
ذاك...الصغير.

# صحة النخيل

● جاك صبري شماس

سفر يخط مني عليائه البشر

وتزدهي ألقا في وجهه الصور

والحلم يخضر في سيماء غرته

ويعزف العز في إيثاره الوتر

ويرفل الشعب برد البشر مغتبطاً

ويورق الحزم في كفيه والفخر

وكبّر الحق في الساحات منطلقاً

يجله النصر والتاريخ والكبر

وعفر الزيف في أقدام كوكبة

وانهال فوق جبين الخسة الحفر

واختل عرش تمادى في تجبره

وانهار جبن وزان الجبهة الظفر

والضاد ترقى افتخاراً في شمائها

ويقبر الغي والبهتان والذعر

ويهزج النور بالأعراس مبتهجا

وترقص الشمس بالآلاء والقمر

ويلثم المجد ثغر الصيد مبتسماً

ويطرب العز في الأحداق والسير

وكم ترفُّ على الأكتاف أوسمة

كما ترفُّ عليها الأنجم الزهر

ما للقوافي تناءت في تمردها

وراعها الهول والإذعان والخور

أب يروّع بالبلوى رعيته

فيرعش الروض والأطفال والحجر

كأنما الرشوة الرعناء مأثرة

والزيف في أنفاس القطعان ينتشر

ما أنبل العيش في أجواء مكرمة

وقد تباهى بها التاريخ والدهر

وتشتهي النفس أحلاماً مجنحة

والشعب ينعم نشواناً ويفتخر

واشماقت بالثرى لاث وإخوتها

وكُل راعٍ يبرد الجور يأتزُر

# الزلزال

● فوزية المرعي

هي عادةٌ أضحيت أسيرةً همسها كل صباح  
ومساء، وهي تقودني بعد يقظتي من نومي، وقبل  
أن أنام، لأقف في نظرةٍ تأمليةٍ لأزهار حديقتي،  
أعربس أنفي بين تويجات الورود، فأثمل بنشوة  
رحيقها وأحلق كفاشة من زهرة إلى أخرى، مبهورة  
بين ألوانها وشذاها، فتوقظ أحلامي من سباتها..  
وذات مساء، كنت أجوب ضفاف عادي،  
توقفت عند سباح الحديقة، ورفعت رأسي إلى  
السماء يغوييني ضياء القمر، فشردت غزلان أفكارني  
بين سهوبه وبين هالته، وقبل إيابها إلي وجدنتني  
أصغي إلى دوي أفقدني صوابي؛ إذ انخفضت الأرض  
من تحتي، وبعدها انهارت سقوف الغرف فوقني،  
لكنها اتكأت على بعضها بعضاً فتهيكلت على  
شكل خيمة، ألفت نفسي مكبلةً بقطع اسمنتية  
ضخمة، فانزعت بوسطها، وقد تراشقت على كتل  
إسمنتية، لكن رأسي ظل سليماً يرصد الأهوال من  
حوله، برعب لم أشهده منذ ولادتي، تشكلت أمامي  
نافذة مثلثة الشكل، هول الحدث خطف في البدء  
عقلي، لكنني أدركت أن زلزالاً قد دمر المدينة وما  
أنا أسيرة دماره..

رغم أن البدر قبل هنيهات كان ينهمز شلالات  
نور، لكن المكان أضحى مكللاً بالعممة، بدأت  
مداركي تعود إلي بالتدريج، بعد أن ساورني شك  
أنني فقدت حواس السمع والنطق والنظر..  
حاولت أن أختبر ملف الذاكرة لأتبين مدى الدمار  
الذي أحاقه، فجمعت شتات حروف تشظت،  
همست لروحي بها، ثم فتحت شفاهي لأختبر  
حاسة النطق للتأكد من سلامتها، وإذ بتنهيدة  
تتسلل عن قضبان صدري ببوح: ليلى.. مثل حظي  
مثل قبري.. سواد في سواد في سواد..

تضرعت إلى الإله بابتهاال أن يضيء العتمة  
الممزوجة بالرعب بقبس من ضيائه، وهاهي الذاكرة  
تبرهن لي عن سلامتها بشكل أقوى، معبرةً بآيات  
قرآنية لتهدهد روعي بالأمل: (وقل ادعوني  
أستجب لكم) (قل يا عبادي الذين أسرفوا على  
أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله).

-1-

أغمضت عيني لأهرب من ظلام إلى ظلام، وحين  
فتحتهما ألفت خيطاً جسوراً من ضياء القمر  
يتسلل بين الجدران المنهارة علي.. ورحت أنظم  
سبحة ابتهالات من لونين أبيض وأسود، وألفت  
نوافير الأنين تنساب من مسامات جسدي، فلم  
أميز أي الأعضاء ينوء بالم أعظم من الآخر.. لكن  
شعوراً غامضاً كان يشدني بقوة للمثول بعزم في  
محراب الأمل.. وتساءلت في سري عمّن سيهب  
لنجدتي، ثم شطبت أسئلتي حين أسعفني إدراكي  
أن الزلزال ربما دمر المدينة وأتى على من فيها،  
وربما أنا الوحيدة التي مازال رأسي معلقاً على  
جسدي المهشم..

حاولت أن أحرك جسدي لأفترش الأرض، لكنني  
اكتشفت بأني مكبلة بالقطع الاسمنتية من كل  
جانب، ومصلوبة على أحد الأعمدة المنهارة خلفي،  
اندمج الألم بالإغماء الذي راخ يقودني إلى تخوم هي  
أقرب إلى عالم الموتى..

فتحت عيني الغارقتين بين الغيوبة والنعاس،  
فأدركت أن الليل قد ولّى لتدرك فاجعتي الصباح..  
وبالرغم من الألم والعطش والجوع، تفاعلت بمرايا  
الشمس التي باحت بأشعتها من شقوق الجدران  
الدمرة، فاكتشفت أنني أغوص في بركة من  
دمائي النازفة عن ساقني اليسرى المبتورة عن  
ركبتي، تأملتها بحزن وألم لا مثيل لهما، وكأنني  
أفقد طفلاً، حلمت أن يكون عكازاً أتوكأ عليه إذا ما  
الدهر أحنى ظهري ذات خريف..

استنجدت بالبكاء ليبدد شيئاً عن كربتي..  
لكن هول الفاجعة سلبت دموعي من محجريها..  
تذكرت أن الحديقة كانت تعج بالقطط، وفجأة  
أصغيت إلى مواثها، فاستبشرت خيراً لبقائها

حية، وأن القدر قد ساق لي من يؤانسني.. بعد  
لحظات اشتد مواؤها، فأبصرتها في مشهد غريب؛  
إذ انقلبت من حالتها الودية إلى شراسة لم  
أعدها، فكشرت عن أنيابها وراحت تنهش ساقني  
المبتورة وتقتل عليها، استجمعت قواي وصرخت  
بها لأبعدها عن ساقني، لكنها كشرت عن أنيابها  
بمؤاء مرعب هو أشبه بعواء الذئب.. فارتعدت  
أوصالي الغارقة بالأنين، ولجمت أكف الرعب فمي  
عن أية همسة..

فتأجبت روح أيوب أن تسربلني بصبر يمكنني  
من متابعة النظر إلى القطط وهي تنهش ساقني  
على مرأى مني، فأبصرت مشهد أصابع قدمي وهي  
ترتجف وكأنها تستنجد بي، فانبجست صرخاتي  
قطرات دم ففرت من تحت أظافرها.. بأنه لا حيلة  
لي.. ولا لها.. كذبيح يستنجد بذبيح..

أسعفني الإغماء للغرق في ظلام كي لا أشهد  
نهايتها بين أنياب القطط، وحين عدت لوعيي من  
جديد، أبصرت عظم ساقني وقد جرد عنه لحمه..  
حركت يدي اليمنى بصعوبة إلى أصيص ورد  
مهشم، انهار والتصق بي، غرست أصابعي فيه  
وملأت كفي بقبضة من التراب، ورحت أسد فوهات  
الدم النازف عن ركبتي التي فقدت ساقها.. وحين  
توقف النزيف، شعرت بالاطمئنان كي لا تتمكن  
القطط من متابعة نهش فخذي، فقد نكرني  
مشهد أفواها الممرغة بدمي، بمصاصي الدماء،  
الذين يجذبون لمشهد الدم وراحتته، كما يجذب  
النحل إلى الرحيق..

وها هي آلامي تنوخ، وأنا أتأرجح بين الصحو  
والإغماء:

«أشلاء أنا.. تحت السماء.. بلا رجاء.. في داخلي  
نفس تموت.. كالعنكبوت.. وعلى الجدار.. ضوء  
النهار.. يمتص أعوامي.. ويصقها دماً..» لحم  
ساقني وليمة.. لقطط ناغيث جوعها بما لذ وطاب،  
لم تخامرني الظنون أن طعامي سيؤول يوماً إلى  
أنياب فتك بي، وتمزق لحمي عن عظمي!.. صرخت  
مدوية.. فترأى لي أن الجدران ارتعشت لصراخي..  
فالتزمت الصمت خشية أن تطبق هي الأخرى  
علي..

تأملت القطط تنظف أفواها الممرغة بدمائي  
بأيديها، مثلم جرم محترف يحاول طمس معالم  
جريمته.. لفت أنظاري مشهد عظم ساقني وقد  
بدأ يتحرك أمامي، فحدثت نفسي بأن دواراً قد  
اعتزاني.. أغمضت عيني وفتحتهما، فتأملت النمل  
وقد أضحت كل واحدة منها بحجم الضفدعة،  
وراحت تسحب عظم ساقني أمام عيني، فانبثقت  
صرخة عن بئر ألمي، لكنها لم تصغ إلي، وشاغلتني  
روحي بحديث: منذ متى كان النمل يصغي إليك؟  
وغرقت في بحر السؤال، هل النمل يسمع؟

- يسمع.. لا يسمع؟!.. فصرخت بروحي مؤنبة:  
وهل هذا وقت الغوص في متاهات العلوم للتحقق  
من صحة معلومة ما؟ وساقني تسرق أمام ناظري؟

3.

فانهمل مطر عيني سيولاً، تقاطر على بركة  
الدم التي تشكلت عن ساقني المبتورة فحدثت  
نفسي عن أمر لا جدال فيه: بأنه هنا سيكون قبري،  
حاولت أن أغمس يدي بالدم لأكتب على الجدار  
الجاثم فوقي وصيتي، لكنني لم أتمكن من الحركة،  
وكانني أضحيت كأحد الرّمم الأثرية، أبصرت شلال  
دماء ينحدر ببطء من كتفي الأيسر، ورحت أغمس  
فيه سبابتي فكتبت اسمي.. وعنواني.. زمرة دمي.  
ورقم هويتي.. وأصغيت لأنين روعي الثمل بنبيذ  
الموت تهذي بالتراتيل:

« الموت، الثعلب العجوز، الملتحي بالورق  
الأصفر والرموز.. المرتدي عباءة الليل وفوق رأسه  
طاوية الإخفاء.. يقتنص كل ليلة عذراء.. يفترس  
النعاج والأطفال.. يغدر بالعشاق.. يضحك مزهواً  
من الأعماق.. يرفس في حافره السماء.. يعز من

يشاء يذل من يشاء.. الملك الوحيد في مملكة  
الأحياء.. الثعلب العجوز.. مر من هنا سكران.. حوم  
حول البيت واستدار.. أخرج لي لسانه وساز ينفخ  
في المزمار.. تتبعه عجايز القرية والأطفال..»

وكنت أتوقف بين فحوى جملة وأخرى، لأرتشف  
من كؤوس لهاثي جرعة أرطب بها مجرى الكلام،  
لكنها تهدجت بإيقاع تفاوتت نغماته بين قرار  
وجواب، كحادي العيس في صحراء، وقد شردت  
عنه القوافي في تيه عاصفة هوجاء..

ها أنذا.. في سرير الغيوبة أغفو وأصحو، لأجد  
الليل قد أنشب أظفاره بعيون النهار، إنها الليلة  
الثانية، وأنا في نوم وصحو على قدم واحدة، وحقول  
من حزن تتجذر في تربة ركبتي اليسرى..

ها أنا أتنسّم أنفاس صبح آخر، وأنا أتأرجح على  
حبل مغزول بخيوط من ياس ومن أمل، هاهو الذعر  
يطوفني من جديد مشيراً إليّ بمشهد أرعبي؛ إذ  
تسمرت عيناى على منظر وصيتي التي كتبتها  
بدمائي وقد غزاها صغار النمل، وراخ يرتع بين  
حروفها، شهقت مذعورة وتأملت ساقني التي مازالت  
تتحرك أمامي إلى كل الجهات، والنمل يحاول عبثاً  
إخراجها تارة، وأخرى يحاول سحبها إلى مخابئه،  
لكنها كانت في كل محاولة، تعاند الانزلاق إلى مدا  
رج النمل..

4.

بالرغم من هول المشهد، بدأت معدتي تخذلني  
وتلخ عليّ بالطعام، ولكن من أين لي؟! لا شيء أمامي  
سوى النمل، الذي تأملته يمتص دمائي.. هل ألطخ  
دمي وأفسده بدماء النمل العايب في دمي؟

لا.. وألف لا، إن وجبة الموت النقي هي أشهى  
من تلك الممرغة بدماء الحشرات، هكذا حدثت  
جوعي وأخمدته بحجة عدم الشهية، ثم امتدت  
كفي إلى وريقات العنب الساهمة أمامي فأعوتني  
لالتهامها.. فركعت للإله على سجادة صمتي  
بركعات تجلت الروح فيها بحب الله، وأتبعتها  
بركعتين إجلالاً لصفوة القدر، وكان وضوئي لها  
ابتسامة غمرتني بها الذاكرة من فيض سري،  
بأنني قبل يوم واحد من الزلزال، كنت أنوي قطف  
الأوراق لتخزينها، لكن يداً خفية منعنتني، لأطعمها  
لغذاء جوعي، وإخالها أشهى وجبة تدهسها في فمي  
يد القدر..

وأنا في غمرة الحوار اليائس، أصغيت لهدير  
طائرة هيلوكبتر، فأدركت أن إحدى المدن المجاورة  
قد هبت لنجدة ضحايا الزلزال.

بدأت الطائرة تحوم فوقني، وأصغيت لوقع  
أقدام، تدوس على الجدران المحطمة بحذر..  
استجمعت قواي بالصراخ، فأدركوا مكاني بعد أن  
لوحث لهم بكفي فتدلى حبل من الطائرة، وفي  
غمرة الفرخ لإنقاذي، وتفاؤلي بالنجاة، وضعت  
أنشودة الحبل على عنقي عوضاً عن وضعها تحت  
إبطي، وحين سحبوني إلى الأعلى، تدلى عنقي في  
الحبل وبدأت أنفاسي تتسلل من مساماتي، لكن  
يدي اليمنى بقيت تشيز كالسهم إلى مكاني، ورغم  
أنني أصبحت قاب قوسين أو أدنى من الموت، كأنني  
أصغيت إليّ وروحي تطالبهم بالإلاح، أن يعثروا على  
ساقني المبتور..

5.

ورغم اليأس الذي بدأ يطوقني به الحبل،  
تذكرت كم من الرؤوس البريئة والنفوس الأبية  
أدركت حتفها بحبال الظلم، ورغم هول الموقف،  
ترخمت عليهم، وتمنيت أن يجمعني الله بهم في  
مستقر رحمته..

كأنني أبصر الآن عمر المختار، وهو يلوح لي  
مبتسماً بلحيته البيضاء التي استرسلت وشائع  
نور تبهر الكون..

وكانهم أدركوني وأنا في الرمق الأخير، وشفاهي  
تهذي مؤكدة لهم، أنني أرفض أن أستسلم للحياة  
أو الموت، وساقني المبتورة في منأى عني.

# تفجر الشعر بركاناً..!

© محمد الزينو السلوم

## في مهرجان «عمر أبوريشة» الأول بحلب.. يطيب الشعر..!

نقنا الأمريين، لا لقياً ولا مطر	وكنت خيراً ومنك الشعر ينهمر	ماذا أقول؟ وكم غنوا؟ وكم سهرنا؟
يسومنا العسف في بلوى تحاصرنا	رسمت شعرك في أوهاجه صوراً	(كل يغني على ليلاه) يا عمز
لها القلوب تكاد اليوم تنفطر	حروفه كخيوط الضوء تنتشر	غنيت ليلاي.. أغنتني مكاشفة
أين العروبة لا صوت ولا خبز..؟!	تفجر الشعر بركاناً وثار جوى	هل يا ترى اليوم في ليلاي أختبر؟
حكامها بأسود الشام قد غدروا	والشعر كالنار إما هب يستعر	ليلي تعاتب؟ ماذا؟.. لا عتاب أنا
يا نخلة كنت في البيداء سامقة	وبعضه مثل شمس حين طلّتها	في حضرة الشعر منك اليوم أعتذر
ماذا أصابك.. لا ظل ولا ثمر؟!	فيها المعاني كأرض زارها المطر	خلي العتاب وعيشي عرس فرحتنا
فالقديس باتت تسام العسف لا أحد	وبعضه مثل ورد الروض زينه	فالمهرجان بدا، والصبح قد حضروا
لبي النداء ولا بالعسف قد شعروا	قلب المحب فراحت تزدهي الصور	في مهرجانك لا عشق ولا غزل
والشام كل شعوب الأرض تعرفها	سحر البيان وكل الناس تعرفه	وبعد هذا يطيب العشق والسهر
هي التحدي إذا ما مسها الخطر	والشعر من غابر الأزمان ينحدر	ها مهرجانك في نجواه يغمرنا
دمشق سيفك لا لن ينحني أبداً	شهباء والقلعة السماء تذكره	(بنيرب الورد) فيه الشعر ينتثر
عند الملمات كالبركان ينفجر	والذكريات لها في عمرنا أثر	هنا ولدت، شممت العطر من صغر
لا غيّرنا اليوم في الميدان واعجبي	يمشي الهوينى بلا خوف ولا هلع	هنا نشأت.. بها ما عشت أفتخر
لا بدّ مهما.. على الأعداء ننتصر	كأنه النسر.. ماذا؟ إنه عمر	يا عاشق الحرف كم لؤنته فغدا
نعيد جولاننا والنصر يجمعنا	لما استفضت حيناً جئت تعتذر	كلوحة كلما.. يحلو لها النظر
كما الرماح إذا ما.. سوف تنكسر	جددت شعرك في ألوانه فغدا	أغليت نجواك أغنيت القصيد شذا
وتفرح الشام في لقياً يكون بها	مثل(العيون التي في طرفها حور)	من طيب العطر لا ما عاد يختصر
عرس الأحبة يشفي جرحنا الظفر	رباه ما الشعر؟ سحر كيف نغزله؟	زها بك الشعر لما رحت ترسمه
تعود روحك تحيا في مراتبنا	بمغزل الوجد، تغني روحه الصور	بريشة الحرف، يغنى الحرف والوتر
ومهرجانك يحيي الشعر يا عمر	يا شاعر الحب ما قصرت في أدب	أنشدت شعرك في حزن وفي فرح
ها عدت ليلى وعاد الحب يجمعنا	كنت الوفي لروح الحب تنتصر	لك القوافي، ومنك الوزن يآتمر
والذنب مني مع الأيام يغتفر	ها مهرجانك في الشهباء تبعثه	يا فارس الحرف يا نبراس نهضتنا
ردت علي (ودمع العين يسبقها)	نجوى إليك وفي أعماقه الدرر	يا من إليك يتوق القلب والبصر
من بعد مجد زها أودى بنا الخبر	برغم ما نحن فيه من مؤامرة	أطلق جناحك واطو البيد في أمل
غنوا، اسهروا، الآن إنني في مراتبكم	قد حاكها الغرب فيها الحقد والكدر	أن تجعل الحب مثل الكرم يعتصر
لكن حذار، أولي الأبواب فاعتبروا.	وقفت أستقرئ الماضي وما فعلت	كم شاقك الحب كنزاً كنت تنثره؟
	بنا الليالي فلا نجم ولا قمر	هو الثريا إذا ما رحت تفتخر
	بعد الذي كان من مجد ألم بنا	كنت الفخار أنرت الكون معرفة

# واشتغل الرأس جنوناً..!!

## طلعت سقيرق

يقيموه؟؟ هل قلت لك إن نصف الأولاد تشرذوا في الشوارع.. ليس نصفهم تماماً.. أربعة أولاد فقط.. الكذب غير جائز... والمثير في الأمر أنهم أصبحوا أفضل بكثير من ذي قبل.. تصور أن يكون التشرذ والتسكع عنوان صحة وعافية.. يأكلون.. يشربون... ويذخنون أفضل أنواع السجائر المستوردة.. ينامون على الأريكة.. يصرفون على بقية إخوتهم.. هل هناك أروع من هذا الأسلوب الحضاري.. المتشرد يصرف على بقية القوم... سأعترف لك الآن بشيء هام.. أحد هؤلاء المتشردين، وهو ابني سامر، طلب مني أن أتزوج، وقال إنه سيتكفل بكل المصاريف.. لا أعرف بالتحديد من أين يأتي بكل هذا المال.. أنت تريد أن أبتعد عن موضوع السياسة.. فماذا أقول لك؟؟ بقية الأولاد بصحة جيدة والحمد لله.. كل عقدهم النفسية حلت.. أنا الوحيد الذي بقيت معقداً في العائلة.. ووصلت إلى هذا الحد من الجنون الذي لا تريد أن تعترف به...!!

أعرف أن جملي أصبحت مفككة.. أظن وهذا أمر في غاية الأهمية، أن الكاتب أصبح خائفاً بعد الإشارات التي وردت دون سابق إنذار.. تصور أن يكتب المؤلف وهو يرتعش! كيف تريد لكلماته أن تكون مترابطة؟؟ حقاً لقد تطور العلم بشكل مذهل.. كنت أشعر أحياناً أنهم يراقبونني وأنا أمارس الجنس مع زوجتي.. قلت لك زوجتي صفاء جعلتها تموت قهراً.. المسكينة ذوت وذبلت مثل الوردة...!! يتمني ويتمت الأولاد.. العلم تطور بشكل مثير يا سيدي.. تصور أن تتحرك وأنت تشعر أن فوقك كتيك رقيقاً عتيداً من البشر...؟؟ كيف لك عندها أن تدوزن خطواتك.. المسألة طبعاً تحتاج إلى وقت حتى تتعود على هذا التطور العلمي الرائع.. أقمار صناعية في كل مكان.. كأنهم زرعوا هذه الأقمار الملعونة في رؤوسنا.. بيريز راج، نتنياهو جاء.. نتنياهو راج بيريز جاء.. وجه واحد صدقني.. حتى الايدز حاولوا أن يهربوه إلى البلاد العربية..

ماذا؟؟ ماذا تقول: «كل كلامي مجانيين»... أصبحت تعتقد الآن أنني مجنون...؟؟ يا لسعادتني.. صدقني هذا من دواعي سروري وغبطني.. هذا يعني أنني غير مطالب بالابتسام.. أنا المدعو سبحانه التائه أبو الندى غير مطالب بالابتسام... هذا أروع خبر أسمعته في هذا الزمان... يا سبحان الله كم أنت ودود وكريم.. أعرف أن حركاتي وسكناتي ستكون تحت رقابة تقنيات العلم الحديث.. لا يهم.. كل شيء سيكون تحت عنوان الجنون.. أرجوك، لا داعي لإرسال أحد معي.. أعرف الطريق جيداً.. أتدري هناك في مشفى الأمراض العقلية كلهم مثلي؟!... ما أجمل أن أعيش بينهم! أرجوك ابتسم! إياك أن تنسى الابتسام.. المكان عندنا غص بالقادمين، وما عاد يتسع... لذلك ابتسم أرجوك.. حافظ على ابتسامتك حتى لا تضطر لتوسيع المكان عندنا..!! أرجوك...!! ابتسم...!!

« نداء من المؤلف المدعو طلعت محمود سقيرق: الرجاء نشر هذه القصة في مكان لم يصب بالايديز الإسرائيلي.. ولكم الشكر والاحترام... »

مرات عدة حوكت.. وكادت قضيتي، لأهيتها القصوى كما قيل لي، أن تنتقل لمجلس الأمن... مجلس الأمن يحكم كثيراً بمثل هذه الأمور الفردية.. وعلى الرغم من ذلك - ومع خوفي وارتعاشي من تدخل قوات مجلس الأمن - بقيت كئيباً.. هل أبتسم والحال وصلت إلى ما وصلت إليه؟؟.. عندها قرّر قرار الجميع على ضرورة تحويلي لمصح.. وجاءت التقارير لتؤكد أنني « مجنون... » قلت جاء الفرح.. المهم: لا أريد أن أبتسم.. أتدري من حسنات الجنون، أنه يتيح لك أن تقول وأن تفعل ما تريد.. مثلاً تستطيع أن تقول ببساطة: كيف يجوز لشمعون بيريز - وكان رئيساً لوزراء العدو كما تعلم - أن يتجول في عواصم عربية كثيرة بكل حرية، وكأنه من أبناء جلدتنا أو أعز؟؟ وكيف يجوز للوفود الإسرائيلية أن

تسرح وتمرح في الكثير من الأماكن العربية؟؟ وفي الوقت ذاته تقصف القوات الإسرائيلية جنوب لبنان، وتقتل وتذبح أهل هذا الجنوب الصامد؟؟ ثم كيف وعلى أي أساس يصير « السلام » مع القاتل قطعة حلوى يتناولها كل واحد وهو يرقص ويهلل، وكأنه حقق نصراً مبيناً؟؟ والأذى من كل ذلك، أن يتسابق المسؤولون، لفتح أبواب بلادهم أمام هؤلاء القتلة!! ياسيدي دم الشهداء لم يجف بعد.. هذا حرام... .

« إشارة عاجلة للمؤلف: نظراً للتطور الهائل في الاختراعات والتقنيات، وبما أنه صار بإمكاننا أن نطلع على أوراق الكاتب أثناء الكتابة، لذلك يطلب من المؤلف المدعو طلعت محمود سقيرق، وحفاظاً على شعور بعض الإخوة العرب وأحاسيسهم، يرجى حذف الجمل والعبارات التي تمس مشاعر سعادتهم.. يرجى التنفيذ الفوري... »

... « جواب عاجل جداً، إلى هؤلاء الواقفين على ريشة القلم، لا أستطيع يا سادتي أن أفرض على الشخصية القصصية تغيير مجرى الأحداث.. أنتم تعرفون يا كرام أن الفن فن... وحرية الفن...!!...!!...!! »

« إشارة عاجلة: يطلب من المدعو طلعت محمود سقيرق الاحتفاظ بقصته في الدرج بعد الانتهاء من كتابتها، مادام مصرأ على زعزعة الثقة المتبادلة بين الأخوة العرب «...» جواب غير عاجل: إلى هؤلاء الواقفين على السطور.. سأفعل ما تريدون.. سأخفي القصة بعد الانتهاء من كتابتها.. رجاء ترك المجال للشخصية حتى تكمل سيرتها.. ولكم كل الشكر والتقدير والاحترام... »

... « إشارة: تابع... »

أين كنا ياسيدي.. أما قلت لك إن الأشياء تصبح في بعض الأحيان غائمة إلى حد مرعب.. تصور: أنا المدعو سبحانه التائه أبو الندى، المجنون المسكين، يريدون شطب كلامي... لماذا...؟؟ وما الداعي إلى ذلك، ما دام كلامي مجانيين؟؟... لا بأس.. لا بأس.. سأعود إلى الموضوع، أعرف أنك تغضب بسرعة، وأن غضبك يقيم الدنيا ولا يقعدھا.. لكنني في الحقيقة ضعفت.. ما عدت أعرف من أين أبدأ أو أتابع.. تصور خمسة أطباء قالوا إنني مجنون وأنت لا تريد أن تصدق.. أظن أنني كنت أتحدث عن أطفال فلسطين.. لا.. لا.. ربما عن المجازر.. مجزرة الحرم.. مجزرة قانا.. لا.. لا.. أظن أنني كنت أتحدث عن أشياء أخرى.. أي نظام شرق أوسطي جديد هذا الذي يريدون أن

لا أستطيع أن أعيدهم من حيث أتوا... أيضاً الأمر لا يعنيك، لكنه يعنيني.. تصور، تسعة أولاد... كان علي أن أعمل طوال النهار مثل الحمار، لتأمين لقمة العيش لهم.. إضافة إلى ذلك، علي أن أطبخ، وأغسل، وأكوي، وأنظف.. والأهم من كل ذلك، وهو المثير في الموضوع « أن أبتسم... » كيف تأتي الابتسامة، وبأي شكل من الأشكال يمكن أن ترسمها على شفتيك؟؟ لا يهم.. عليك أن تبتسم، وإذا لم تبتسم، كما قال لي أحد الأطباء المحترمين، ستتشكل عند كل واحد منهم عقدة نفسية.. يا لطيف الطف.. تصور عقدة نفسية...! ولأن البلاد تحتاج، كما قيل لي بالتفصيل الممل، إلى جيل ممتلئ بالصحة النفسية.. فقد كان علي أن أبتسم.. وجربت...!!

بعد مدة، لا أدري طولها أو عرضها بالتحديد، شعرت بأني أشيخ.. الهرم دخل قاموس حياتي قبل الأوان.. أنا الذي كنت ممتلئاً بالصحة والشباب والعافية.. صرت إنساناً هرماً.. أسحب خطواتي سحباً.. داخلي يبكي.. يصرخ، يتمزق.. وأنا أبتسم.. رفعت شعاراً لا أجد عنه: «بتسم رغم كل شيء»... شعار جميل كما ترى.. لكن الصغير المدعو أحمد، وهو أصغر من سعيد بثلاث سنوات على ما أذكر، لاحظ أنني أبتسم ببلاهة وهبل، وبرود.. عندها - أبعد الله عنك كل مكروه - تشكلت عنده عقدة نفسية.. الجيران الذين لا يعرفون إلا الابتسام، علموا.. وقامت القيامة.. عقدوا مجلساً تأديبياً، لمحاكمة المتهم سبحانه التائه أبو الندى.. وصدر القرار، وهو قرار حكيم منصف لا أعترض عليه، بأن أبتسم بإشراق وود وصفاء.. هل أخبرتك أن زوجتي المسكينة كان اسمها صفاء...؟؟ وأني سأوضع تحت الرقابة لمدة محددة.. المهم في الموضوع أنني أخذت أبتسم بشكل جديد.. كان علي أن أنفد.. الأولاد كما تعلم، أولاد الوطن.. وأنا أعبد الوطن بعد الله.. صحيح أنني لا أملك شيئاً من حطام الدنيا، لكن حبي للوطن لا تشوبه شائبة... أرجوك يا سيدي دعني أتابع.. لا يمكن أن تفهم قصتي دون سرد كل هذه الأحداث.. كما نشاء، سأنتقل إلى المهم.. كل هذه الأشياء التي ذكرتها غير مهمة... تسعة أولاد ليذهبوا إلى الجحيم..!! كما قلت لك، كنت ومازلت - وإن كنت مجنوناً - مسكوناً بحب الوطن.. لا تظن أنني تغيرت.. حب الوطن لا يتغير ولا يتبدل.. لكن - عليك أن تنتبه جيداً إلى لكن هذه - الحالة التي وصل إليها الوطن العربي أربكتني.. شغلتنني عن التفكير بالأولاد، وهم تسعة كما أخبرتك.. صرت عن سابق إصرار وترصد، أتابع الأخبار.. وأي أخبار.. تصور هكذا أنا المدعو سبحانه التائه أبو الندى، صرت مشغولاً بمتابعة الأخبار.. وليتني لم أفعل!... كل شيء كان يبعث على الأسى والاشمئزاز.. مرات عديدة بعد سماع الأخبار كنت أتقيأ، أدخل إلى المرحاض - وهو ضيق إلى حد الاختناق - وأتقيأ.. الأولاد كلهم أصبحوا معقدين... « قلت: الأخبار أهم... » رصاص، حرائق، انتهاكات، دمار، جوع، تخمة، صراعات وقتال بين الأخوة.. صحت: لماذا يحدث كل هذا؟؟.. جاء الجواب سريعاً: «عليك أن تبتسم»...!!

هنا يا سيدي، قامت قيامتي، رفضت أن أبتسم، رفضت أن أروض لأوامر الابتسام العجيبة هذه..

لا أدري بالتحديد من أين أبدأ... أحياناً تصبح الأشياء والأمور غائمة إلى حد مرعب.. يا سيدي أنا المدعو سبحانه التائه أبو الندى... لا يهم على ما أعتقد، أن أشرح كيف ركب هذا الاسم، وكيف جاء على هذا الشكل الغريب العجيب.. هكذا شرفت إلى الدنيا... وهكذا طاب للأهل رحمة الله عليهم، أن يلصقوا بي هذا الاسم، ليكون عنواني الشخصي الذي بقي معي طوال سنوات العمر.. أعرف أن الأمر بهذا الخصوص لا يعنيك.. لذلك سأترك هذه النقطة معلقة.. وعلي حسب رأي سيادتكم، أن أشرح وأحلل الوقائع التي جرت، قبل مثولي بين يديكم.. والفاصلة الأهم في كل ذلك، أنك تعتبرني غير مجنون... وهنا المصيبة.. الجنون شرف أدعيه، وأنت، أقصد سيادتكم، ترفض أن تمنحني الحق في اكتساب هذا الشرف...!!

خمسة أطباء من خيرة أطباء المدينة، قالوا وأعلنوا أنني مجنون.. لماذا تكذب كل هؤلاء، وتصبر على وجود مساحة كبيرة من العقل في رأسي؟؟.. وعلى هذا الأساس، وهو أساس متين متماسك بالنسبة إليك، تصر على تعديبي، لتجعلني عبدة لمن يعتبر.. وأنا في الحقيقة، أختلف معك حول هذه النقطة بالتحديد، نقطة من « يعتبر »!!.. إذ أن الجميع على حد علمي، ودون أي استثناءات تذكر، يعتبرون ويسيروا على الصراط المستقيم... فما الداعي، وما الدافع، لأن أكون عبدة... صدقني أنا لست أكثر من إنسان مسكين، مجنون...!!.. ولا تجوز على أمثالي، إلا الشفقة.. لأن الشفقة على المجانين حسنة!!.. كل هذا لن يغير رأيك.. لا بأس...!!

يا سيدي، سأدخل في لب الموضوع كما يقولون.. وأقول لك بالمختصر المفيد، إنني كنت أنا سبحانه التائه أبو الندى، مثل الكثيرين من خلق الله، لا أعرف إلا الحب والجمال والروعة... ابتسامتي ابتسامة حقيقية، تنبع من الداخل.. سعادتني سعادة متوقدة تعبر عن صدق إحساسي بجمال الأشياء.. وهي لا تشبه أي سعادة معلقة تظهر على الوجوه دون مرتكزات حقيقية.. هكذا كنت، فتصور جمال الحياة، حين تكون هكذا...!!

كانت زوجتي جميلة.. أجمل مما تتصور.. رائعة، أروع من أي وصف.. وقد تهتمك مثل هذه الأمور التي تتعلق بجمال النساء.. هذا هم مشترك على ما يبدو عند الرجال.. صفاء هذه، أقصد زوجتي، كانت أجمل الجميلات.. ربما تريد أن تسألني عنها... وحتى أختصر أقول لك: زوجتي هذه ماتت قهراً.. لذلك لا يهم أن أصفها لك كما يحلو لي.. أتدري ما معنى أن يموت الإنسان قهراً؟؟ قد تسأل عن الأسباب التي جعلتها تفتس قهراً؟؟ وسأجيب أيضاً باختصار: كل شيء حولها كان يدعو إلى القهر.. ماتت رحمها الله، وتركت لي كماً من المشاكل، ما كنت أعرف عنه أي شيء.. كانت المسكينة تحمل هموم الدنيا وحدها.. وما كنت أنا المدعو سبحانه التائه أبو الندى، إلا الرجل الذي يعطي الأوامر، والمصرف الهزيل المتهاك، ويمضي شاعراً بنشوة الرجولة والذكورة.. المسكينة ماتت...!! وبعدها حدث ما حدث...!!

كان علي، ودون مقدمات، أن أروي تسعة أولاد.. هل تظن يا سيدي أن المسألة سهلة.. لا تحدثني عن تحديد النسل، لأن الأولاد موجودون،

## لغة الهديل

إسماعيل ركاب

من فرحتي ما عُدت أدرك ما جرى

هَبَّ النَّسِيمُ عَلَى الْبَوَارِ فَأَزْهَرَا

أَنْسِيمُ هَفْهَفَةَ الصُّبَا، أَمْ أَنْهُ

عَطْرُ الْمَلِيحَةِ حِينَ مَرَّتْ أَسْكُرَا؟

أَمْ أَنْ «عِشْتَار» اسْتَفَاقَتْ فَجَاءَ

فَعَدَّتْ سَهْوُلَ الْعَشِقِ مَرْجاً أَخْضَرَا؟

أَمْ أَنْنِي مِنْ فَرَطِ عِشْقِي لِلتَّدى

«تَمُورُ» قَامَ الْآنَ مِنْ تَحْتِ الثُّرَى؟

لَمْ أَدْرِ كَيْفَ السَّحْرُ طَيَّرَ خُطُوتِي

فَتَسَابَقَتْ نَبْضَاتُ قَلْبِي أَنْهَرَا

وَتَوَاتَبَتْ، وَتَرَاحَمَتْ مَجْنُونَةً

لِتَخُطَّ أَقْمَاراً عَلَى مَنْ أَسْفَرَا

خَاصِرْتَهَا، فَاَنْسَابُ طَيْبِ عَيْبِهَا

حَرْفِياً، وَقَافِيَةً، وَيَوْمَ سَكَّرَا

وَضَمَمْتُهَا، فَتَنَهَّدَ الْعَصَبُ الَّذِي

جُنَّ اشْتِيَاقاً لِلْكَرُومِ.. اسْتَنْفَرَا

وَهَزَزْتُهَا، فَاسْأَقَطْتَ دُرّاً عَلَى

قَلْبٍ غَدَا مِنْ يَوْمِهَا مُسْتَبْشِرَا

وَشَرِبْتَ مِنْ نَبْعِ الْغَرَامِ زَلَالَهُ

وَسَقَيْتَهَا كَأْسَ الْمُدَامَةِ كَوْتِرَا

وَتَرَاقَصْتَ أَوْتَارَ نَفْسِي، وَابْتَدَتْ

لُغَةُ الْهَدِيلِ خُزُوفَهَا وَالْأَسْطُرَا

مَا سَبَّرْتَهَا؟! تَأْتِي وَيَتَبَّعُهَا النَّدى

وَالْكَوْنُ يَغْدُو شَعْلَةً فَوْقَ الدُّرَا

تَتَنَاعَمُ الْأَطْيَازُ فِي أَمْدَائِهِ

نَسْوَى، تَرُشُّ عَلَى الْخَلِيقَةِ عَنبرَا

فَتَرَى غَيُونَ الْبَيْلسَانَ تَفْتَحَتْ

وَتَرَى رَبِيعَ الْعَشِقِ قَدْ عَمَّ الْقُرَى

## وجيب

خليل البيطار

إلى رافائيل ألبيرتي ملاك الضباب

له بشكواه

من لمسافر إلى وجهة يعرفها وتنكره

لا استراحة تخرجه من رتابة معذبة

لا ضوء يشعره بأنس حميم

قطار وحيد على سكة بين هاويتين

أشباح تظهر وتختفي تزيد وحشته

يجر أحزان عالم مستلب ومعطوب

وتوهانه

لا حكاية تنسيه طول الطريق وثقل

قطار وحيد مندفع مثل ثلة فرسان

الوقت

ولا طرفة تخرجه من ضجر مستوطن

منهوكين

ينادي: يا سارقي النار، يا ورثة الشعراء

يرى ولا يرى ويسمع ولا يصغي إليه أحد

المتحامقين والعشاق المجانين

يثقله شعور بالفقد وتلازمه كآبة دبكة

لا يدري من آخر الشمس وأوقف القمر

شاعر وحيد مثله فتح نافذته وصدرة

وأطفأ شعلة الحقيقة

للضياء

تساءل: ما جدوى عناء محاصر بالفوضى

مثقل بأحزان لا طاقة للقطارات على جرّها

والتجاهل

أنشد قصيدة عن وجيب قلوب المحبين

المضيعين

قطار وحيد على سكة قديمة منسية

صور فيها محنة القطارات الوحيدة وقلق

لم يغير عاداته وإن غبرت الخيبات مزاجه

الأنفوس المبدعة

يخبط مثل غريق ويمضي بلا خشبة صلب

فارتعش القطار المضيع واندفع منتشياً

أو إنقاذ

إلى غايته

ينادي: من لضيف مستعجل أو لمحِب

قطار وحيد يتدحرج على السكة

لم يعابته طفل ولم يلوح له أحد بتحية

لم يلتفت عاشق إلى وجيب عجلاته

جدع مقطوع تجره عربة إلى مصير

مجهول

قمر يقاد إلى غرفة الغاز المظلمة

قطار وحيد ضائع صامت في البرية

تتموج الألوان على ضفتيه وتتدافع

الظلال

من الأخضر الزاهي إلى القاتم المتوجس

ومن الرمادي إلى الأزرق

ومن الأصفر المريض إلى الكحلي

الغامض

لا أرجوان حاضر؛ فالربيع لم يبدأ مهرجانه

بعد

قطار وحيد ملغف بظلمة قاسية وحرز

عميق

لا أحد يصغي إلى أهاته ولا مسافر يسر

## بف الرباء

أحمد عبد الرحمن جنيدو

-1-

سمراء: قد جفَّ الرباء.

وأنا على أمل اللقاء.

في زحمة الأشواق أنجب نجمة

لكن يضيئني الضياء.

وأعود من قمصي زعيم العاشقين،

هدى الصفاء.

أبقى سكيناً حالماً،

والحلم قد سكن النداء.

صيفان في عينيك يختلجان

والصيف الجميل بأضلعي عشق البكاء.

سمراء: أتعبني المثل على الدفاتر،

والجلوس على ضفافك والمشاعر،

أشككي تلك التي جلست على الأحداق،

أغراها الخريف،

مضت تلملم من رصيفٍ واحدٍ

كل العذابات القديمة،

فاجمعيني يا أميرة ليل تكويني، خذيني،

وانثريني في الخلاء.

-2-

رقمٌ عجيبٌ لوعتي،

أنا عاشقٌ حتى الزوال،

وترسمين على جدار القلب ألف حديقة،

أنت القريبة والبعيدة،

والطليقة والسجينة

في انحسارات الدعاء

بلغ الحنين سقوط أول فارس،

يا ثورةً في العشق،

يا غرقاً بلا نفسٍ ولا إغراق ماء،

في حالتي ينمو الفراق لمرّتين،

ويعبر الليل الكئيب دقائقتي،

يتماثل القلب المحب إلى انهيارٍ فاضح،

ورؤى الحقيقة تنزوي في رقعة سوداء،

تدخلها الكآبة والعزاء.

يترنج القلب المحب،

متى أراك على تلال الرغبة الوحشية؟

العنف الأليف يموج في سير الدماء.

فخذي المواويل التي غنّت حيارى الليل،

كدت أخاف من شبح التصاق الروح،

يا سفر المواسم نحو بيروت الأنيقة،

خدّرتني قبلة،

حتى بكى وجه السماء.

وتلون القمح الأصيل بأحمر،

وغدت صفات دفاتري كمدينة مهجورة،

والعاشقون يسافرون على قطارات الخيال،

مدى الحياة،

أنا أسافر في جهات الخوف أوكار اختباء.

قد أطلقت عيناك مذبحتي بحبٍ جاحدٍ،

قد أسبلت أوراق ذاكرتي،

وصلّى الراحلون على ضريحتي،

قبل تغريب المساء.

ما اسم الذي قتل الهوى قبل الهوى؟!

ثم انحنى كي يشكر الربّ، الطبيعة

من لحدود الأبرياء.

كم يسعد الأشواق منتظر،

ينادي ظلم قاتلة،

ووجه الحلم من تأليف نرف الكبرياء.

# أوروبا بدءاً من الاجتياحات البربرية حتى عصر النهضة.

ترجمة : دعد السليمان

إذا تأملت الخريطة الجغرافية لأوروبا، ستلتبس في الحال العوامل الجغرافية التي صنعت تاريخ أوروبا. قبل كل شيء يشكل جنوب أوروبا ساحلاً للبحر المتوسط- البحر الذي تحيط به تقريباً اليابسة بشكل كامل ويحتوي الكثير من الجزر. لذلك منذ العهود الأولى كان لتجارة وحضارة جنوب أوروبا سيما اليونان وإيطاليا، ارتباط بتجارة وحضارة المناطق الأخرى الواقعة على البحر المتوسط. قام الجنود اليونان والرحالة بزيارة مصر القديمة، ونقل الفينيقيون بضائعهم وأبجديتهم إلى أوروبا، ووحدت روما جميع الأراضي الساحلية للبحر المتوسط في إمبراطورية واحدة، ونقل المسلمون ديانتهم وثقافتهم إلى إسبانيا، ومارس تجار فينيسيا وجنوا في العصور الوسطى تجارتهم في أجزاء من سوريا ومصر. هذه فقط بعض من العلاقات التي جمعت سكان ساحل البحر المتوسط على اختلافهم. في هذه الأيام نميل للتفكير بالمناطق الشمالية للبحر المتوسط بصفتها تمثل أوروبا، والمناطق الشرقية متمثلة بآسيا والجنوبية متمثلة بأفريقيا، إلا أن ساحل البحر المتوسط طالما وُجد ما بين الشعوب الممتدة على طول شواطئه أكثر مما فرقتها. إن الخط الانقسامي الحقيقي ليس البحر المتوسط؛ بل الصحراء التي تفصل سكان المتوسط عن مركز أفريقيا.

يتمتع ساحل الأطلسي بالأهمية ذاتها تقريباً التي يتميز بها ساحل المتوسط في تاريخ أوروبا، لكن أهميته أكثر حداثة. طالما أن طرق التجارة الرئيسية لأوروبا مرت عبر المتوسط كما كانت في العصور القديمة والوسطى، فساحل الأطلسي كان على طرف الحضارة الأوروبية. لم تربط الطرق التجارية بين بلدان الأطلسي وكانت هنالك في العصور الوسطى أجزاء هامة في شمال وجنوب أوروبا. بالرغم من ذلك لم تبدأ الأهمية الحقيقية لساحل الأطلسي حتى اكتشاف وسبر أجواء أمريكا. بعد ذلك أصبحت أراضي ساحل الأطلسي وفي مقدمتها البرتغال وإسبانيا ثم فرنسا وهولندا وانكلترا، أصبحت مراكز للتجارة مع الأراضي الجديدة بينما بدأت البلدان التجارية القديمة لساحل المتوسط بالتدهور.

إذا تأملت الخريطة الجغرافية لأوروبا ستلاحظ عاملاً جغرافياً ثالثاً لعب دوراً مهماً في التاريخ. بدءاً من شمال شرقي فرنسا هناك شريط منخفض ومنبسطة المستوى يمتد بين الهضاب المركزية للبحر. بالاستمرار نحو الشرق إلى بلجيكا وهولندا وشمال ألمانيا، يصبح الشريط المنبسطة أكثر اتساعاً بالتدرج، عندما يصل بولندا وروسيا يشمل تقريباً البلد بكامله: بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية تم اجتياز هذا السهل من قبل القبائل البربرية والجيوش المستعمرة. البلدان التي شغلت أجزاء منه مثل فرنسا وبروسيا وبولندا لم تشعر بالأمان من جيرانها؛ بلجيكا على وجه الخصوص؛ حيث السهل الأوروبي الشمالي في أضييق شكله، غالباً ما شهدت معارك عنيفة. المشكلة الأعظم والدائمة الأمد التي واجهت الإنسان أن يجد الطعام ومتطلبات الحياة الضرورية. كان هذا أحد الأسباب خلال القرنين الرابع والخامس الذي جعل القبائل البربرية تنطلق من غابات شمالي أوروبا لتهاجم وتستقر في مقاطعات الإمبراطورية الرومانية، بحقولها الغنية المزروعة بالذرة وبأسواق بلدانها المزدهرة، وموانئها التي نقلت إليها السفن البضائع من كل الأراضي المحيطة بالمتوسط. في العصور التالية ساهمت منتجات أخرى في إنعاش البلدان أو دفعها نحو شن الحرب فيما بينها. كانت انكلترا وحتى طرق التجارة الأطلسية مع أمريكا التي تم فتحها، البلد الوحيد الصغير على طرف أوروبا؛ لكن بالرغم من موقعها لم تكن فقيرة ومتخلفة خلال العصور الوسطى. ذلك يعود إلى أنها تنتج الكثير من الصوف، وبذلك كانت شريكاً

مهماً في تجارة أوروبا وتبادل الأفكار التي تتولد دائماً عن التجارة. بعد ذلك في القرن التاسع عشر جاء تطور القوة البخارية والازدهار نتيجة أهمية الفحم والحديد والوقود اللازم للآلات والمعادن التي تصنع منها. توفر الفحم والحديد بكثرة في بريطانيا، وهكذا تمكنت من الحفاظ على مكانتها في أوروبا. بلدان أخرى امتلكت الفحم والحديد مثل فرنسا وبلجيكا وألمانيا، بدأت بتطوير الصناعة في الفترة ذاتها.

عندما اجتاحت القبائل البربرية الإمبراطورية الرومانية الغربية وقضت عليها في القرن الخامس، كان الفناء مصير الكثير. تلاشت الإدارة الرومانية وأعطى القانون الروماني مجالاً للعادات القبلية. تناقصت التجارة بين الأراضي المحيطة بالمتوسط، ولم تتوفر سبل الراحة للشعوب كما عهدتها، وفي ظل هذا الانهيار في التجارة وطرق العيش تلاشى الكثير من الفن والأدب الروماني. ندعو هذه الفترة بالعصور المظلمة. على كل حال بقي هنالك أمران. في الأراضي التي هي الآن إيطاليا وفرنسا وإسبانيا والبرتغال تعلم الغارزون التحدث باللغة اللاتينية العامية للشعب المستعمر، ومن هذا النوع من اللغة تطورت اللغات الحديثة لهذه البلدان.

إنها تختلف عن اللاتينية المكتوبة القديمة للرومان في كثير من الأساليب، كما تختلف اللغة العربية المحكية للعديد من بلدان الشرق الأدنى عن اللغة العربية الكلاسيكية.

الأمر الثاني الذي انتعش في أوروبا الغربية منذ العهود الرومانية هي المسيحية. بدأت القبائل الغارزية تتقبل بالتدرج ديانة الإمبراطورية القديمة، ونقل المبشرون المسيحية إلى أماكن مثل إيرلندا وألمانيا الشمالية التي لم يحكمها الرومان. كان لذلك آثار مهمة. أولاً، كانت المسيحية مسؤولة بشكل كبير عن انتشار الحضارة وسط القبائل الهمجية. غالباً ما فشل الكهنة في محاولاتهم لاستئصال الهمجية أو العادات الجاهلة، لكنهم عملوا عموماً ما في وسعهم لتحسين حيوات وشخصيات المسيحيين الجدد. استمر الكهنة المسيحيون أيضاً في استعمال اللغة اللاتينية القديمة في صلواتهم وعبادتهم. هذا يعني أن بعض معارف القواعد والأدب اللاتيني يجب الحفاظ عليها، وعلى الصبية الذين رغبوا في أن يصبحوا كهنة أن يتلقوا شيئاً من الثقافة باللغة اللاتينية. لذلك بغض النظر عن لغاتها الفرعية التي تحولت إلى لغات إيطالية وفرنسية وإسبانية وبرتغالية، ولاقت اللغة اللاتينية بحد ذاتها رواجاً وسط الكهنة والمثقفين. بالإضافة إلى كل هذا تعلم الغزاة البربريون شيئاً ما من الكهنة المسيحيين. لدى الكنيسة المسيحية قانون مكتوب ونظام إداري حظي فيه أسقف روما والبابا بمكانة مهمة للغاية. لذلك ليس من المدهش أن يصبح الكهنة المسيحيون والأساقفة مثل معظم الرجال الماهرين في الإدارة، مستشارين ووزراء للملوك البربريين والأميين.

ظلت أوروبا الغربية فقيرة الحال ومعزولة ورجعية لقرون عدة بعد المستوطنات البربرية. أصبحت التجارة في حالة ركود تام، وأهملت الطرق الرومانية التي ربطت المقاطعات مع بعضها بعضاً، وتدهورت حالتها وأصبحت بحاجة إلى ترميم. تقلصت البلدات الرومانية حتى أصبحت ليست أكثر من مجرد قرى. في ظل هذه الظروف كانت الأرض الشيء الوحيد المهم بالنسبة إلى الجميع- مصدر الطعام والثروة والسلطة. النبلاء ومالكوا الأراضي المشاهير كانوا هم الأشخاص ذاتهم. اعتمدت حقوق الإنسان والواجبات في ظل القانون على قيمة الأرض التي يملكها والأحوال التي تأسره. كان مالك الأرض المحلية رئيس الإدارة، وبما أن الاتصالات ضعيفة للغاية، كان على الملوك تكليف هؤلاء الرجال بكثير من الأعمال

التي تنجز في هذه الأيام عن طريق الحكومة المركزية. أمضى معظم الناس حياتهم في القرى؛ حيث ولدوا ولم يسافروا أكثر من بضع أميال عن منازلهم.

بدأت الأحوال تتحسن ببطء في بادئ الأمر، ثم بشكل مستمر أكثر بعد القرن العاشر. اكتسب الملوك سلطة أقوى، واستولوا تدريجياً على بعض أعمال الحكومة مثل المحاكم التي تركت مسبقاً لمالكي الأرض المحليين بشكل رئيسي. تأسست الممالك المتحدة في انكلترا، وبشكل أكثر بطئاً وأقل اكتمالاً في فرنسا، وأجزاء مما يعرف الآن ب ألمانيا. كانت الحروب لا تزال شائعة؛ إلا أن سبل الحياة أصبحت أكثر أمناً، وبذلك كانت التجارة قادرة على الانتعاش، وبدأت البلاد تسترد نموها ثانية، وبعض من هذه البلدان كانت على مواقع قديمة مثل مرسيليا ولندن؛ حيث انتشرت الموانئ خلال العهود الرومانية. أماكن أخرى مثل باريس وهامبورغ ازدهرت؛ حيث لم يكن هنالك بلدان من قبل. مع تطور التجارة، ظهرت طبقة جديدة - إنهم التجار الذين جمعوا ثروتهم من التجارة وليس عن طريق الأرض. منحتم رحلاتهم التجارية خبرة أوسع من معظم الرجال وحتى مشاهير النبلاء. كما وفرت لهم الثروة الوقت الكافي لاكتساب الثقافة، وجعل عملهم من الثقافة ضرورة لهم. مع مرور الزمن بدأ الملوك يعتمدون على أنفسهم أكثر فأكثر. كان بالإمكان دفع الضرائب من ثروتهم بما يحقق الفائدة لحكومة الملك، بينما منعهم خسارتهم للأرض من السعي لأن يصبحوا سادة الملوك مثلما كان مشاهير النبلاء يميلون إلى ذلك. وهكذا غالباً ما نجد في فرنسا وانكلترا الملوك يستعملون الرجال من عائلات الطبقة المتوسطة كموظفين. في إيطاليا؛ حيث لم يكن هنالك ملك اكتسب التجار أهمية كبيرة إلى درجة ازدهرت فيها العديد من البلدات التجارية، وتحولت إلى ولايات مستقلة حكمها التجار.

أما الكنيسة الكاثوليكية التي احتفظت بشيء من الحضارة الرومانية والمثاليات المسيحية خلال العصور المتخلفة، فقد أصبحت أكثر قوة، ولامست حياة الرجال في كل لحظة تقريباً. قوانينها ومحكمها لم تسيطر فحسب على الكهنة؛ بل على السلوك اليومي للشعب. مدارس تدريب الكهنة أصبحت جامعات؛ حيث طبقت الدراسات بجميع أنواعها. أقام الحجاج صحبة مع أناس من طبقات مختلفة متعددة، وكذلك كان البابوات يسعون بنجاح معتبر إلى فرض سلطتهم على كامل أوروبا الغربية، ويزعمون بأن الرب حوّل الملوك والنبلاء بممارستها.

في القرن الثاني عشر نشأت حضارة جديدة اعتمدت على ثلاثة أشياء. كانت في مقدمتها الأرض التي لا تزال تزود غالبية الشعب بالموونة والعيش، وتأتي في المرتبة الثانية التجارة التي اعتمد عليها الأثرياء وأصحاب الطبقة المتوسطة والمثقفين، وثالثها الكنيسة الكاثوليكية التي انتعش فيها استعمال اللغة اللاتينية وتذكر الماضي. في الواقع كانت الكنيسة مركز الحضارة الجديدة. تطور فن الهندسة المعمارية من خلال بناء الكنائس الجميلة، وتركز الأدب لا سيما الأدب اللاتيني على الدين المسيحي، وكانت الفلسفة محاولة لشرح ماهية الكون من وجهة نظر مسيحية. بالرغم من أن حضارة العصور الوسطى كانت ضيقة في معناها، وبالرغم أنها انحصرت بنسبة قليلة من الشعب (لأن غالبية الأوروبيين كانوا لا يزالون قرويين تميزت حياتهم بالفقر والامية)؛ فقد كانت حضارة حقيقية تركت بصمتها على وجه أوروبا وحياة الأوروبيين حتى الآن. إذاً مثلها كمثّل بقية الحضارات اضمحلت حضارة أوروبا المسيحية في القرون الوسطى.

## التعرف أو الاستعراف ونظريتهما: التعرفية / الاستعرافية / العرفانية / تنمة

متنوعة فكرياً ومصطلحياً وفي جميع المجالات والاختصاصات تقريباً، منها:  
1- أن الفكر العربي كان منتجاً ومبدعاً ذاتياً للفكر والمفاهيم والمصطلحات، فكان يحدث هذا عن موقف أصيل؛  
2- أن الفكر الغربي أخذ هذه الإنجازات والمنتجات المعرفية الإبداعية في أحسن حالاتها ذلك الزمن؛  
3- تقدم الغرب وبقي كثير من مفاهيمه ومصطلحاته عربيّ النشأة والجدور فرسخها وطورها مع لحن فونيتيكي؛  
4- أخذنا عن الغرب المتقدم وبداناً نترجمه ونعربه كما هو بلا ذرّية ولا دراية بعد انقطاع حضاري وهمود؛  
5- صارت التقنية تكتيكاً بعد أن كانت إتقاناً (من ثَقَن) ، وصارت السمة والسميما سيمولوجيا وسميبيوتكا وهي هي، ولم نقدر حتى الآن على الخروج من الدوائر المغلقة والحلقات المفرغة تجاوزاً لمفهوم المعرفة الجامد كبضاعة جاهزة، وكما احتجنا أو قد نحتاج من بعد كي نخرج من زنزانة ترجمتنا القاصرة لمفهوم أدق يحمل روح مصطلحنا العربي الأصلي الذي هو سلوك سبيل المعرفة وتحصيلها والسعي إليها وطلبها: « اطلبوا العلم ولو في الصين»، وها نحن قبل قليل فقط ندق ناقوس الخطر للانتباه إلى دلالات جدية وهامة غفونا عنها وأغفلناها طويلاً:

هذه مجرد أمثلة من قارّة شاسعة على هذا المنوال تنتظر المستكشفين والمنقبين والسالكين» وهواة الحفريات المعرفية/ الاستعرافية.  
أخيراً: لم أنتبه جدياً وجدرياً إلى أن الثقافة والفكر العربيين يملكان تصورات وهمية مغلوطة حول علم أو نظرية العلم إلا مؤخراً، وبصورة حاسمة حديثاً جداً بعد تجربة فظيعة من المفارقات العجائبية التي تكاد لا تصدق مع النخبة التي لا تفهم من نظرية العلم أو علمه ما يتجاوز حدود الاستمولوجيا أساساً وفي الأغلب الأعم، لهذا أعلن الآن متأخراً أن كل ما كتبتُه عن علم العلم ونشرته على مدى ربع القرن الماضي لا علاقة له بعلم العلم المفهوم والمؤلف ابستمولوجيا في ثقافتنا العربية؛ بل هو عن علم العلم الحق المركب والشامل والجديد كما شرحنه آنفاً، فهو إذاً ليس علم معرفي غنوسولوجي؛ بل تعذّدي الاختصاص وعبر- اختصاصي كما أوضحنا هنا، ومن أقدم وأولى منشوراتنا العربية المتضمنة هذا المعنى الجديد تحديداً تقريرنا عن رسالتنا الأكاديمية ( 1981-1985) المتضمن توثيقاً أننا ساهمنا في تطوير «علم العلم» - انظر د. معن النقري: مجلة « دراسات عربية»، بيروت، ع 10/9، تموز - آب 1986، ص124-128.

و«المسالك» التي تقود إليها - طلب المعرفة والسعي إليها و« الطرق العرفانية» ( التي هي طرق ووسائل وتحصيل وليست حصيلة، وهذا ما يهمننا منها هنا أعجبنا أم لم تعجبنا الآن، لكن خيط التمييز المنطقي في مفاهيم المعرفة والعرفان أو تحصيل المعرفة واضح هنا)، ونستطيع أن نركّب منطق تراثنا اللغوي- الفكري مع منطق العصر فتحدث مثلاً عن العرفان العلمي بمعنى التعرف أو الاستعراف علمياً، وأعتقد أن الغنوسولوجيا ترجع في نهاية المطاف إلى تطوير الغنوصية كعرفان- أو استعراف وتعريف- صوفياً دينياً روحياً لاهوتياً، فكان ذلك أقرب إلى المعنى المعاصر من مجرد «نظرية المعرفة»، الحالية عربياً، مع الاختلاف في المضمون، وليس في التقنيات الفكرية: المضمون هناك مفارق مثالي، وهنا الآن ملموس محسوس وديني وعلمي أيضاً، هكذا يمكن أن تكون « اليبستيم» ( أصل اليبستمولوجيا) أيضاً ليست مجرد معرفة أو معرفة علمية؛ بل عرفانا وتعرفاً أو استعرافاً، ولكنه واقعي وشبه علمي، أو علمي.

ونستطيع عقد موازنات مقارنة بين مفردات نظرية «المعرفة» المعاصرة والعرفان الصوفي:

التعرف والاستعراف - مقابل العرفان (تقنياً فكرياً وليس في المضمون الديني أم الديني)،  
الإنسان ونشاطه التعرفي/ الاستعرافي- الصوفي (العارف) وسلوكه العرفاني

( السالك)،  
المنهج / الطريقة « المعرفية» ( الاستعرافية) - الطريقة الصوفية العرفانية  
الغنوسولوجي / اليبستمولوجي والمنهج القويم - السالك وسلوك سواء السبيل عرفانياً:

وهذا كله ذو مصداقية، لأن المفاهيم والأهداف الصوفية جميعاً تقريباً متمحورة معرفياً/ عرفانياً/ استعرافياً، مما يجعلها على صلة وطيدة بأدبيات ومفاهيم المعرفية/ العرفانية/ الاستعرافية المعاصرة في « نظرية المعرفة» كما نسميها حالياً وحتى الآن في عقلنا الجمعي.

وفي مثالنا وحالتنا هذه ليس صدفة ولا غرابة أن نلقى، بعد تدقيق المعاني الحققة لنظرية « المعرفة» المعاصرة، اللقاء اللافت بين هذه المعاني الفعلية الراهنة والمعاني الفكرية التقليدية في التراث العربي- الإسلامي منذ مئات السنين- هو ليس صدفة لأسباب عديدة كشفناها بعد تجارب عديدة

معاً مجرد ابستمولوجيا، فكيف لا تكون، والحالة هذه، هي فلسفة العلم وهي نظرية المعرفة العلمية، بل هي نظرية العلم أو علم العلم! لكن تركيزنا هنا على الاحتراف والمهنية جعل كافة المزاعم والادعاءات السابقة- على اختلافها- خارجاً وبالآخرى على هامش، المعنى العلمي الحقيقي، والملموس واقعيًا وعيانياً لفرع أو اختصاص علم العلم أو نظرية العلم، كاختصاص منظومي مركب جديد ومتطور يتجاوز كثيراً حدود المعرفة والاشتغال بها، سواءً تحدثنا من مفهوم المعرفة الأليف المعروف أو عن مفهوم التعرف / أو الاستعراف: كل هذا ليس إلا هامشاً أو غيضاً من فيض في « نظرية/ أو علم العلم» الحقيقي لا استثناء في ذلك لأحد من الفرقاء الفلسفيين النظريين العقائديين أولي المواقع التأملية من عصر ما قبل التطبيق علم - العلمي والتوحيد بين جوانب المعرفة والنشاط/ الممارسة والتطبيق وغير هذا أيضاً. نعم قد يقول أحدهم إنه لا أدري ( عجز معرفياً)- أن العالم غير موجود أو غير قابل للمعرفة/ التعرف، أو هو قابل لذلك ولكن ليس كما نشتهى ونتوقع و« نتوهم»، أو أن ما نعرف/ نتعرف هو ذاته كل شيء، وكما بنينا ونشكل ونتامل ذاتياً، وبالتالي أن اليبستمولوجيا / الغنوسولوجيا/ نظرية المعرفة

( بعامة أو بخاصة) وتعريفياً أو استعرافياً.. إلخ... إلخ هي عالمنا الجديد وهي علمنا الجديد.. وقد يأتي أصحاب الجدل المادي ليؤكدوا موضوعية العالم الخارجي وبثبتوا أهمية الأنطولوجيا مع توحيدها بالمنطق وبالغنوسولوجيا جديلاً- بالديالكتيك، لكن هذه الأمور جميعاً تبقى في نهاية المطاف بعيدة عن ما قدمناه هنا بدايةً عن التخصص العلمي البازغ الجديد - نظرية أو علم العلم- لأنها جميعاً. تحوم حول المعرفة وإمكاناتها وحدودها ودقتها وموضوعيتها ومجالات تطبيقها و.. أو حول التعرف/ الاستعراف أساساً وفي الأصل، وهي كافة أحد مجالات العلم الجديد فقط، الذي يحتضن علوم العلم الكثيرة: ابستمولوجيا / غنوسولوجيا العلم، سيكولوجيا العلم، منهج / ميتودولوجيا العلم، سوسولوجيا العلم، اقتصاد العلم، تنظيم وإدارة العلم، علم أخلاق وعلم قانون العلم.. والقائمة مفتوحة لاحتضان ما يدرس منظومة العلم كموضوع كلي مركب متنام وموحد.

أخيراً لا أستغرب أن تراث اللغة العربية كان شفيفاً في التمييز بين المعرفة- من جهة، والتعرف أو الاستعراف - من جهة أخرى، منطقيًا ولغويًا، لكن بوسائل ومضامين تناسب ذلك الزمن، وأعتقد أن مفهوم « العرفان» - المنتشر لدى الصوفية- يقارب الموضوع بدقة ولكن بطريقة روحية دينية لاهوتية، المهم هنا هو تفرقة بين المعرفة الجاهزة المحصلة، والوسائل

## إعلانات إعلانات إعلانات

الأربعاء الواقع في 2011/11/23 وعلى من يرغب الاستيضاح مراجعة مديرية التشغيل والصيانة بالفرات الأوسط بالرقعة - الدرعية وخلال أوقات الدوام الرسمي.  
الثورة في // 2011م،  
المدير العام  
69623

إعلان طلب عروض داخلي  
تعن المؤسسة العامة لاستصلاح الأراضي بالثورة عن رغبتها بطلب عروض داخلي بالظرف المختوم لتقديم وتركيب وتشغيل الشبكة الحاسوبية وملحقاتها لصالح فرع الفران الأعلى وذلك طبقاً للمواصفات المحددة بدفتر الشروط الخاصة الذي يمكن الحصول عليه من أحد مركزي المؤسسة في (مكتب دمشق - العدوي - مقابل جامع الثناء - دائرة التوريدات - حلب - السبع بحرات) لقاء مبلغ (500) ل. س خمسمائة ليرة سورية وفقاً للشروط التالية:  
- التأمينات الأولية: (50000) ل. س فقط خمسون ألف ليرة سورية.  
- التأمينات النهائية: (10%) عشرة بالمئة من قيمة بدل الإحالة.  
- مدة التنفيذ: أقصر مدة ممكنة وبما لا يتجاوز الشهر.

غرامات التأخير: واحد بالألف عن كل يوم تأخير من القيمة الإجمالية للعقد.  
- مدة ارتباط العارض بعرضه: (90) يوماً من اليوم الذي يلي تاريخ انتهاء تقديم العروض ومدة ارتباط العارض المرشح بعرضه (90) يوماً من اليوم الذي يلي تاريخ تبليغه خطياً إحالة العرض عليه.  
- الأسعار المقدمة من العارض نهائية وغير قابلة للكسر.

تقدم العروض إلى أحد مركزي المؤسسة المذكورين أعلاه أو الإدارة العامة بالثورة وذلك في موعد أقصاه الساعة الرابعة عشر من يوم الأربعاء الواقع في 2011/11/17 وعلى من يرغب الاستيضاح مراجعة مديرية التشغيل والصيانة بالفرات الأوسط بالرقعة - الدرعية وخلال أوقات الدوام الرسمي.  
المدير العام  
69624

- التأمينات النهائية: 10% من قيمة الإحالة.  
- مدة التنفيذ: /60 يوماً.  
- تقدم التأمينات الأولية والنهائية بموجب شيك مصدق أو كفالة مصرفية أو نقداً تسدد إلى الخزينة المركزية.  
- تقدم العروض إلى ديوان المديرية لغاية الدوام الرسمي ليوم الأحد 2011/11/13.  
- جلسة فض العروض يوم الاثنين 2011/11/14 الساعة الثانية عشر ظهراً.  
- يستوفى مبلغ/1000/ ل. س ثمناً لدفتر الشروط يسدد إلى الخزينة المركزية.  
مدير الزراعة والإصلاح الزراعي بريف دمشق  
69611

إعلان طلب عروض داخلي  
تعن المؤسسة العامة لاستصلاح الأراضي بالثورة عن رغبتها بطلب عروض داخلي بالظرف المختوم لتقديم وتركيب أجهزة قياس التدفق في الأنابيب مختلفة الأقطار عدد (18) لصالح مديرية التشغيل والصيانة بالفرات الأوسط وذلك طبقاً للمواصفات المحددة بدفتر الشروط الخاصة الذي يمكن الحصول عليه من أحد مركزي المؤسسة في (مكتب دمشق - العدوي - مقابل جامع الثناء - دائرة التوريدات - حلب - السبع بحرات) لقاء مبلغ (500) ل. س خمسمائة ليرة سورية وفقاً للشروط التالية:  
- التأمينات الأولية: (75000) ل. س فقط خمسة وسبعون ألف ليرة سورية.  
- التأمينات النهائية: (10%) عشرة بالمئة من قيمة بدل الإحالة.  
- مدة التنفيذ: /60 يوماً.  
- غرامات التأخير: واحد بالألف عن كل يوم تأخير من القيمة الإجمالية للعقد.

- مدة ارتباط العارض بعرضه: (90) يوماً من اليوم الذي يلي تاريخ انتهاء تقديم العروض - ومدة ارتباط العارض المرشح بعرضه (90) يوماً من اليوم الذي يلي تاريخ تبليغه خطياً إحالة العرض عليه.  
- الأسعار المقدمة من العارض نهائية وغير قابلة للكسر.  
تقدم العروض إلى أحد مركزي المؤسسة المذكورين أعلاه أو الإدارة العامة بالثورة وذلك في موعد أقصاه الساعة الرابعة عشر من يوم

## إعلانات إعلانات إعلانات

وملحقاته وكافة القطع التبديلية طيلة فترة استخدام المواد للمرة الأولى.  
التأمينات الأولية: مبلغ مقطوع وقدره 26250/ ل.س/  
- مدة التنفيذ: عام كامل على ثلاث دفعات متساوية الأولى خلال 30/ يوماً/ من تاريخ تبليغ المتعهد أمر المباشرة، أما باقي الدفعات خلال 30/ يوماً/ من تاريخ تبليغ المتعهد كتاب خطي من قبل الإدارة.  
- غرامة التأخير: واحد بالألف عن كل يوم تأخير.

- مدة ارتباط العارض بعرضه: ستة أشهر من تاريخ تقديم العرض أما بالنسبة للعارض المرشح فتطبق عليه أحكام القانون /51/ لعام 2004م.  
- يمكن الحصول على دفاتر الشروط من دائرة العقود في الهيئة بمبلغ (1500 ل.س).  
- الأسعار نهائية وغير قابلة للكسر.  
- العرض متكامل.

- تقدم العروض إلى ديوان الهيئة حتى نهاية الدوام الرسمي ليوم الأحد في 2011/11/20م.  
- وتفض العروض في اليوم التالي.  
1 - العرض الفني + العرض المالي + الأوراق الثبوتية كاملة.  
2 - طلب اشتراك ملصق عليه طوابع ب 1000 ل. س.  
3 - تصريح خطي ملصق عليه طابع ب 35 ل.س.  
4 - كتالوكات أصلية وغير مصورة.  
المدير العام للهيئة العامة لمستشفى دمشق  
69609

إعلان مناقصة عامة محلية بالسرعة الكلية للمرة الثانية  
تعن مديرية زراعة ريف دمشق عن حاجتها لحفر وإكساء وتجربة بئر بمشغل زراعي التل عن طريق (الضم أو التنزيل) وذلك حسب دفتر الشروط الفنية والخاصة بموجب نظام العقود الموحد الصادر بالقانون رقم /51/ لعام 2004: - الكشف التقديري: 2840000/ ل. س.  
- التأمينات الأولية: /142000/ ل. س.

حاجتها لتوريد أفلام أشعة للمرة الأولى.  
التأمينات الأولية: مبلغ مقطوع وقدره 630000/ ل.س/  
التأمينات النهائية: 10% من قيمة الإحالة.  
- مدة التنفيذ: عام كامل على ثلاثة دفعات متساوية الأولى خلال 15/ يوماً/ من تاريخ تبليغ المتعهد أمر المباشرة، أما باقي الدفعات خلال 15/ يوماً/ من تاريخ تبليغ المتعهد كتاب خطي من قبل الإدارة.  
- غرامة التأخير: واحد بالألف عن كل يوم تأخير.

- مدة ارتباط العارض بعرضه: ستة أشهر من تاريخ تقديم العرض أما بالنسبة للعارض المرشح فتطبق عليه أحكام القانون /51/ لعام 2004م.  
- يمكن الحصول على دفاتر الشروط من دائرة العقود في الهيئة بمبلغ (1500 ل.س).  
- الأسعار نهائية وغير قابلة للكسر.  
- العرض متكامل.  
- تقدم العروض إلى ديوان الهيئة حتى نهاية الدوام الرسمي ليوم الأحد في 2011/11/20م.  
- وتفض العروض في اليوم التالي.  
1 - العرض الفني + العرض المالي + الأوراق الثبوتية كاملة.  
2 - طلب اشتراك ملصق عليه طوابع ب 1000 ل. س.  
3 - تصريح خطي ملصق عليه طابع ب 35 ل.س.  
4 - كتالوكات أصلية وغير مصورة.

المدير العام للهيئة العامة لمستشفى دمشق  
69608

إعلان طلب عروض داخلي لتوريد أنابيب سرعة التثفل لجهاز قياس سرعة التثفل مع ضمان مجاني للجهاز وملحقاته وكافة القطع التبديلية طيلة فترة استخدام المواد لزوم الهيئة العامة لشركة دمشق للمرة الأولى  
تعن الهيئة العامة لمستشفى دمشق عن حاجتها لتوريد أنابيب سرعة التثفل لجهاز قياس سرعة التثفل مع ضمان مجاني للجهاز

إعلان مناقصة رقم /246/ داخلية  
تعن الشركة العامة لكهرباء محافظة ريف دمشق عن مناقصة بطريقة الضم أو التنزيل لتنفيذ مشروع:  
تشذيب الأشجار القريبة من الخطوط الهوائية لشبكتي التوتر المتوسط 20 ك. ف والتوتر المنخفض 0,4 ك. ف في شركة كهرباء ريف دمشق.  
وفقاً لما هو مبين في إضارة المناقصة ودفاتر الشروط الحاقوقية والمالية والفنية العائدة بهذا الخصوص:  
الكشف التقديري /850000/ ل. س  
التأمينات المؤقتة /42500/ ل. س  
التأمينات النهائية: 10% من قيمة الإحالة.

مدة التنفيذ /150/ يوماً.  
غرامة التأخير: واحد بالألف من قيمة التعاقد عن كل يوم تأخير.  
طريقة الدفع: بموجب كشف نهائي وضبط استلام أصولي.  
مدة ارتباط العارض بعرضه ثلاثة أشهر اعتباراً من اليوم التالي لانتهاه تقديم العروض. مدة ارتباط المتعهد المرشح بعرضه ثلاثة أشهر اعتباراً من اليوم التالي لإحالة التعاقد عليه.

تقدم العروض إلى ديوان الشركة العامة لكهرباء محافظة ريف دمشق حتى الساعة الخامسة عشر من يوم الأربعاء الواقع في 2011/11/16  
موعد جلسة المناقصة الساعة الثانية عشر من يوم الخميس الواقع في 2011/11/17 لدى دائرة التموين بالشركة.

علماً بأن أجور الإعلان للمرة الأخيرة تقع على عاتق الملتمزم.  
دمشق في 2011/10/23  
المدير العام  
للشركة العامة لكهرباء ريف دمشق  
69578

إعلان طلب عروض داخلي لتوريد أفلام أشعة  
لزوم الهيئة العامة لمستشفى دمشق للمرة الأولى  
تعن الهيئة العامة لمستشفى دمشق عن

## الاحياء، والمستعمرات اليهودية في القدس غير شرعية وباطلة / تنمة

الاستيطاني اليهودي الاستعمارية والعنصرية ومخططاتهم للاستمرار في تهويد كل ما يمت للعرب والعروبة والإسلام بصلة في المدينة العربية الاسلامية المحتلة.

أدى صمت قيادة منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية، والتخاذل العربي والاسلامي الرسمي، والعجز العربي والإسلامي الشعبي، وتأمير السلطة ولجنة المتابعة التابعة للجامعة العربية، وبعض زعماء محور الاعتدال العربي وعلى رأسهم الرئيس المخلوع حسني مبارك، ووثيقة يوسي بيلين - عباس ومفاوضات ليفني مع قريع وعريقات إلى تنازلات خطيرة عن عروبة القدس وصلت إلى موافقة السلطة الفلسطينية على بناء كنيس يهودي في ساحة المسجد الأقصى، وتهويد حي الشيخ جراح، والاعتراف بشراكة اليهود في إدارة المسجد الأقصى.

إن مدينة الاسراء والمعراج تحتاج إلى خطة فلسطينية وعربية وإسلامية لإنقاذها وللدفاع عن عروبتها، وسيادة الفلسطينيين والعرب والمسلمين عليها، وتحريرها والقضاء على التغييرات الجغرافية والديموغرافية التي قامت بها دولة الاحتلال خلافاً لقرارات الشرعية الدولية، التي تعدّ الأحياء والمستعمرات اليهودية غير شرعية وباطلة وتطالب بإلغائها؛ فما بني على باطل فهو باطل مهما طال الزمن.

الحسيني مفتى القدس، وعلى أراض عربية أخرى صادرتها، وبنت مستعمرة معاليه هزيتيم في حي رأس العامود المحاذي للمسجد الأقصى بعد أن هدمت مخفر الشرطة الأردنية، وبنت مكانه العديد من الوحدات الاستيطانية.

ونجحت في زرع عدد من البؤر الاستيطانية داخل البلدة القديمة التي كانت خالية تماماً من اليهود، وذلك لجلب قطعان مستعمرين يهود إليها لزيادة عدد اليهود وإنقاص عدد العرب فيها.

ولجأ العدو الصهيوني بالإضافة إلى تهويد سكان القدس والابنية والمقدسات إلى تهويد المناهج الدراسية في مدارس القدس العربية، وتعمل دائرة المعارف في بلدية القدس بفرض تعليم المناهج التي توزعها الدائرة على المدارس اليهودية، وتتضمن الرواية الصهيونية الكاذبة عن فلسطين العربية ومفاهيم صهيونية معادية للعروبة والإسلام وللمواثيق والقرارات الدولية.

وتعمل على نزع الطابع الحضاري العربي الإسلامي للمدينة من خلال تنظيم احتفالات تعطي الانطباع بأن المدينة يهودية وليست عربية إسلامية كإقامة احتفالات عيد الأنوار، وتهويد الطابع الثقافي للمدينة من خلال تغيير أسماء الأحياء والشوارع والأماكن إلى أسماء يهودية، مما يظهر بجلاء عقلية دهاقنة الاستعمار

المسجد الأقصى والتحكم في ساحته بمنع الفلسطينيين من دخوله والسماح للمستعمرين بدخول ساحته وتادية صلوات تلمودية وهلوسات وثنية لا تمت للمنطق والعقل والواقع بصلة.

وتترافق هذه الانتهاكات الخطيرة مع تغييب دور الأوقاف الاسلامية في شؤون المسجد الأقصى، وتقوم قوات الاحتلال بحماية المستعمرين اليهود داخل ساحة المسجد الأقصى.

وكان مجرم الحرب ايهود باراك قد طرح في مفاوضات كمب ديفيد الثانية في عام 2000 تقسيم السيادة على المسجد الأقصى إلى سيادة فوق الأرض للدولة الفلسطينية، وسيادة تحت المسجد الأقصى للكيان الصهيوني.

وتعمل دولة الاحتلال إلى انتزاع موافقة فلسطينية وعربية للاعتراف بحقوق دينية لليهود للسيطرة على المسجد الأقصى لاحقاً، وتحقيق الأكاذيب والأطماع التي رسخها كتبة التوراة والتلمود والحركة الصهيونية.

واخترقت دولة الاحتلال مؤخراً حي الشيخ جراح بعد سيطرة المستعمرين اليهود على منازل عربية عديدة في ظل صمت رئيس السلطة الفلسطينية المنتهية ولايته واستعداد سلام فياض بدفع التعويضات للعائلات المهجرة.

وتقوم سلطات الاحتلال ببناء مستعمرة فوق منزل الحاج أمين

## ماذا قال الشعراء عن وعد بلفور؟ / تنمة

وكيان مسجد قريتي من ذا الذي  
يبقي عليه إذا أزيل كياني  
وكنيسة العذراء أين مكانها  
سيكون، إن بُعث اليهود مكاني»  
(307 - 310)

«كم كان وعدك يا بلفور مشأمة  
أعود بالله من شؤم المواعيد  
دون البلاء وتهويد البلاد كما  
بيرون: عَزَمَ أباًةٍ غير مردود»  
(268 - 269)

عن هذا الشاعر الرجوع إلى كتاب: يوسف أسعد  
داغر: مصادر الدراسة الأدبية. الجزء الثاني (بيروت،  
منشورات الجامعة اللبنانية، 1983) الصفحات:  
196 - 198.

بأبيات لثلاثة شعراء لم أكن قد سمعت بأول  
اثنين منهم؛ أما ثالثهم فقد حظي - مستحقاً -  
بشهرة واسعة.

بذلت جهد المتواضع في متابعة ما قاله، أو  
بعض ما قاله شعراء أربعة عن وعد بلفور. وما أنا  
بمتابع للشعر والشعراء، ولدراساته ودراساتهم،  
كما أسلفت. من الثابت أن كثيرين درسوا ما  
أنتجته قضية فلسطين من أثر على الشعراء. وقد  
يتبرع خيرون من القراء بإرشادي إلى مراجع تخدم  
الغرض؛ بل قد يغني بعضهم الموضوع بما لديه  
من معلومات. حسبي أن أكون قد نجحت في إثارة  
اهتمام قراء الأسبوع الأدبي بما طرحت. ولا سيما  
أن نصف قراء أسبوعية اتحادنا، كما أقدر، هم من  
الشعراء، وأغلبهم ممن يتابعون الشعر والشعراء.

الشاعر الثالث طبقت شهرته الآفاق، إنه  
مصطفى وهبي التل، عرار (1897 - 1949) الذي  
يوصف بأنه شاعر شرقي الأردن. من المعروف  
أن عرار عاش حياة غنية مضطربة. وقد ورد اسم  
بلفور في قصيدة نظمها عام 1933 حين كان  
موظفاً حكومياً بصفة مأمور إجراء يقع عليه عبء  
تحصيل الرسوم وأثمان الطوابع. وهكذا فقد كان  
مطلع القصيدة:

«إن الزمان ولا أقول زماني  
بين الطوابع والرسوم رمانى»  
وترد فيها الأبيات التالية عن الوعد:  
يا رب، إن بلفور أنفذ وعده  
كم مسلماً يبقى وكم نصراني

يقول العلامة الأسد أن الشاعر البستاني،  
إثر وصوله إلى سراي الحكومة في يافا، شاهد  
لوحة عليها كلمتا الجمعية اليهودية معلقة على  
باب إحدى الغرف فنظم قصيدة عنوانها: الدولة  
الرضيع يخاطب بها الانجليز فيقول:  
«فتحنا لكم صدراً مددنا لكم يداً  
وإني لأخشى أن تديروا لنا ظهرا  
أرى هوة تزداد عمقاً سحيقة  
على عدوة أنتم، ونحن على الأخرى  
أرى الوطن القومي يعلو بناؤه  
أرى غرفة في القصر تحجبه قصراً»  
(ص264)  
الشاعر الثاني هو محيي الدين الحاج عيسى،  
وفي قصيدة له ترد هذه الأبيات:

الشاعر الأول هو وديع البستاني (1886 -  
1954). ولد في لبنان ولكنه أمضى نحو ثلاثين عاماً  
في فلسطين. يقول الأسد: «وَقَدْ إلى فلسطين في  
شهر نوفمبر تشرين ثاني سنة 1917، في الشهر  
نفسه الذي صدر فيه وعد بلفور. وكان يعمل  
في بداية الأمر في منصب حكومي مع السلطات  
البريطانية المحتلة، ولكنه لم يستطع المضي في  
ذلك أكثر من ثلاث سنوات، فاستقال من عمله  
الحكومي سنة 1920، وأثر العمل مع إخوانه عرب  
فلسطين في قضيتهم القومية» (ص263).

له ديوان الفلسطينيين (بيروت، مكتبة  
البستاني، 1946) «وقد أرخ قصائد الديوان باليوم  
والشهر والسنة، وأورد مناسبة كل قصيدة. وذيل  
الأبيات بإشارات توضح الأحداث السياسية  
والاجتماعية (ص263). وبإمكان من يود الاستزادة

## لا يشترط شكلاً مسبقاً للقصيدة / تنمة

أحاول أن أوجز في الكتابة، وأنتقي وأختار، وأعتقد أن الشاعر ليس  
فيما يكتب فقط، وإنما بما يشطب أيضاً.. هناك الكثير مما يحمل  
صفة الشعر في الكتب والمجموعات والصحف ماهو جدير بالنسيان،  
وهناك القليل مما هو جدير بالبقاء، وإذا بقي الشعر على هذا الحال  
من الاستسهال ستزداد العزلة بين الشاعر والجمهور، وعلى الشاعر أن  
يجد الطريق الذي يستطيع فيه أن يأسر قلب جمهوره وسمعه ونظرة  
وإلا فليترك الشعر ويتجه نحو موضوع آخر.

\* كلمة أخيرة؟

-أنا سعيد بوجودي في سورية التي احتضنتنا بحنان وخاصة  
نحن الذين نكتب الشعر مثلاً.. أحس أنني لم أبتعد كثيراً عن عالمي،  
ووجدت فيها اهتماماً كبيراً... في بعض المدن العربية انحسر الحب  
للشعر، ولكن يبدو أن في دمشق الشعر والشاعرية توأمان لها، وستبقى  
كما يقول نزار قباني: كنت إذا تعثرت تعثرت بجناح حمامة، وإذا  
سقطت سقطت في حضن وردة؛ هذا هو حال دمشق، وأنا لا أستغرب  
أن تكون دمشق ولادة للشعر وللشعراء إلى آخر الزمن.

الأساسية التي تظهر الآن تتمسك بالجذور الأصيلة.. المبدع يكتب  
عن العراق والوطن من دون أن يظهر انحياز اتجاه فئة معينة لعدم  
وضوح كل تلك الفئات.

\*أنت تبدو كلاسيكياً وحداً ثوبياً بأن واحد؛ أين تجد ذاتك بين  
هذين النمطين المتضادين؟

-أجد الشعر الحقيقي في كل الأشكال الشعرية، ولو أتيت لك أن  
تطلع على النماذج التي أكتبها، لو جدت أنني أكتب القصيدة العمودية  
وقصيدة التفعيلة الحرة وقصيدة النثر.. أكتب القصيدة بالشكل الذي  
أراه مناسباً لها، ولا أشترط شكلاً مسبقاً.. ولا أقف معترضاً على أي شكل  
شعري.. وأحياناً لا يمكن أن تجد في قصيدة ما مكونة من مئتي بيت  
من الشعر العمودي شطراً شعرياً واحداً.. تجد كلاماً موزوناً ومقفى،  
وفي جملة شعرية نثرية بسيطة تجد شعرية أكثر من تلك الموجودة  
في القصيدة العمودية، وفي حين آخر تجد أن الكثير من قصائد النثر  
هي عبارة عن خواطر لا قيمة لها وبعيدة كل البعد عن الشعر... إذن  
الشعر قد يكون كامناً وموجوداً في أي شكل شعري، ولذلك أنا لا أحدد  
موقفاً مسبقاً.. أعتقد أن البحث عن الشعر في النص هو الأفضل... وأنا

هناك وضوح في الرؤيا، ولكنني أعتقد أنه سيأتي اليوم الذي ستظهر  
فيه كتابات هائلة عن هذا الحدث الذي يمر في العراق.. لا أحد يجب  
الاحتلال، ولا أحد يريد به بالتأكيد، وفي طليعة هؤلاء الرافضون، وهم  
الطليعة المثقفة التي يشكل الأدياء والشعراء النخبة فيها، ولكن  
ما يحدث أصبح مذهلاً ومدهشاً إلى الدرجة التي يقف فيها الكثير  
أمام هذا الحدث صامتاً ومذهولاً بانتظار أن تتضح الرؤية ليكتب هذا  
الحدث الكبير.

\* هل يعني هذا أن الأدياء والفنانين في العراق الآن في حالة  
كمون؛ لأنهم لم يصحوا من الصدمة التي خلفها الاحتلال، ولذلك لم  
يولد بعد الأدب المقاوم؟

- بالضبط.. الصدمة أكبر من التوقع.. ما يجري الآن في العراق  
فيه الكثير من الفوضى واختلاط الألوان، والسياسيون الآن المؤيدون  
والمعارضون للاحتلال لم يعد باستطاعتهم إقناع المواطن العادي  
بصحة مقولتهم؛ لأنه يجد فيها تضارباً وتضاداً في كل هذه  
التصريحات.. ولذلك فإن الشاعر والفنان يتعامل بالدرجة الأولى مع  
الصدق والمشاهد الواضحة، ولذلك تجده صامتاً أحياناً.. والكتابة

## من ذاكرة الأسبوع الأدبي

العدد 35/الخميس 9 تشرين الثاني 1986

## لو تكلم الكتاب العربي

• د. مازن مبارك

البطاقة الشخصية

الاسم: الكتاب العربي

الأب: الفكر العربي

الأم: اللغة العربية

الجنسية: عربي

مكان الولادة ومحل الإقامة قطر عربي.

الموضوع شكر وشكوى

شكراً لصاحب فكرة المعرض وشكراً للقائمين عليه من مسؤولين

ومنفذين وعارضين، وبعد،

فأنا فوق أرضية عربية ولدت ومن فكر عربي أنشئت وغذيت وبلسان عربي نطقت من عيون علمائكم سواد مدادي، وبأيدي عمالكم نضدت حروفي.

ولما اكتملت أصبحت تجارة للمساومة، وسلعة للتهديب!

أرهقتم أنفسكم بتزييني وزخرفتي.

فصفحاتي بيضاء صقيلة، وخطوطي صور جميلة وجلدي ملون مذهب وألواني كطقوس قزح.

ولما حان موعد زفاني إلى القارئ

كبلتوموني بالأغلال، وألقيتكم بي في المستودعات

ما تراكم مني في مستودعات قطر

يبحثون عن نسخة منه في قطر آخر!

لا يدرون به في جامعات قطر آخر!

تقولون كلنا عرب وكلنا أخوة..

نحن شعب واحد، تضمنا جامعة، وتوحد بيننا ثقافة.

وأنا العربي فكراً ولساناً لا أستطيع الانتقال من قطر عربي إلى قطر

عربي آخر!

وتعود بي الذاكرة.

فأرى الأوراق صفراء خشنة، والخط المتفشي يكاد لا يقرأ والغلاف

صرة من قماش لكني كنت أسافر من بغداد إلى قرطبة أجوب بلاد العرب

مشرقاً ومغرباً لا اعتراض ولا حدود ولا سدود لم أكن أركب الطائرات بل كنت

أمتطي الخيل والإبل.

ولم تكن لي جنسية القطر الذي ولدت فيه..

كانت لغتي هويتي وحروفي جواز سفري وغايتي قارئ.

وأعود إلى واقعي فأرى نفسي مستودع هوموم

وفي كل صفحة من صفحاتي هم

وفي كل سطر من سطوري استغاثة

تجمعت بين دفتي هموم القراء والمؤلفين والمحققين والناشرين

والموزعين... فالقارئ يبحث عني فلا يجديني وإذا وجدني لم يجد في جيبه

ثمن.

والمؤلف يبحث عن حقه وقد ذهب معظمه بين الناشر والموزع

والبائع.

وإذا سلم حق المؤلف لدى كل أولئك ضاع لدى مصوّر وسارق ومزور!

والناشر يبحث عن أوراقه وجلدي وطباعتي وإذن نشري وتداولي.

وأنا حائر بين السلطات والهيئات وما أكثرها..

فكل سلطة عليّ سلطة.

فللتجارة سلطة، وللإقتصاد سلطة، وللمتوهم سلطة، وللإعلام سلطة..

لقد جعلت مني تجارة فاصح الهدف هو الربح والغنيمة وكانت

الغاية هي القارئ والمعرفة لقد عاملتوني كما تعاملون الخشب والحديد

استيراداً وتصديراً.

فهل لكم أن تطلقوا سراحي.

هل لكم أن تحرروني من الجشع والطمع وأغلال التجارة.

فأنا ابن الفكر ومستودع العلم وناقل الحضارة.

هل لكم أن تحرروني لأنطلق في العالم شاهد صدق وعدل على أنكم

أبناء شعب واحد وأن هذه أمتكم أمة واحدة.

ورحم الله منكم من سمع فوعى والسلام.

## رجل الأديب والمربي الكبير مدحة عكاش

- نشر في مجلته الشهرية، والأسبوعية، النصوص الأولى لأبرز الكتاب السوريين نقداً، وشعراً، وقصة قصيرة.

- كتب الشعر، والدراسات الأدبية، والمقالات الافتتاحية، وترجم بعض التجارب الشعرية العالمية.

من مؤلفاته:

- ابن الرومي - دراسة.
- من روائع الأدب الأندلسي - دراسة ونصوص.

- بدوي الجبل - دراسة ونصوص.
- رسائل الجاحظ - تحقيق.

- يليل - شعر.
- قصائد أولى - لـ بيتر تومبست - ترجمة.

- كانت له صداقات أدبية وثقافية مع أشهر

يعنى اتحاد الكتاب العرب الأديب والمربي والصحفي والشاعر مدحة عكاش الذي وافته المنية يوم الأربعاء 2011/10/19 إثر معاناة طويلة مع المرض.

- ولد المرحوم مدحة عكاش في مدينة درعا عام 1923 حيث كان يعمل والده هناك، أما مدينته الأصلية فهي مدينة حماه.

- تلقى تعليمه في مدينة حماه.

- تابع دراسته الجامعية في مدينة دمشق، فنال إجازة في الحقوق.

- درس الأدب العربي في الثانويات العامة. - أصدر مجلة (الثقافة) الشهرية عام 1958

وقد أدت دوراً مهماً في الحياة الثقافية في سورية والوطن العربي، هي وأختها جريدة (الثقافة الأسبوعية) التي أصدرها مرافقة لها، وأصدر ملاحق ثقافية حول أبرز التجارب الأدبية العربية.

## مسرح أطفال حقيقي في مديرية ثقافة السويداء

• موفق نادر

لا يعرف المشقة الكبرى التي يواجهها من يكتب للأطفال سوى أولئك المبدعين الذين رموا رزماً كبيرة من الأوراق الخائبة، وهم يصاولون حالة شائكة جداً، هي خلق نص ناجح في أدب الطفل!! والشاهد الواضح الذي يمثل أمناً دائماً، هو ازدهام السوق الثقافية بركام من النصوص الرخوة التي لا طعم لها ولا لون ولا رائحة، ولكن أصحابها القادمين من عالم الفشل في الكتابة للكبار، توهّموا أنّ الطفل يمكن أن يكون حقل تجارب لكتاباتهم المموجة.

لذلك غالباً ما نضطر أن نقدم لأبنائنا المعدّبين نتاج هؤلاء، بينما الطفل - المخلوق التهم لانتقاط كل جديد - يشبح ببصره، وينظر إلينا شزراً، ونحن لا نزال نخلط بين الفجاجة والسذاجة من جهة، وبين الطفولة وما فيها من براءة يانعة، لا تمنع أصحابها من فهم وتمثل حالات ومعانٍ نظنها - نحن الكبار الغافلين - أعلى من مستواهم العقلي والوجداني!

ويكاد المسرح أن يكون أشدّ الفنون نفوراً في تقديمه للطفل، على الرغم من أنه - إذا وُجد - لا بدّ أنه سوف يكون الأنفع والأقرب إلى قلوب الضغار، والأكثر قدرة على تجسيم المفارقات التي يجعلها الكاتب البارع مطيّة للأفكار التي يريد تضمينها، وفي الوقت ذاته يشكل هذا الفنّ الصّعب مرتعاً قريباً للمتسلقين وتجار الكلمة على حساب عقل وأطفالنا ذائقتهم، وحتى لا أبالغ في التنظير ، وأنا لا أقصد ذلك الآن على الأقل، أسرع فأضرب أمثلة بكثير من الفرق (المسرحية) التي زارت السويداء آخر خمس سنوات مضت، وفرضت نفسها ضيفاً ثقيلاً على مسرح مديرية الثقافة فيها، وبما أنني لم أفوت عرضاً واحداً منها، أزعم أنني لا أجنّي أبداً على أحد، حينما أعلن غاضباً أنّ ما قدّم لا يمكن وصفه بغير كلمة واحدة؛ بل اثنتين (تهريج ممقوت)؛ فليس في تلك الأعمال الخليّة أي عنصر ينتمي إلى المسرح أبداً، وفكرت يوماً: كم هو جميل أن يكون هناك سلطة تحاسب هؤلاء الذين

يظنون أرقى الفنون الأدبيّة واحةً لممارسة غبائهم السافر، يمارسونه جهاراً على جمهور زريده وجه الأمة الباهر الآتي!!

أما اليوم فأنا في سعادة غامرة تشبه نشوة من لقي أحد أحبائه بعد طول غياب موحش، يطع فجأة هكذا، من بين طيات الفقر، باسماً وحبیباً فاتحاً ذراعيه لعناق مجيد!!

لحظة تطأ قدمك عتبة الصالة لتشاهد مسرحيّة (القطّة التي تنزّعت على هواها) يملأ روحك للوهلة الأولى ديكور جذاب يجمع الحسنيين معاً؛ التناسق والجهد الواضح في استحضار العناصر الذالّة.

النص مترجم من إصدارات وزارة الثقافة في التسعينيات للكاتبة ناتاليا سليكوفافا، أعده وأخرجه الأستاذ طلال الحلبي، وأعمل فيه موهبة من يحترم المسرح، ويمنحه الجزء الأكبر من وجوده؟، بعد أن رصد له سنوات طويلة من عمره. أوّل ما يحمد للمخرج أنّه لم يسع إلى الحدلقه واستعراض القدرات؛ بل فهم منذ الخطوة الأولى أنّ

أديباً يقدّم للطفل لا بدّ أن تكون العفويّة والطلاقة أبرز سماته، فشذب الحوار من زوائده اللغويّة؛ حتى بدت العبارات التي نطقت بها الشخصيات جميعاً في شتى المواقف وكأنّها مصوغة لثقال هنا، وبهذه الطريقة وحدها ، وبهذا الثبر وحده! ولكي لا أكون منحازاً للعمل وأصحابه بلا مسوغ، رحلت أبحث عن قرائن وأدلة يمكن من خلالها أن أدينه أو أرى فيه مثلباً - بعين مشاهد لدود - لكنني بدلا من ذلك وجدت أدلة أخرى مغايرة تماما؛ منها:

- كان العرض الذي تسنّى لي أن أحضره هو العاشر، وعلى الرغم من ذلك كانت الصالة لا تزال تغض بجمهور الأطفال وذويهم

- أن جمهور الأطفال في الصالة كانوا ينتمون إلى مراحل عمرية مختلفة، ومنهم من كان صغيراً على مشاهدة مسرحية باللغة الفصحى، لكنك ما كنت تسمع نامة واحدة طوال العرض

الأداء والكتاب العرب. ظلّ المرحوم مدحة عكاش وفيأ لمبادئه في خدمة الشعر، والصحافة، واللغة العربية.. حتى آخر لحظات عمره، وظلت مجلة (الثقافة) وكذلك الجريدة مثابرة على الصدور على الرغم من أن المرض أنهك جسده. وبرحيله يخسر المشهد الثقافي السوري والعربي واحداً من رجالات الشعر، والأدب، والصحافة، وحارساً أميناً من حراس اللغة العربية.

تغمّد الله الفقيده بواسع رحمته، وأسكنه فسيح جناته وأهله وذويه وأصدقائه ومريديه الصبر والسلوان.

وإنّا لله وإنّا إليه راجعون

رئيس اتحاد الكتاب العرب  
أ.د. حسين جمعة

## للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:  
- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.  
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.  
- لا تتجاوز المادة المرسله /800/  
ثمانمئة كلمة.  
- يرفق مع المادة (C.D) أو ترسل عبر البريد الإلكتروني.  
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.  
- لا يرسل الكاتب أكثر من مادتين.الآراء والأفكار التي  
تنشرها الصحيفة تعبر  
عن وجهات نظر أصحابهاwww.awu-dam.org  
E-mail : aru@tarassul.sy

الاشتراك السنوي - داخل القطر: أعضاء اتحاد الكتاب العرب 500 ل س - للأفراد 1000 ل س - وزارات ومؤسسات 1217 ل س - في الوطن العربي للأفراد 300 ل س أو 30 \$ - للوزارات والمؤسسات 4000 ل س أو 40 \$ - خارج الوطن العربي للأفراد 6000 ل س أو 120 \$ - للمؤسسات 7000 ل س أو 140 \$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب - دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

## المراسلات:

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص ب(3230) - هاتف 6117240-6117241  
فاكس 6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير، هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 15 ل س - في الوطن العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي 1 \$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمترجمين خارج سورية



## بمناسبة حرب تشرين الفداء.. المجد.. النصر

يقيم اتحاد الكتاب العرب/ فرع القنيطرة/ أمسية شعرية قصصية/ بالتعاون مع مديرية ثقافة القنيطرة في قاعة محاضرات المركز الثقافي/ فيق/ بمساكن برزة يشارك فيها الأدباء:  
د. حسن حميد - عز الدين سطاس - علي مزعل -

محمود مفلح البكر.  
ويدير الأمسية: عصام وجوخ..  
وذلك في يوم الأحد 2011/10/30 الساعة السادسة مساءً والدعوة عامة.  
رئيس فرع القنيطرة

### ليس أمراً

غسان كامل ونوس

## «الأسبوع» في عام!

بصدور هذا العدد 1269 يمضي عام على هذه الحقبة من «الأسبوع الأدبي»؛ ومن المؤكد أن الحديث عن فترة بعينها، لا ينكر الجهد الذي بذل قبل ذلك؛ بل يستوجب التحية والعرفان لمن أوصلوا الركب إلى هذا الشوط من المسار الطويل الشاق بثبات وإصرار على التميز؛ أملنا ونأمل أن نتابع الخطو فيه بجدّ وجهد وصبر وحماسة..

ولا بأس من الإشارة إلى أن الظروف التي تمر فيها بلدنا العزيزة على مدى الأشهر السبعة الأخيرة أثرت بشكل أو آخر على إيقاع الإنجاز ومشروعه ومفرداته، وهذا أمر طبيعي، وليس تسويغاً؛ ومن الطبيعي أيضاً أن نواكب ذلك، ككل الأحداث المصرية في واقعنا العربي، وحرصنا على أن يكون ذلك رؤيويًا أكثر منه حديثاً، من دون أن يطفئ على خصوصية الجريدة الأدبية، ومن دون إهمال أي رأي موضوعي حتى لو خالفنا، وشريطة أن يكون بعيداً عن الإساءة والإثارة الفتنوية والسطحية والراهنية التي تتجاوزها الوقائع.. ما خلا بعض المتابعات للنشاطات النوعية؛ ولا سيما جلسات الحوار الخمس التي جرت في مقر الاتحاد وطرح فيها مختلف الآراء المتباينة إلى درجة التضاد، ونشرت الطروحات بكامل افتراقها وحدتها!

ولم تمض أشهر قليلة من هذه الحقبة حتى فقدنا عزيزاً من عداد هيئة التحرير، هو الشاعر المبدع عبد الكريم عبد الرحيم؛ ومن المفارقات التي تضاعف الإحساس بالفقد والأسى، أن العام لم يمض قبل أن يغيب الموت عزيزاً آخر جاء معوّضاً، هو الأديب المتعدد والإعلامي المميز طلعت سقيرق، الذي أعد ملفين عن الشعراء الكبارين الراحلين عبد الكريم عبد الرحيم، ويوسف الخطيب؛ وما نحن نستعد لملف يليق بقيمة أدبه ونشاطه وحماسه ووطنيته.

ملف آخر عن الشعر في سورية مطلع القرن الحادي والعشرين أنجزه الشاعر محمود نقشو، وهناك ملف عن المسرح في الفترة نفسها، وملف آخر في خطتنا للعام 2011.

ويتوافق مع هذا العدد، العدد الرابع من ملحق «الأسبوع الأدبي» الخاص بأدب الأطفال، وهو إنجاز غير مسبوق في الاتحاد، نحرص على استمراره وتطوره إلى مجلة دورية.

لقد وعدنا أن نكون جديين وعادلين وشفافين في التعامل مع الأدباء وفلذات أرواحهم وخلصات احتراقهم وجهودهم، لنشر الأفضل، وأعلننا أننا لن نكرر الأسماء قبل مدة يعرفها الجميع، إتاحة للفرصة أمام أكبر نسبة من المهووبين والمتابعين، ووفينا بذلك رغم الإلحاح والإحراج والعتب والتدخلات.. والأخطاء القليلة التي حدثت كانت سهواً ليس إلا، وهناك ضرورات ومناسبات تعاملنا معها في حدود دنيا؛ وحرصنا على توثيق كل ذلك، ويمكن لأي من الزملاء التساؤل عن أي مادة أو أمر ليكون على بينة!

وللتذكير فقط، نقول إن ما ينشر هو ما يصلنا أو الكثير منه؛ أي ما يرى أعضاء هيئة التحرير صلاحته، ولكل رأي تعليق، ونحن بشر مختلفون في الرؤيا والخبرة والإمكانات، والأدب ليس رياضيات، والجريدة ليست يومية إخبارية، والجودة شرط، والجديد والمفيد والمهم والعميق والمميز والعدد المناسب من الكلمات شروط.. فإلى أي مدى تحققت تلك الشروط؟!

إن من واجبنا الاحتفاء بأي نتاج يقدم جديداً، ومن مهماتنا المتابعة لأي نشاط نوعي، والإعلام عن أي إصدار، ومن مشروعاتنا إطلاق الأسماء الجديدة الموهوبة.. ومن الأدباء من هو نشيط ومتابع ووزير الإنتاج وواثق كثيراً بنا وبفهمه، فيرسل المزيد من المواد وفي أوقات متقاربة! وما تزال الجريدة في حاجة إلى المقالات الفكرية والنقدية والدراسات الجادة والحوارات المهمة والترجمات الحديثة، ويردها الكثير من الشعر والقصة والقراءات؛ ولا شك في أن الجريدة تفتقر إلى المراسلين والمحريين، وتعتمد على همة الزملاء وحماسة المتابعين في التغفية والإعداد.

ومن المفيد أن نورد بعض الإحصاءات التي تعطي فكرة عن سير العمل في الجريدة خلال عام كامل:

وصل عدد المواد التي وصلت إلى الجريدة منذ أوائل تشرين الثاني الماضي ما يزيد عن 2400/ ألفين وأربعمئة مادة، بمعدل أكثر من 200/ مئتي مادة في الشهر، أرسلها أكثر من 710/ سبعمئة وعشرة أدباء من سورية وخارجها، ومن أعضاء الاتحاد وسواهم؛ نشر منها نحو 1500/ ألف وخمسمئة مادة في 50/ خمسين عدداً، بمعدل 30/ ثلاثين مادة في العدد الواحد، وحفظ نحو 300/ ثلاثمئة مادة، وما يزال الباقي لدينا.

إن سعادتنا بزيادة التواصل وحيويته وسلاسته كبيرة، ونتمنى أن يشاركنا جميع المهووبين والمهتمين هذا المشروع الأدبي الذي لا يخص الأدب والأدباء فقط؛ بل المجتمع والناس والوطن والمصير، فإلى مزيد من الكتابات والإبداعات والاقتراحات والتقييمات.. وهذه ملاحظة أساسية: ندرة الكتابات المتابعة لما ينشر في الجريدة؛ ومن الطبيعي أن لا نكون راضين كل الرضا عما أنجز، والمطلوب أكثر وأغنى وأعمق وأوسع..!

إن آخر ما كنا نتوقعه، وما يحزّ في أنفسنا، أن يقول أديب ما ليس واثقاً من دقته، وأن يشكو أي مبدع أو كاتب من العدالة التي تسمح بلا يستأثر أي منا بفرص أكثر من الآخرين، على أن يكون التمايز والتميز في النص الذي يقدمه لا في تكرار الظهور؛ وهذا يدفعنا إلى أن نصرخ: حتى أنت يا أديب! أو حتى في الإبداع!!

\*\*\*

## مسابقة القصة القصيرة الفلسطينية

يعلن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين عن مسابقة القصة القصيرة الفلسطينية الرابعة دورة (( جبرا إبراهيم جبرا )) شروط المسابقة :  
1 - ألا تكون القصة منشورة .  
2 - أن تكون القصة مرقونة على الحاسوب .  
3 - يرسل المشارك ثلاث نسخ مغلطة الاسم ويوضع اسم المشارك ورقم هاتفه في مغلف صغير .  
4 - ألا يتجاوز عدد كلمات القصة عن الألف وخمسمائة كلمة .

5 - لا يحق للذين فازوا في الدورة السابقة المشاركة في هذه الدورة  
تهمل القصص التي تخالف هذه الشروط .  
ترسل القصص المشاركة إلى مقر الاتحاد في الأزبكية وللإتصال على الأرقام التالية :  
0988455180.3324775.4450486 - 6542080  
ص . ب 8157 ( قزازين )  
آخر موعد لقبول القصص المشاركة 2011 / 11 / 20  
تعلن النتائج في شهر كانون أول 2011

## مهرجان القصة الفلسطينية الرابع

يدعوكم الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين إلى حضور فعاليات مهرجان القصة القصيرة الفلسطينية الرابع تحت شعار : (( سورية في قلوبنا جميعاً )) وذلك حسب البرنامج التالي :  
السبت : 2011 / 10 / 29  
رسلان عودة - جميل شقير - إبراهيم سلامة - شذى برغوث - الناقدان : د . ياسين فاعور - أ محمد معتوق .  
الأحد : 2011 / 10 / 30  
علي الراعي - مي جليلي - سهيل الشعار - سوزان إبراهيم - الناقدان : د . غسان غنيم - أ . باسم عبدو.  
الإثنين : 2011 / 10 / 31  
عدنان كنفاني - رياض طبرة - أحمد قطيش - ندى خطاب .  
الناقدان : د . خليل موسى - توفيقه خضور .  
الثلاثاء : 2011 / 11 / 1  
نصر محسن - غانم بو حمود - سعاد عرسالي - إياس الخطيب .  
الناقدان : د . عبد الكريم حسين - أ . منى بيطاري .  
الأربعاء : 2011 / 11 / 2  
عوض سعود عوض - حنان درويش - عماد فياض - هدى جلاب .  
الناقدان : د . ماجد أبو ماضي - أ . أحمد هلال .  
الخميس : 2011 / 11 / 3  
نواف أبو الهيجاء - سوزان الصعبي - أيمن الحسن - أحمد نصار .  
الناقدان : د . عاطف بطرس - أ . عمر جمعة .  
يدير فعاليات المهرجان مقرر جمعية القصة في اتحاد كتاب فلسطين أحمد جميل الحسن .  
تجري الفعاليات الساعة الخامسة والنصف مساءً في مقر الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين فرع سورية في الأزبكية والدعوة عامة

## إنذار أخير

ثلاث سنوات يرجى المبادرة إلى تسديد ما يترتب عليكم من ذمم للاتحاد حيث يعتبر هذا التعميم بمثابة الإنذار الأخير قبل تطبيق القرار المذكور أعلاه .  
وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير  
رئيس اتحاد الكتاب العرب  
أ.د. حسين جمعة

السادة أعضاء اتحاد الكتاب العرب المحترمون  
تحية عربية:

يهديكم اتحاد العرب أطيب تحياته، وبناءً على تعميم القرار رقم 1936/ تاريخ 2011/9/13 القاضي بتطبيق الفقرة 3/ من المادة 13/ من النظام الداخلي بخصوص المتخلفين عن دفع الاشتراكات السنوية للاتحاد لمدة

رئيس التحرير: غسان كامل ونوس

المدير المسؤول: د. حسين جمعة  
رئيس اتحاد الكتاب العرب

المدير الفني: نضال فهيم عيسى

مدير التحرير: حنان درويش

هيئة التحرير:

اسماعيل الملحم - د. حمدي موصلي - طلعت سقيرق - عياد عيد  
محمود نقشو - مريم خيربك - د. نضال الصالح

الأسبوع الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن  
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق  
أسست وصدرت ابتداءً من عام 1986